جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

معوقات تطبيق المنهج الدعوي
كما بينتها سورة الحجرات

إعداد
خالد حسن محمد حسان

إشراف
د. عوده عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
2014

معوقات تطبيق المنهج الدعوي كما بينتها سورة الحجرات

إعداد

خالد حسن محمد حسان

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 10 / 6 /2014م .

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
1- الدّكتور عودة عبد الله	/ مشرفًا ورئيسًا	.....
2- الدّكتور اسماعيل نواهضة	/ ممتحنًا خارجيًّا	.....
3- الدّكتور محسن الخالدي	/ ممتحنًا داخليًّا	.....

الإهداء

إلى الدعاة المخلصين إلى الله عز وجل، العاملين على نشر نور الإسلام وبيان الحقيقة.

وإلى روح والديَّ اللذين كانا يتوجهان بالدعاء إلى الله أن يريا ابنهما وقد أخذ من العلم ما يرفع به درجته، راحة للنفس والضمير وقربى إلى الله .

إلى زوجتي العزيزة وأبنائي الذين تحملوا معي المشاق من أجل إكمال هذا الجهد.

إلى كل هؤلاء أُهدي هذا الجهد المتواضع...

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**)[1]

أتوجه بالشكر الجزيل للاستاذ الدكتور عوده عبد الله المشرف على هذا البحث ، على ما تفضل به من نصح وتوجيه ، وطول صبر وأناة وحكمة .

كما اتوجه بالشكر كذلك للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة وهما :

الاستاذ الدكتور إسماعيل نواهضه ، والاستاذ الدكتور محسن الخالدي ، سائلاً الله عز وجل أن ذلك في ميزان حسناتهم وأن يجزيهم عنا خير الجزاء .

وكما أنَّ شكري هذا موصول لكل الاخوة الذين ما بخلوا علينا بالمشاركة والنصح والتوجيه ، وعلى رأس هؤلاء الاستاذ يوسف حسن جميل ، الذي كانت له مساهمة كبيرة وفعَّالة في طباعة هذا البحث وإخراجه .

[1] الترمذي . أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي . (ت279هـ) **الجامع الصحيح سنن الترمذي** . تحقيق . أحمد محمد شاكر وآخرون الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها . دار إحياء التراث العربي . بيروت . باب الشكر لمن أحسن إليك . حديث رقم . 1954. ج4 . ص 339 . قال عنه الترمذي : حديث حسن صحيح . وعلق عليه الألباني بأنه: صحيح

الإقرار

أنا االموقع ادناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

معوقات المنهج الدعوي

كما بينتها سورة الحجرات

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل ، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثى لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provides in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالب: **خالد حسن محمد حسان** Student's name:**khaled.H.M.Hassan**

التوقيع: Signature:

التاريخ:**2014/06/10** Date: **10/06/2014**

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ت

شكر وتقدير ..... ث

الإقرار ..... ج

فهرس المحتويات ..... ح

الملخص ..... د

مقدمة 1

فكرة البحث: 4

مشكلة الدراسة : 5

أهمية الدراسة : 5

الدراسات السابقة : 6

فرضيات الدراسة: 7

خطة البحث 8

الفصل الأول المنهج الدعوي (معناه،وخصائصه، وأهميته، ووسائل تحقيقه) 9

تمهيد 10

المبحث الأول معنى المنهج الدعوي وخصائصه 12

المطلب الأول : معنى المنهج في اللغة والاصطلاح : 12

المطلب الثاني : خصائص المنهج: 12

المبحث الثاني أهمية المنهج الدعوي 16

المبحث الثالث وسائل تحقيق المنهج الدعوي 19

المطلب الأول : الحكمة 19

المطلب الثاني: الموعظة الحسنة 24

المطلب الثالث : الجدال بالتي هي أحسن 25

المطلب الرابع: أهمية الربط بين هذه الوسائل 27

الفصل الثاني المعوقات الفكرية والعقدية للمنهج الدعوي 30

تعريف عام بسورة الحجرات 31

معنى الحجرات 32

المبحث الأول معوقات من خلال عدم التكامل مع منهجية الرسالة 34

المطلب الأول: عدم التقدم بين يدي الله ورسوله 35

المطلب الثاني: غضُ الصوت ضمن منهجية الرسالة 38

المبحث الثاني معوقات من خلال عدم التكامل مع منهجية التربية النبوية 40

الفصل الثالث معوقات المنهج الدعوي التنظيمية 45

تمهيد: 46

المبحث الأول عدم التبين والتثبت 47
المطلب الأول:معنى التبيُن وطرق معرفته:..... 48
المطلب الثاني: نتيجة عدم التبيُّن 50
المبحث الثاني البغي..... 51
المطلب الأول: معنى البغي وآثاره: 52
المطلب الثاني: الوقاية والعلاج: 53
الفصل الرابع معوقات المنهج الدعوي السلوكية..... 59
تمهيد: 60
المبحث الأول المعوقات السلوكية الجماعية 61
المطلب الأول: السخرية: 62
المطلب الثاني: اللّمز..... 66
المطلب الثالث: التنابز:..... 68
المبحث الثاني المعوقات السلوكية الفردية 75
المطلب الأول: الظنّ: 75
المطلب الثاني: التجسس 82
المطلب الثالث: الغيبة: 87
الفصل الخامس معوقات المنهج الدعوي الناتجة من نقص التقوى 92
تمهيد: 93
المبحث الأول نقص التقوى في المجال الإنساني 95
المبحث الثاني نقص التقوى في الجانب الإيماني 101
الخاتمة..... 108
فهرس الآيات..... 112
فهرس الأحاديث 124
قائمة المصادر والرماجع..... 127

معوقات المنهج الدعوي

كما بينتها سورة الحجرات

إعداد

خالد حسن محمد حسان

إشراف

د . عودة عبد الله

الملخص

هذا البحث يتحدث عن معوقات المنهج الدعوي ويتكون من خمسة فصول :

الفصل الأول فيه تعريف للمنهج وخصائصه وبيان أهميته ووسائل تحقيق هذا المنهج التي ذكرها القرآن الكريم. فالمنهج هو الطريق الواضح الموصل للأهداف، نابعاً من المبدأ، ويمتاز بالشمول .

وأساليب تحقيق هذا المنهج هي: الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن.

أما الفصول التالية من هذه الدراسة فهي عن معوقات المنهج الدعوي من خلال سورة الحجرات.

تناول الباحث الحديث عن هذه المعوقات في أربعة فصول ، تكلم في الفصل الثاني عن المعوقات العقدية والفكرية من خلال عدم التكامل مع منهجية الرسالة، وهي ساحة القيادة وإصدار الأحكام .

وعدم التكامل مع منهجية النبوة ، وهي ساحة التربية النبوية ، والإخلاص لله تعالى .

وتكلم في الفصل الثالث عن المعوقات التنظيمية التي تخص بنية المجتمع والنظام العام، وكان ذلك من خلال مبحثين : المبحث الأول: عن عدم التبين والتثبت وآثاره وطرق التبين ونتائجه .

والمبحث الثاني: عن البغي معناه وأضراره وعلاجه.

والفصل الرابع فقد كان الحديث عن المعوقات السلوكية، حيث قسمها الباحث إلى قسمين هما : المعوقات السلوكية الجماعية وهي: السخرية واللمز والتنابز. والمعوقات السلوكية الفردية وهي: الظن والتجسس والغيبة .مبيناً أخطار هاتين المجموعتين وطرق العلاج.

والفصل الخامس تكلم عن المعوقات الناتجة عن نقصان التقوى في جناحيها : الجناح الأول نقصان التقوى في عالم المشيئة، والجناح الثاني نقصان التقوى في عالم الأمر.

ثم ختم الباحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي اختط لنا منهجاً قويماً، وأنزل علينا قرآناً حكيماً﴿**تِبْيَانـاً لِّكُـلِّ شَيْءٍ**﴾(89) النحل ، وهدايةً للعالمين في كل زمن وحين.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، الذي قاد منهج الهداية والنور المبين ، إلى الصراط المستقيم، بالسبيل الواضح القويم، فسار على محِجَّة بيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال، وبعد:

فقد قال تعالى﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ **(110) آل عمران** فإن أمّة الإسلام أمّة خير وبركة على البشرية جمعاء ، لما تمتاز به من الصفات التي تؤهلها لذلك ، وفي مقدمة هذه الصفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا ما جعلها تمتاز بهذه الخيرية والله عز وجل في الآية السابقة ، يعرّف المسلمين حقيقة مكانتهم في الأرض ، وحقيقة دورهم في حياة البشر، يقول الأستاذ سيد قطب عن هذا الدور :" إنَّ التعبير بكلمة (أُخرجت) المبني لغير الفاعل ، تعبير يلفت النظر . وهو يكاد يشي باليد المدبرة اللطيفة ، تخرج هذه الأُمة إخراجاً ، وتدفعها دفعاً من ظلمات الغيب ، ومن وراء الستار السرمدي الذي لا يعلم ما وراءه إلا الله .. إنها كلمة تصور حركة خفية المسرى ، لطيفة الدبيب . تخرج على مسرح الوجود أُمة . أُمة ذات دور خاص . لها مقام خاص ، ولها حساب خاص."[1]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيريتها، لذا يجب عليها أن تحرص على سبب وجودها وحقيقة جوهرها، كما يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "والظاهر عندي أن تعليل الخيرية بما ذكر هنا ليس لأنه كل السبب في كون هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، بل لان ما كانت به خير أمة لا يحفظ ولا يدوم إلا بإقامة هذه الأصول الثلاثة، ولذلك اشترط على هذه الأمة أن يكون من غرضها في الدفاع عن نفسها وحفظ وجودها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كأنها لولا

[1] قطب . سيد إبراهيم قطب . **في ظلال القرآن** . دار الشروق . القاهرة . بيروت . ط9 . ج1. ص 447

ذلك لا تكون مستحقة للبقاء في الأرض، وأكد الأمر بهذه الفريضة في آيات هذه السورة بما لا يعرف له نظير في كتاب من الكتب السابقة، ولم تقم به أُمة من الأمم على هذا الوجه".[1]

وحتى تنهض الأمة وتحافظ على هذا النهوض ، وتستحق بعده الحياة ، لا بد من الدخول في السّلم الذي أمرنا الله بالدخول فيه بقوله : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ **(209)** البقرة ، ومن تمام الدخول في السِّلم اكتشاف صيغة (العمل الجماعي) في إطار (وحدة الأمة) الذي هو ضالّة المسلم، لأنه بصيغة (العمل الجماعي) يتوصل إلى تحقيق حالة الدخول في (السّلم كافّة) على المستوى الداخلي للأمة على الأقل، وبه تتحقق حالة الانتماء إلى الأمة كلها، ويحال بينها وبين عوامل الفرقة أن تمزق وحدتها.[2] فالدخول بالسّلم يعني العيش بالتجانس، والتكامل، والتطور بالنسق الحضاري في كل زمان ومكان، والسّلم هو: "**الْمُسَالَمَةُ وَالِانْقِيَادُ وَالتَّسْلِيمُ**"[3]، فالسّلم إذن، عملية ارتداد داخلي، وتجانس في إطار الفكرة والمجتمع ، لذا كان الأمر بالدخول فيه، ليكون الحصن المنيع، كما يقول رشيد رضا: "والأمر بالدخول فيه، يشعر بأنه حصن منيع للداخلين في كنفه، وهو للكاملين منهم بالثبات والدوام" .[4]

ولكي تتمكن الأمة من أن تمارس الخيرية للبشرية جمعاء، بحيث تعطيها نسقها وتنشر فيها قيمها وأخلاقها، وتصدّر إليها نورها ، يجب عليها أن تحافظ على المهمة المنوطة بها، هذه المهمة هي وظيفة الرسل عليهم السلام.

والأمّة في قيامها بهذا الجهد، تعيش دائما همّ المنطلق والعوائق[5]. همّ المنطلق من حيث كيف تبدأ؟ وما هي السبل والوسائل الموصلة للهدف؟ وماذا تصطحب في سيرها؟ .

---

[1] رضا – محمد رشيد – (ت – 1354 هـ) **تفسير القرآن الحكيم – المنار** – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – بيروت – ط4 . 1990– ج4 – ص 52. يقصد بالسورة، سورة آل عمران، والأصول الثلاثة هي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .

[2] العلواني – طه جابر – **أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية المعاصرة**–المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا – أمريكيا– ط1 – 1996– ص45

[3] رضا – محمد رشيد – **تفسير القرآن الحكيم** –ج2 – ص 205 .

[4] المرجع السابق – ج2 – ص 205.

[5] هذه عناوين لكتب تتكلم في هذا المجال، للمفكر الكبير محمد أحمد الراشد

فقد بيَّن الله لها ومن خلال كتابه الكريم أنَّها يجب أن تصطحب البصيرة. هذه البصيرة، التي أخذها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسار بها، تعتبر المنهج الدعوي الذي سار عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يجب الحذر من التقصير بالأخذ بهذه البصيرة يؤدي إلى خلل وعقبات تكون معيقة للسير.

والأُمة كذلك تعيش همّ العوائق بعد المنطلق واثنائه، من حيث ما هي العوائق المعرقلة والصادّة ؟ وما هي السبل لتجاوزها وإزالتها؟.

إن الحديث عن الدعوة من حيث – المنطلق والعوائق – يعتبر همّاً شغل أفكار كثير من العلماء والمفكرين، قديماً وحديثاً، والحديث في هذا الموضوع كثير، ألفت فيه الكتب، وألقيت عنه المحاضرات، وعقدت له الندوات والجلسات، وكل هذا كان بين الموسع والأقل منه توسعة، والمجيد والمبدع، والأقل منه إجادة وإبداعاً، لكن الخير لا ينعدم عند الجميع.

إنّ موضوع هذا البحث، في جانب العقبات والعوائق المعترضة، من أجل تحديدها ليسهل بعد ذلك المسير ، ويصل النور للعالمين .

فالدعوة سبيل عبادة، والعبادة يجب أن تكون عبر منهج مرسوم، وخطة محكمة، ودليل واضح، لذلك جاء رسم معالمها من خلال الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمنهج النبوي.

وطريق الدعوة طريق طويل رغم وضوحه، فيه المشاق والمصاعب والوقفات والعوائق، والمثبطات والموانع، ويكثر حوله الأعداء، فلا بد من إحكام الخطة، وتحديد الهدف بدقة، فالتخلية قبل التحلية، والفكر قبل العاطفة والوجدان، والداعية يجب أن يعيش همّ الدعوة ويحيا من خلالها الآمال ويستشرف لها المستقبل، لذا يجب أن يكون ضمن منهجها الفكري والأخلاقي، ومع خطتها المرسومة بلا انفصام بين المنطلق والغاية .

هكذا انطلق الرسول – صلى الله عليه وسلم – في دعوته عبر منهج قويم واضح، لم يسمح له بتغييره أو الابتعاد عنه، بل أحيانا كان يقوّم أو يصّوب حتى لا يزّلّ، مصداقًا لقوله تعالى﴿**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾ **(74)**. الإسراء.

فهذا المنهج يهتمّ بالانطلاق السليم، فأي خلل يعطل المسير، وأي نظرة جانبية غير مقبولة، وأي أمنية تستبعد، ولا يمكن أن تكون داخل المنهج، لذا يقول تعالى: : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ**

رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(52) الحج.

فقد تنطلق الآمال والأشواق التي تشذّ عن المنهج قليلاً، عندئذ لا بدّ من إزالتها، أو ضبطها وإحكامها ﴿**ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ**﴾ فعملنا ينطلق ضمن برمجة الإحكام من خلال الآيات، التنقية وإزالة العقبات ، التنظيف والتعهد، المراجعة الدائمة، التصويب والتقنين وحسن المنطلق، ومن كلام الراشد الرائع في المنطلق" الانتقاء يقي المصارع". [1]

فكرة البحث:

جاءت فكرة هذا البحث من خلال مجموعة قراءات لكثير من الكتب، خاصةً إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ومن خلال قراءات لكتب كثير من المفكرين والمبدعين مثل لؤي صافي، مدير المعهد حاليا، والأستاذ محمد حاج قاسم حمد، رئيس قسم الدراسات القرآنية في المعهد، وقراءة مجموعة من الكتب والنظريات للمفكر عدنان الرفاعي، وهو من لفت الانتباه إلى الانطلاق من القرآن الكريم، حيث إنَّ القرآن ﴿**تِبْيَانـاً لِّكُلِّ شَـيْءٍ**﴾(89) النحل. والانطلاق بالقرآن ليس فقط من البعد التاريخي، إنما هناك بعدٌ آخر يتخطى الزمان والمكان ، ومن خلال هذا البعد المطلق، نستطيع أن نكتشف من القرآن الكريم كل شيء، كما عبر هو عن نفسه ﴿**تِبْيَانـاً لِّكُلِّ شَـيْءٍ**﴾، لذا كان النظر في سورة الحجرات انطلاقا من هذه الأبعاد، بحثا عن سلامة المنطلق، وإزالةً للعوائق والموانع التي تقف أمام تصدير نور الله للآخرين.

كانت الوقفة مع هذه السورة عبر المنهج القرآني الكامل في قضايا الدعوة، بعيداً عن مسلك القدماء في عملية التأطير الفقهي حول فرضية الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطها، وشروط الداعية كما هو واضح عند الإمام ابن تيمية، في كتابه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، والغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين)، وأبو بكر الخلال في كتابه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، كما أنه مسلك يختلف عن طريقة المحدثين التي تتكلم عن الدعوة وشروطها من خلال الداعية كشخص، وهذا ما نجده واضحا على سبيل المثال في كتب الأستاذ فتحي يكن، وكتاب (تذكرة الدعاة) للبهي الخولي، وكتاب (أصول الدعوة) للدكتور عبد الكريم زيدان، مقتفياً

[1] الراشد- محمد أحمد – **المنطلق** – مؤسسة الرسالة، ط8 – 1983 ص 251.

طريقة الأستاذ سيد قطب رحمه الله، بتركيزه على المنهج وخصائصه ومقوماته وهذا واضح في كتابه الكبير (في ظلال القرآن) وكتابيه (معالم في الطريق) و(خصائص التصور الإسلامي ومقوماته).

مشكلة الدراسة :

بدأت هذه الدراسة على شكل أسئلة من اللازم أن تجيب عليها هذه الدراسة. ما معنى الحجرات؟

وما هي إسقاطاتها في الواقع الحالي؟

لماذا بدأت السورة بهذه البداية؟

وما علاقة رفع الصوت أو غضّه بالحجرات؟

ولماذا يذكر موضوع التبيُن في خبر الفاسق؟

ولماذا يطرح موضوع الاقتتال الداخلي في المجتمع الإسلامي في هذه السورة بالذات؟

ولماذا جاء في هذه السورة كذلك النهي عن سلوكيات معينة تم التركيز عليها بصورة ملفتة للنظر؟

وما علاقة هذه السلوكيات التي ركزت السورة عليها في ثناياها بموضوع الحجرات؟

أسئلة كثيرة تدعو للقراءة والاستفسار والاستقراء، تجعل منها موضوعاً مهماً لأن يدرس ويكتب فيه الموضوعات الكثيرة ، وليس موضوعاً واحداً.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من:

- أنها دراسة استقرائية منهجية وتحليلية من خلال القرآن الكريم، وانطلاقاً من القاعدة القرآنية العظيمة﴿**تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾(89) النحل.
- يتوضح من خلالها المقارنة بين المنهج والواقع، وحال المسلمين السابق والحالي، راسمة المطلوب من المسلمين وكيفية تطبيق هذا المطلوب.
- اعتماد التدبر كمنهج ، بل كفريضة غائبة تستثمر عبر نتائج واضحة.

ـ ومنهج الباحث في هذه الدراسة هو التدبر في آيات سورة الحجرات ، وبيان كيفية معالجتها للعوائق الدعوية

الدراسات السابقة :

لا يوجد هناك كتب تتحدث عن العوائق الدعوية ، إلا كتاب للأستاذ محمد أحمد الراشد بعنوان (العوائق) وهو كتاب شيّق وفريد، ناقش فيه الكاتب مجموعة من العناوين والمواضيع المعبرة والهادفة مشيراً إلى رحابة العمل الدعوي وشأنه المتشابه، حيث توجد الاجتهادات الشاذة، والانعطافات المهلكة والعوائق المعرقلة، حاثّا الدعاة إلى النزول رغم ذلك، لإزالة هذه المعوقات، حيث يقول: "فانزل أخي واسق زهرتي فإنَّ أمامك مزالق وعوائق، وهي منتصبة لك، تداعب أوراقها الحمراء نسمات الإيمان، تنبهك إلى أدب السير في ...هذا الطريق "[1] فلا تبلغ منك الفتن فإنما هي عرقلة فحسب، إلا أنه لا يبحث في المنهج بقدر ما يبحث في الوسائل والسبل.

وقد تم بحث موضوع ، العوائق الدعوية في ثنايا أبحاث وكتب متعددة، نذكر منها على سبيل المثال:

(1) كتاب(دعوة الله بين التكوين والتمكين) للدكتور علي جريشه ، حيث تكلم عن العوائق في طريق الدعوة ، وقسمها إلى عدة أقسام ، عوائق داخلية ، من داخل النفس ، حيث حذر من عدة أمراض تنتاب الناس في نفوسهم ، وعوائق خارجية كتربص الأعداء وتآمر المنافقين . طرح هذه القضايا في أسلوب سهل وممتع .

(2) كتاب (أصول الدعوة) للدكتور عبد الكريم زيدان، وهو كتاب رائع يراعي الأصول في موضوعه، وعميق في بحثه ،حيث استخدم المؤلف طريقة الأصوليين والفقهاء في التفريعات والتقسيم،أما ذكره للعوائق فقد كان بشكل ثانوي ، من خلال بحثه في موضوع الملأ واسباب عداوتهم للدعوة .

(3) كتاب (تذكرة الدعاء) للبهي الخولي – وهو الوجه الآخر لكتاب أصول الدعوة ،لكنه يبحث في أساليب الدعوة وتكوين الدعاة ، لم يتكلم عن العوائق بشكل واضح ، بل على شكل ذكر بعض الأمراض وطرق العلاج .

اما الدراسات السابقة عن سورة الحجرات فهي كثيرة ، تناول الباحثون جوانب عديدة ، وعالجوا أموراً كثيرة من خلال هذه السورة العظيمة ، نذكر منها على سبيل المثال :

---

[1] الراشد – محمد – **العوائق** – مؤسسة الرسالة – ط2– 1978 – ص6 .

1. رسالة ماجستير بعنوان (منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات) للاستاذ محمد بن محمد بن الامين الانصاري

2 ـ رسالة دكتوراه بعنوان (منهج القرآن الكريم في اصلاح الجوانب الاجتماعية من خلال سورة الحجرات) للاستاذ سعد مثنى عبد الله الزينة

كتاب (نظرات في سورة الحجرات) محمد محمود الصواف ، وكتاب آخر بنفس العنوان ل سلامة الدقس

3 . كتاب (سورة الحجرات دراسة تحليلية موضوعية) ل د أحمد شحاتة محمد علي

هذه الكتب وغيرها سارت على منهج التفسير التحليلي ، ثُم استقراء العبر والدروس ،

أما ما يميز هذه الدراسة ، فهو دراسة تحليلية للمعوقات التي تقف امام الدعوة لتمنع انتشارها ، وتصدها عن السير ، انطلاقاً من هذه السورة العظيمة .

فرضيات الدراسة:

يفترض الباحث مجموعة من الفرضيات تشتمل على النقاط التالية :

- القرآن الكريم﴿**تِبْيَانـاً لِّكُلِّ شَـيْءٍ**﴾(89) النحل، هو مصدر الإنتاج والإبداع في كافة الميادين شريطة النظر والتدبر .
- يتحدث القرآن الكريم عن المنهج الدعوي كاملا، عن المستوى الفكري والاجتماعي والسلوك الأخلاقي والإنمائي التنموي من خلال قواعد كلية.
- العملية الاستقرائية المنبثقة عن القرآن عملية نسبية تقاس بقدر قربها وبعدها عن المنهج المستخرج من كليات القرآن الكريم .
- القرآن الكريم يتحدث عن معوقات المنهج بأنواعها لإزالتها وإبعادها، حتى يتضح السبيل، فأزال المعوقات الفكرية عبر التركيز على صلابة المبدأ وسلامة الفكرة وحسن المنطلق ورسم معالم الهدف والغاية . وأزال المعوقات التنظيمية من خلال صياغة البنية الاجتماعية القوية القائمة على الثقة والحب والتعاون . وأزال المعوقات السلوكية والأخلاقية .
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة البشرية الكاملة في تطبيق المنهج القرآني من خلال صفتي الرسالة والنبوة .

خطة البحث

البحث عبارة عن خمسة فصول:

الفصل الأول: المنهج الدعوي،(معناه ، وخصائصه، وأهميته ، ووسائل تحقيقه)

المبحث الأول: معنى المنهج وخصائصه

المبحث الثاني: أهمية المنهج .

المبحث الثالث: وسائل تحقيق المنهج

الفصل الثاني: معوقات المنهج الدعوي الفكرية والعقدية

المبحث الأول: معوقات من خلال منهجية الرسالة

المبحث الثاني: معوقات من خلال منهجية النبوة

الفصل الثالث: معوقات المنهج الدعوي التنظيمية

المبحث الأول: عدم التثبت والتبين

المبحث الثاني: البغي

الفصل الرابع: معوقات المنهج الدعوي السلوكية

المبحث الأول: المعوقات السلوكية الجماعية

المبحث الثاني : المعوقات السلوكية الفردية

الفصل الخامس: معوقات المنهج الدعوي الناتجة عن نقص التقوى

المبحث الأول : نقص التقوى في المجال الإنساني – عالم المشيئة .

المبحث الثاني : نقص التقوى في المجال الروحي – عالم الأمر

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث

الفصل الأول

المنهج الدعوي (معناه،وخصائصه، وأهميته، ووسائل تحقيقه)

المبحث الأول: معنى المنهج الدعوي وخصائصه

المبحث الثاني: أهمية المنهج الدعوي

المبحث الثالث: وسائل تحقيق المنهج الدعوي

المنهج الدعوي (معناه،وخصائصه، وأهميته،وسائل تحقيقه)

تمهيد

الدعوة إلى الله طريق لتعريف الناس بخالقهم، وتعبيدهم له، لذا لا بد أن تتم عبر منهج واضح، وطريق بيِن، فهي الكلمة الطيبة التي تتجذر في الأرض وترتفع في السماء، ليستظل الناس بها، ويأخذوا من خيرها ، فليست إذاً كلأ مباحاً لكل الناس، وساحة يدخلها كل من هب ودب ، بل تخضع لنظام وسلوك ، يقول تعالى : ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (104)آل عمران. والأمة: "الجماعة" [1] هذه الجماعة، منظمة ومدربة ومؤهلة ، حيث تمتلك البصيرة (المنهاج)، يقول تعالى ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (108) يوسف ،أي: "أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء "[2] . والبصيرة هي :"المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل ." [3]

فطريق الدعوة ، واضحة المعالم، محكمة الخطة، ترادف عليها الرسل والأنبياء ، ولم يفتتحها محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ كما يقول الشيخ الغزالي :"نرى أن الدعوة إلى الله طريق مأنوسة لم يفتتحها محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنما مشى فيها على أعقاب من سبقوه من إخوانه المرسلين الذين أوحى الله إليهم ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾13 الشورى ، وأن معالم هذه الدعوة لا

---

[1] الطبري – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ن أبو جعفر الطبري –(ت 310 هـ) – **جامع البيان في تأويل القرآن** – تحقيق –أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة– ط1 – 2000 – ج7 – ص 90

[2] الزمخشري – أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد جار الله (ت 538هـ) **الكشاف**– دار الكتاب العربي– بيروت– ج 2 ص 508. وانظر الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الحسيني التيمي–(ت 604 هـ)– **التفسير الكبير أومفاتيح الغيب** – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط1–1981– مجلد 9 – ج18 ص 229 . وانظر النسفي – أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود –(ت 710هـ) **– مدارك التنزيل وحقائق التأويل.** دار الكتاب العربي– بيروت – 1988ج 2 ص240. الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي –(ت741 هـ)– **لباب التأويل في معاني التنزيل** – دار الفكر . بيروت . 1979. ج 4 – ص 61. والآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني . (ت 1270 هـ)– **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** – قرأه وصححه – محمد حسين العرب – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – 1997–ج8– ص 97 .

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود – (ت510هـ) – **معالم التنزيل**– تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997. ج4 ص 284. وانظر ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر – **تفسير القرآن العظيم** (ت 774 هـ) دار الحديث القاهره ط 1– 1988 – ج 2 ص477

ترسمها اجتهادات الأنبياء ولا تتبع من فلسفات فكرية خاصّة، بل هي توقيف من الله، وتمش مع أمره، وأن البعد عنها هو ميل مع الشهوات واتباع للضلالات "[1].

[1] الغزالي – محمد – **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة** . دار الكتب الإسلامية– ط6– 1985 – ص 14.

المبحث الأول

معنى المنهج الدعوي وخصائصه

المطلب الأول : معنى المنهج في اللغة والاصطلاح :

أولاً : معنى المنهج في اللغة :

بالرجوع إلى معاجم اللغة، نجد أن معنى هذه الكلمة (المنهج) يدور حول الوضوح، يقال طريق نهج: بيّن وواضح. أنهج الطريق: وضح واستبان. والمنهاج: الطريق الواضح.[1]

ثانياً :المعنى الاصطلاحي:

فانه يلاحظ تطابقه مع المعنى اللغوي ، فالمنهج هو :"الطريق الموصل للحقيقة" [2]

فهو طريق من أجل الوصول إلى نتائج، وإلا لما كان منهجًا، "فحتى تصل إلى النتيجة لا بد من الاتجاه المنهجي للوصول إلى النتائج المرجوة". [3]

يقول تعالى::﴿..**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ...﴾ 48 المائدة ،أي : **"لكل قوم منكم جعلنا طريقًا إلى الحق يؤمُّه، وسبيلا واضحًا يعمل به."**[4]

ثالثاً : معنى المنهج الدعوي:

فالمقصود به هو :الطريق الواضح الموصل للنتائج المرجوة ، من خلال القرآن الكريم وسنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي يرضى عنها الله عز وجل، في مجال الدعوة إلى الله تعالى .

المطلب الثاني : خصائص المنهج:

إن المنهج حتى يكون مؤدياً للنتائج، لا بد وأن يتميز بمجموعة من الخصائص والميزات، ومن أهمها:.

---

[1] ابن منظور– ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم **(ت 711 هـ) لسان العرب** – دار الفكر ـ دار صادر ـ بيروت ج2 ص383 .

[2] الرفاعي– عبد الجبار – **تجديد المناهج الإسلامية** – دار الفكر بيروت –ط 1–2000 ص 197 في حواره مع الأستاذ جمال عطية .

[3] روبرت آي ليفتون – حيروم تي – لوسب – **لماذا لا تستطيع انجاز أي شيء في العمل** – مكتبة جرير – السعودية ص11 ط1 – 2005 .

[4] الطبري . محمد بن جرير . **جامع البيان في تأويل القرآن** . ج10 . ص 384 .

1.الانطلاق من المبدأ.

لكل شيء أساس وحاضنة، فلا بد أن تكون الصياغة من المبادئ ، والانطلاق يبدأ من أساس قوي ومتين . والكلام عن المنهج، عندنا نحن المسلمين، ينطلق من خلال القرآن الكريم، وذلك لأن القرآن هو النص الذي أحدث الانقلاب المنهجي في الحياة العربية منذ مئات السنين، ولا زال تأثيره هذا ، وسيبقى كذلك في المستقبل، يقول الأستاذ سيد قطب: "إنّ لهذا الدين حقيقة، ومنهجاً لعرض هذه الحقيقة. والمنهج في هذا الدين لا يقل أصالة ولا ضرورة عن الحقيقة فيه .. وعلينا أن نعرف الحقيقة الأساسية التي جاء بها هذا الدين. كما علينا أن نلتزم المنهج الذي عرض به هذه الحقيقة.."[1].

وسيادة المنهجية القرآنية قديماً أدت إلى سيادة الحضارة والثقافة الاسلامية ردحاً من الزمن ،"فالنص القرآني ينطوي على العناصر البنيوية للمنهجية التي كانت علّة سيادة هذه الثقافة ردحاً من الزمن" .[2] هذه المنهجية هي التي تضمن الاستمرار والديمومة ،حيث إنَّ القرآن الكريم يحمل في مبناه ومعناه (وحدة منهجية كاملة) تضمن له الاستمرار ، كما يقول أبو القاسم حاج حمد: "فعنصر استمراريته ليس فقط في نصوصه ، ولكن في فهم هذه النصوص ضمن (منهجيته) أي (المنهج القرآني). والمطلوب منا هو اكتشاف هذا المنهج عبر التفاعل العميق بالقرآن، تماماً كما نكتشف المنهج الوضعي في الحركة الكونية، عبر التفاعل العميق بمختلف الظواهر الطبيعية وتحليلها في مكوناتها وعلاقاتها".[3]

فالمطلوب إذن هو اكتشاف هذه المنهجية والتفاعل معها كي نسير ببرنامج واضح، لنبيّن للناس طريق الهداية والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، يقول الشيخ الغزالي: "والدعوة إلى الله ليست صيحة

---

[1] قطب – سيد إبراهيم قطب – **في ظلال القرآن** – دار الشروق ط9– 1980– ج3 – ص 1306.

[2] كموني ـ سعد – **الخطاب القرآني –القرآن مرجعية للخطاب النهضوي** – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء ص7– 11 –ط1– 2008.

[3] حاج حمد ـ محمد أبو القاسم – **العالمية الإسلامية الثانية** – دار المسيره – ص284

* محمد ابو القاسم كاتب ومفكر استراتيجي سوداني عمل في المعهد العالمي للفكر الاسلامي في امريكيا ، توفي سنة 2004

مبهمة، أو صرخة غامضة. إنها برنامج كامل، يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين.."[1]

2. الشمول والتكامل

الشمول والتكامل ميزة مهمّة ،أي أنَّ المنهج شامل لكل الجوانب سواء كانت عقدية أوسلوكية أو تربوية ، يعمل المنهج من خلال شموله وتكامله ، على التربية الوقائية وتوفير المناعة ، كما أنَّه يحل المشكلات الحاضرة ، وأنه صالح لكل زمان ومكان ، كما أنّ عناصره متداخلة مع بعضها البعض . يقول الأُستاذ فتحي يكن :" إنَّ من يتمعن في النهج القرآني ويجري مسحاً للآيات التربوية يجد أنَّ التركيز ينصب على البناء الوقائي للفرد والمجتمع ، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس ، تداركاً للأُمور والمشكلات ، وتحوطاً منها ، واتقاءً لشرها قبل وقوعها "[2]. وقد وضّح القرآن الكريم هذه الميزة، وعقد لها اسماً لسورة، هي سورة الصف، حيث إنَّ الصف بناء وترتيب وتكامل، وانتظام الأفراد والمؤسسات والكفاءات، وانضباطها بعمل شامل متكامل نحو هدف استراتيجي يسعى إليه الجميع.

فشمول المنهج وتكامله يجعل القدرات تتجاذب، والكفاءات تتعاون، ومؤسسات المجتمع تتقاطع، لتشكل في نهاية المطاف منظومة تسعى لتحقيق هدف عام تتوخاه، والعمل للدعوة إلى الله عز وجل عمل منشود ينبغي أن تتكاتف كل الجهود، وأن تتكامل فيه كل الكفاءات والقوى عبر مؤسسات وأفراد، وهذا كل ما يتوخاه المسلم، حيث إن كل مؤسسات الدنيا، وكل دول العالم تسعى إلى تحقيق أهدافها عبر هذه المنظومة ـ منظومة العمل الجماعي المتكامل ـ الذي يسعى لتحقيق أهدافٍ عامة، إنه شعار يرفع قديماً وحديثاً، حتى فرعون لم يترك هذا الشعار حينما جمع خيرة السحرة المميزين، ليحارب بهم موسى – عليه الصلاة والسلام .

قال تعالى عن ذلك: ﴿**فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى**﴾ **(64)** طه.

---

[1] الغزالي – محمد – **مع الله** ص12 .

[2] يكن ــ فتحي ـ **التربية القائية في الاسلام** ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1989 ـ ص 39

(ائْتُوا صَفًّا) قالها فرعون، من أجل أن يغلب موسى – عليه الصلاة السلام – وهكذا الدول والجماعات، تتجاذب قواها وتتقاطع كفاءاتها، عبر منظومة الوحدة والتآلف، لترتفع من خلاله وتنتصر وتفاخر الأمم، فإذا كان الصف والمنهج، كانت النتيجة واضحة وإيجابية.

إذن يجب أن نكون صفاً واحداً، لأن الأهداف الكبرى لابد لها من همم، وقدرات متعددة وكثيرة وكبيرة، ولابد من أن يشحذ لها كل الإمكانيات والفعاليات. ويجب أن يكون كل الأفراد والمؤسسات والنقابات صفاً واحداً، تتكامل وتتعاون، من خلال هذا الصف لتشكل بنية المجتمع ، وتوفر السعادة للمجتمع.

والعمل الدعوي، حيث يتم من خلاله نشر الإسلام، وتعريف الناس بخالقهم وتعبيدهم له، هو عمل يستحق أن نتعاون من أجله، وأن تتضافر الجهود في سبيل تحقيقه، وتتقاطع المؤسسات عبر كل الكفاءات والقدرات، لرفع رايته، ليتم لنا نشر مبادئ الإسلام وتبليغه. فالدعوة بحاجة إلى كل العلوم والتخصصات كعلماء النفس واللغة والفقه والطب وعلماء الجغرافيا وطبقات الأرض والفلك وعلماء الحيوان والرياضيات وغيرها، عبر منهجية قادرة على مستوى عالمي، على التحرك في الواقع ، والتأثير في مناهج العلوم والأنساق الحضارية، كما يقول العلواني[1] .

[1] انظر العلواني – طه جابر – **أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية المعاصرة** – ص 19

المبحث الثاني

أهمية المنهج الدعوي

تكمن أهمية المنهج الدعوي ، في كونه طريقاً موصلاً للنتائج، حيث العلاقات متشابكة ومتداخلة ومتنوعة، فمن أجل السلامة وعدم الفوضى، وتوحيد الطاقات وعدم تبديدها، يتحتم تنظيم الحياة كلها لتستقر وتسير وتتقدم، يقول المودودي عن أهمية تنظيم العلاقات بين المجتمع : "من أجل ذلك كان لا بدّ من تنظيم لحياة الناس، يضمن توحيد طاقات الناس وعلاقاتهم، في سبيل البناء والتعمير والترابط والتعاون والتكامل، وتوفير الأمن والعدل وتحصيل أكبر قدر من المصالح والمنافع لكل فرد من أفراد هذا المجتمع، والحيلولة دون وقوع التعارض والصراع، أو على الأقل التقليل منه إلى أقصى حد مستطاع "[1]

ويقول الاستاذ فتحي يكن في كتابه (كيف ندعو إلى الاسلام)عن أهمية المنهج : "لهذا كان لا بد من منهج قياسي واضح تحدد بواسطته نقطة البداية ، ويعرف بواسطته الداعية ـ كل داعية ـ كيف يبدأ ومن أين "[2] .

فغياب المنهج الواضح يؤدي إلى الفرقة والاختلاف والتنازع ، يقول عزيز العنزي في كتابه (البصيرة في الدعوة إلى الله) :"ومن أخطر ما أضر بالدعوة على مدار التاريخ الاسلامي هو ما شابها من الدعوات إلى مذاهب وطوائف واشخاص باسم الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه ، فكل دعوة ترفع شعاراً مخالفاً لشعار الاخرى ، وتستحدث طرقاً وأساليب ومصطلحات ومناهج توالي عليها وتعادي مما فرق الأُمة حذائق ، ومزقها طرائق "[3] .

وهكذا اقتضت حكمة الله تعالى وإرادته، في الفعل حتى يؤتي ثماره، وهذا واضح في القرآن الكريم كما يقول الأستاذ – محمد الهادي زيان – في كتابه (من أجل بناء الشخصية الإسلامية) ومن خلال سورة الرحمن على وجه الخصوص، حيث يقول: " اقتضت سنة الله في خلقه أن الفعل لا يكون محققاً لناتج إيجابي إلا إذا استوفى مقتضيات الإيجاب وهي: المنهج، والمطبق، والمنهجية.

---

[1] المودودي – أبو الاعلى ـ **نظام الحياة** – الدار السعودية للتوزيع والنشر – 1984– ص7–8.

[2] يكن ــ فتحي ـ **كيف ندعو إلى الاسلام** ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ــ ط3 ـ 1977ـ ص 22

[3] العنزي ـ عزيز بن فرحان ـ **البصيرة في الدعوة إلى الله** ـ دار الامام مالك ـ ابو ظبي ـ ط1 2005 ـ ص 23

* العنزي داعية سعودي .

فالمنهج يضبط إطار الحركة ويحدد هدفها. والمطبق (أي الفعل) يؤدي الحركة ليحقق الهدف، الذي حدده المنهج "[1].

والمنهجية تقود إلى اختصار طريق الوصول إلى الهدف المنشود، فالرحمن جل جلاله، علّمنا كيف نتحرك بإيجابية، وكيف نعمل بفاعلية، وكيف نوفر مقومات النجاح لأعمالنا؟ إذ شرح ببساطة القانون الذي وضعه لنا لنضبط حركتنا في الحياة طبق مقتضياته حتى نحقق أهدافنا، ونصل إلى غاياتنا.

ثم طبق هذا الكلام على سورة الرحمن فقال : "فالله سبحانه يقول: الرحمن ، علّمَ القرآن، فما معنى ذلك ؟ معناه أنه أعدَّ المنهج التشريعي الذي يضبط الحركة ويحدد الهدف، فالقرآن هو المنهج، وهو المقوّم الأول من مقوّمات الفعل الموجب. ثم قال سبحانه : خلق الإنسان أي جاء بالمقوم الثاني، وهو المطبق للمنهج أو الفاعل.ثم قال سبحانه:علّمه البيان ،فما معنى علّمه البيان ؟ معناه علمه منهجية التطبيق حتى لا يفنى عمره في البحث عن الطريق ."[2].

وقد ذكر العنزي في نهاية كتابه (البصيرة في الدعوة إلى الله) مجموعة من النتائج للبصيرة هي :

"أولا : تحقيق الشخصية الصحيحة للداعية إلى الله تعالى ، والذي يتحمل أعباء تبليغ الدين ، وذلك بما يحمله من علم يؤهله للاستمرار والبقاء .

ثانيًا : الأمان – بإذن الله – على الدعاة من أن تزل أقدامهم ، أو يسقطوا أمام شبه المناوئين لهذا الدين ، متى ما حملوا لواء العلم ، وتبصروا فيه .

ثالثا : كسب أكبر قدر ممكن من الناس الذين هداهم الله تعالى ، وذلك عن طريق قنوات متعددة ، ووسائل شرعية متنوعة ، يُعملها الدعاة في واقع دعوتهم .

---

[1] زيان – محمد الهادي – **من أجل بناء الشخصية الإسلامية** – دار الاعتصام – القاهرة ص281.

[2] المرجع السابق – ص282.

* محمد الهادي ، مفكر وداعية تونسي ، تخرج من جامعة الزيتونة ، عذب واضطهد زمن ابن علي لمواقفه المؤيدة للحق .

رابعا : إقامة مجتمع رباني قائم على توحيد الله تعالى ، وتجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم واتباع السلف الصالح ، وذلك بفضل الدعوة الصحيحة القائمة على المنهاج النبوي في ترتيب الأولويات ، والبدء بالمهمات .

خامسا : الحصول على عدد ليس بالقليل من الدعاة الراسخين ، والذين يقودون الأمة إلى بر الأمان ممن لا تستفزهم البدايات ، ولا يُحكمون العواطف في قضايا الأمة المصيرية ، من خلال ضبطهم لقواعد الدين ، وتحكيمهم العلم المؤصل في النوازل والحوادث والمستجدات ."[1]

والفعل المثمر يكون إيجابياً بالفعل ، وسلبياً بالترك أو المنع، ولقد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلّم المثل التالي في منهجية الفعل بالاتجاه السلبي، حيث يقول:. **(مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)**[2].

---

[1] العنزي ـ عزيز بن فرحان ـ **البصيرة في الدعوة إلى الله** ـ ص 186

[2] البخاري . محمد بن إسماعيل بن إبراهيم -(ت 256هـ) **الجامع الصحيح المختصر صحيح البخاري** - تحقيق - مصطفى ديب البغا - اليمامة - دار ابن كثير ـ بيروت- ط 3- 1987 - كتاب الشركة ـ باب - هل يقرع في القسمة والإسهام فيها - حديث رقم - 2361- ج2 - ص882.

المبحث الثالث

وسائل تحقيق المنهج الدعوي

إنَّ المنهج الدعوي بشموليته وتكامله، وخصائصه الأصيلة، لا يكفيه أن يكون شاملاً وكاملاً، دون أن يكون له وسائل وأساليب ينتشر ويتوضح من خلالها، لذلك فالله هو الذي بيّن لنا أهم هذه الوسائل المنهجية للدعوة إلى دينه، والقول بأنها وسائل منهجية من حيث ثباتها واعتماد القرآن عليها، وحيث إنَّها لا تتغير بتغير الزمان والمكان، والاعتماد على قوة الدليل وعمق الفكرة وسهولة الطريقة والأسلوب. هذه الوسائل جاءت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ**﴾{النحل:125}، لذا فإنه من اللازم أن نتكلم عن هذه الوسائل بشيء من الإيضاح من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : الحكمة

الحكمة اسمٌ جامعٌ، وبابٌ واسعٌ، تتضمن العلم والمعرفة والأسلوب، ويتم بها فهم الواقع، لهذا السبب توسع العلماء قديماً وحديثاً، في الحديث عن شروط الداعية وأخلاقياته وصفاته من أجل الوصول للحكمة، والتي من خلالها يرجى الوصول للأهداف.

ولو نظرت نظرة سريعة في كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي – رحمه الله – حيث يعقد فصولا عن أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متحدثاً عن صفات الداعية من حيث إنها موصلة للحكمة، حيث يقول في مقدمة الباب " فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيَين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد،ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد "[1] .

أما ابن القيم ، في كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين) فقد اعتبر أنَّ كل مسألة خرجت عن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل[2].

---

[1] الغزالي – أبو حامد محمد الغزالي –(ت 505 هـ) – **إحياء علوم الدين** – دار الجيل – بيروت – ج3– ص4.

[2] ابن قيم الجوزية ـ ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ (ت 751 هـ) **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ـ ضبط وتعليق وتخريج ـ محمد المعتصم بالله البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط2 ـ 1998 ـ ج3 ـ ص 5 .6

أما حديثاً، فقد كثرت الكتابة حول موضوع الدعوة، وألّفت في ذلك الكتب والمؤلفات الكثيرة، فما غاب موضوع الحكمة عن هذه الكتابات، نرى ذلك واضحاً في نفثات الراشد في كتابه (المسار) حيث جعل إحكام خطة الدعوة بالحكمة من خلال ميزات معينة، حيث يقول: "إن خطتنا ليست ككل الخطط، وإن لعملنا طبيعة فذة يهبها الإيمان له، تجعل مجهودنا يستمد قابلية تأثيره من ميزات ثلاث:.

الميزة الأولى: قدرة الصلاح الحاسمة.

الميزة الثانية: انعكاس الاختيار الذاتي، حيث لا نستطيع توجيه غيرنا إذا لم نوجه أنفسنا.

الميزة الثالثة: حركة أصداء الورع، حيث يلزم الداعية نفسه بالورع يعقبه التوفيق والتسديد من الله عز وجل". [1]

ومن حيث أنَّ الحكمة غاية ووسلة يقول الأستاذ البهي الخولي وهو يتحدث عن شروط الداعية : "على الداعية في ميدان التنفيذ والعمل أن يعرف غايته أولا، وأن يفهمها حق الفهم، فإذا تأتّى له هذا، استطاع بفطرته أن يدرك الوسائل التي تحقق هذه الغاية" !.[2]

وعلى الطريقة نفسها الشيخ الغزالي – رحمه الله – حيث يذكر أنّ من صفات الداعية :" دقة الفهم للدين والدنيا". [3]

أماالدكتور عبد الكريم زيدان، في كتابه القيم (أصول الدعوة)جعل عدة الداعي لأداء مهمته العظيمة برؤوس ثلاثة فقال "يحتاج الداعي إلى الله في أداء مهمته ووظيفته، التي هي في الأصل وظيفة رسل الله إلى عدة قوية من **الفهم الدقيق، والإيمان العميق، والاتصال الوثيق** بالله تعالى، هذه هي مقومات عدة الداعي وأركانها، وإذا فقدها لم يغن عنها شيء آخر، وإذا ضعفت معانيها في نفسه فعليه أن يقويها "[4]

وحتى يتم فهم الموضوع فهمًا منهجيًا وسليمًا ينبغي أن نعرف ما معنى الحكمة ؟

---

[1] الراشد – محمد احمد – **المسار** – دار المنطلق لنشر وتوزيع الكتب والقرطاسية – دبي الإمارات العربية المتحدة . مركز تسوق الملا بلازا – ط2 1989 – ص12–13.

[2] الخولي ـ البهي – **تذكرة الدعاة** –دار التراث . القاهرة ـ ط 8 ـ 1987 ـ ص 237 .

[3] الغزالي – محمد– **مع الله** . دار الكتب الإسلامية – ط6 – 1985– ص 170 .

[4] زيدان ـ عبد الكريم – **أصول الدعوة** – دار البيان ط3– 1976– ص314.

معنى الحكمة: بالرجوع إلى المعاجم، نجد أن معنى الحكمة يدور حول دقة المعرفة والإتقان، والمنع. يقال: حكَمَ الشيء وأحكمه : منعه من الفساد ، والحكيم المتقن للأمور، والحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال عمَن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم[1] .

وقد عرفها الجرجاني في كتابه التعريفات بأنها"علم يبحث عن حقائق الأشياء على ما هي في الوجود، بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي،والحكمة هي هيئة القوة العقليةالعلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي افراط هذه القوة ، والبلادة التي هي تفريطها "[2] .

وذهب الكفوي، إلى أنها:" العدل والعلم والحكم والنبوة والقرآن والإنجيل، ووضع الشيء في موضعه، وصواب الأمر وسداده، وأفعال الله تعالى كذلك لأنه يتصرف بمقتضى الملك فيفعل ما يشاء وافق غرض العباد ام لا " [3].

أما الراغب الأصفهاني فقد اعتبرها "إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات ."[4]

وقد قسمها الجرجاني إلى عدة أقسام : منها الحكمة الإلهية، التي تبحث في أحوال الموجودات الخارجية، والحكمة المسكوت عنها والتي تبحث عن أسرار الحقيقة، والحكمة المنطوق بها، والتي تبحث في علوم الشريعة والطريقة.[5] .

والحكمة كونها مصطلحاً قرآنياً، فاستخراج معناها يكون من خلال تتبع الآيات التي تتكلم عن الحكمة في القرآن الكريم، ورؤية ما تؤكده الآيات وما تتكلم عنه، ومن خلال تتبع الآيات التي وردت فيها الحكمة رأينا الأمور الآتية :

---

[1] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج12–ص140. 143 .

[2] الجرجاني –علي بن محمد (ت 816 هـ) – **التعريفات** – تحقيق – إبراهيم الايباري – دار الكتاب العربي – بيروت ط1. 1405 هـ – ج1 – ص 123 .

[3] الكفوي – أيوب بن موسى الحسيني –(ت 1094 هـ) – **الكليات** – تحقيق – عدنان درويش ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1998– ج1– ص 596.

[4] الراغب الأصفهاني – الحسين بن محمد بن المفضل – (ت .425 هـ) – **مفردات ألفاظ القرآن** – دار القلم – دمشق ط5 – 2011 – ص249 .

[5] انظر الجرجاني – **التعريفات** – ج1 – ص 123 . 124.

1. تعليم الحكمة وظيفة الرسول، أي رسول، ومن ثمَ وظيفة أتباعه والسائرين على منهاجه يقول تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ {البقرة:129}

2. هي منحة يؤتيها الله لأنبيائه وأصفيائه من خلقه، يقول تعالى : ﴿**يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ {البقرة:269}.

3. أنَّها غالبا ما تقترن بالكتاب ، فهي ترتبط بالكتاب المنزل حيث المنهجية للنبوة والرسالة، وهذا الارتباط يكاد لا ينفك إطلاقاً، مما حدا بالأستاذ لؤي صافي في كتابه (إعمال العقل) إلى تعريفها بأنَّها "مجموعة المبادئ المحددة للرؤية القرآنية التي تجلّت في ممارسات الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقفه العملية"[1].

واعتبرها الشيخ رشيد رضا فلسفة العلم حيث يقول: "فهي أخص من العلم، هي العلم بالشيء على حقيقته، وبما فيه من الفائدة الباعثة على العمل فهي بمعنى الفلسفة العملية".[2]

وبمراجعة كتب التفسير نلحظ اقوالاً تقرر أن الحكمة هي السنة، أو الشريعة وبيان الأحكام.[3]

والسنة من الحكمة بل هي قمتها، حيث إنها محتواة في داخل النص القرآني، فهي عملية استنباط قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال القرآن الكريم وتأييد الوحي.

هذه التعاريف هي عبارة عن تواصيف لهذا المصطلح العظيم في القرآن الكريم، فالحكمة هي ، استخراج واكتشاف من داخل الكتاب (القرآن الكريم) وهي فلسفة عملية للعلم، فالكتاب المنزل فيه من المعاني العميقة الثاوية بداخله، بحاجة إلى استخراج واكتشاف، وبحاجة إلى تفكر وتدبر، لهذا وجدنا القرآن الكريم يحث على التفكر والتدبر في القرآن الكريم ليخرج من خلال ذلك منهج عملي

---

[1] صافي ـ لؤي – **إعمال العقل** – دار الفكر – بيروت – دمشق ط1 1999– ص133.

[2] رضا– محمد رشيد بن علي (ت 1357هـ) – **الوحي المحمدي** –مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – بيروت – ط3– 1406 هـ– ص267 .

[3] انظر الطبري – محمد بن جرير (ت 310 هـ) – **جامع البيان في تأويل القرآن** – ج3–ص 86 ـ وانظر – الرازي – **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**– ج2– ص357 – وانظر الخازن – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي – (ت741 هـ) – **لباب التأويل في معاني التنزيل** – ج1. ص100–وانظر ابن كثير – **تفسير القرآن العظيم** – ج1– ص175

قال تعالى ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ {النساء:82} ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾{محمد:24} ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ {ص:29}.

هذه الدعوة وهذا الحث فيه إشارة كبيرة إلى وجود كنوز بحاجة إلى استخراج، ومهمة الاستخراج بحاجة إلى همة وقوة علم، وفهم وصبر، فإذا استطاع الإنسان جمع هذه المواصفات استطاع إخراج المعاني المكتنزة وتشغيلها في أمور حياته ووضعها في المكان المناسب.

فالقرآن صالح لكل زمان ومكان، وفيه الحلول لمشاكل كل زمن، ولكن على أهل كل زمان أن يتدبروا فيستخرجوا ويستنهضوا، وسيكون لكل معضلة حل في أي مكان وزمان، وستجد لكل سؤال إجابة. إنه القرآن الذي بحاجة إلى الحكمة لاستخراج ما فيه من جواهر وكنوز، لذا كانت الحكمة أفضل نعم الله على الإنسان قال تعالى ﴿**يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾{البقرة:269} .

فـ "الحكمة مسألة متحركة يؤتيها الله من يشاء في كل زمان ومكان، وهي منهج تدبري ووسيلة للدعوة، لذلك مجيء عيسى عليه السلام بمنهج تدبري يبين فيه بعض ما اختلف فيه كما يقول تعالى ﴿**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بالبينات قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾(63) الزخرف "[1].

والقرآن هذا المنهاج الكامل، بحاجة إلى من يضع ما يستخرج منه في مكانه الصحيح ، وإلا سيكون الخلل والانحراف، قال تعالى ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ**﴾ {آل عمران:159} .

هذه الآية ترسم بعض ملامح النجاح في نشر الدعوة، وتصف لنا أسباباً من السلوك والاخلاق. فالأخلاق هي :العفو والرحمة ، وترك الغلظة وقسوة القلب .والسلوكيات: شاورهم في الأمر واستغفر لهم، توفر العزيمة ، ثمَّ التوكل على الله تعالى ، وهذا جماع الأمر كله ، بعد أخذ المشورة وتوفر العزيمة .

---

[1]– الرفاعي – عدنان – **الحق الذي لا يريدون** – دار الفكر – دمشق – ط1– 2000– ص156.

والحكمة: عملية فكرية وذهنية وسلوكية رائعة يرافقها النجاح بإذن الله، فتكون نتيجتها التطور والإبداع في كل أمور الحياة.

المطلب الثاني: الموعظة الحسنة

بعد بيان معنى الحكمة وأهميتها في المنهج الدعوي حيث إنها تشتمل على قوة الدليل والمنطق، فتوصل هذا الدليل إلى العقل، تأتي الموعظة الحسنة، بما فيها من رقةٍ وحنان، لتعمل عملها في الروح والوجدان، فيكون بذلك التكامل والترابط .

أولاً: معنى الموعظة: الموعظة هي "النصح والتذكير بالعواقب".[1] وعرف الراغب الأصفهاني الوعظ بأنه: "زجر مقترن بتخويف".[2]

ثانياً: أهمية الموعظة: تبدو أهميتها في أنه يتم من خلالها تليين القلوب القاسية، وتدميع العيون الجامدة، وتصليح الأعمال الفاسدة.[3]

والوعظ عملية يقوم بها الواعظ لينصح غيره ويبين له، والموعوظ له حاجة للوعظ لجهالة أو غفلة أو نسيان، والكتاب والحكمة وما يستنبط من الكتاب، هو أفضل مادة وعظ للإنسان، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ {البقرة:231} .

ويقول أيضا ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ {آل عمران:138}.

ثالثاً:أسباب الموعظة:

والموعظة لها أسباب كثيرة وعديدة، فمن خلال تتبع ورود هذه الكلمة في الآيات الكريمة، تبين أنَّ للموعظة أسباباً ثلاثة هي:

السبب الأول: التذكير، فقد تكون الموعظة للتذكير خوفاً من النسيان. قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ {النساء:58}.

---

[1] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج 7 – ص 466 .

[2] الراغب الأصفهاني – الحسين بن محمد – **مفردات ألفاظ القرآن** – ص876 .

[3] الجرجاني – علي بن محمد –**التعريفات** – ج1– ص 305 .

السبب الثاني: التحذير من العواقب، وقد تكون الموعظة بعد خطأ أو معصية، فتكون للتحذير من العواقب، فلا بدّ من الاستدراك ليكون الندم والتوبة والاستغفار. قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾ {النساء:66}.

فهذا سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام بعد أن غرق ابنه مع الغارقين ، تحركت فيه نوازع الفطرة فناجى ربه قائلاً: يا رب إنك وعدتني أن تنجي جميع أهلي ، فكان الرد الإلهي: : ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ {هود:46} .

السبب الثالث: التشجيع على الأخذ بالموعظة والاحتفاء بها، لأنها من صفات المتقين ، يقول تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ {آل عمران:138} والنكتة في جعل البيان للناس كافَّة ، والهدى والموعظة للمتقين ، وذلك لأنهم يجتنبون ويتقون نتائج الاهمال التي يظهر لهم أنَّ عاقبتها ضارة [1]. ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ {يونس:57}. فالشفاء والرحمة والهدى للمؤمنين للتسابق في معاني الشفاء والرحمة والهدى والإيمان.

المطلب الثالث : الجدال بالتي هي أحسن

قد لا تكفي الموعظة الحسنة للوصول للهدف، عندها لا بد من إلزام الخصم ، وذلك لأن الخصم يمتلك الأدلة المضادة والمشككة بامتلاكه العلم ووسائله، عندها لا بد من الجدل وليس أي جدل، ذلك الذي لا يخرج عن المنهاج، إنه الجدل بالتي هي أحسن.

معنى الجدل: بالرجوع إلى معاجم اللغة، يظهر أنَ معناه يدور حول امتلاك القوة ، يقال: جدل الشيء يجدله أحكم فتله ، أي أحكم فتله، يقال رجل مجدول: مجدول الخلق لطيف القصب محكم الفتل. والجدل: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها.[2]

[1] انظر رضا ـ **تفسير القرآن الحكيم** ـ ج4 ـ ص 118

[2] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج11 – ص 103. 105 .

وقد عرف الأصفهاني الجدال بأنه: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصلها من جدلت الحبل أي أحكمت فتله، وقيل:الأصل في الجدال، الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة[1].

والجدل قد نهى عنه الإسلام ابتداء، وشدد أن يكون في أمر الدعوة، بالتي هي أحسن، حتى نصل إلى الهدف المقصود، وليس فقط إفحام الخصم، بل جذبه إلى نصاعة الدليل حتى يفهمه، ثم يقتنع به، لذلك ذهب الأستاذ عباس محمود العقاد إلى أن الجدل هو استجماع قوة لا لطلب الحق ولكن لإخراس المناوئ وإسكاته، فيقول :" والجدل بحث عن الغلبة والإلزام بالحجة قد يرمي إلى الكسب والدفاع عن مصلحة مطلوبة، وقد يتحرى مجرد الفوز بالمسابقة على الخصم وإفحامه في مجال المناقضة واللجاج"[2]، ثم ذكر بعض أضرار الجدل فقال : "فلا يزال الجدل حيث كان مقترناً بأعراضه الوبيلة ، وأشهرها ثلاثة ..وهي إغراء الناس بالمماحكة في القشور دون الجوهر واللباب من حقائق الأمور، وإثارة البغضاء والشحناء على غير طائل ولعاً بالغلبة والاستعلاء بدعوى العلم والصواب، إشاعة الخلاف بين الآراء جماعة بعد جماعة إلى غير نهاية يقف عندها ذلك الخلاف فتنقسم الأمة إلى شيع وتنقسم الشيع إلى فرق وتنقسم الفرقة إلى شعب وفروع حتى لا تبقى فئة واحدة على رأي واحد وإن قلت في العدد وصغرت في منزلة التفكير"[3].

فلذلك تكثر في الجدل المراوغة والابتعاد عن الأدلة التي تؤيد الخصم، فالمقصود من الجدل الغلبة ونفسية المتجادلين مستفزة وغير مستقرة، لهذا كان النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجدل حيث يقول: **(مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ » ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)**[4]. لما فيه من المماحكة والاستفزاز، وأحياناً فيه شيء من التشهير، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى اعتبر أنَّ فكرة الجدل قادمة من الشيطان يعلّم أتباعه من أجل استفزاز المؤمنين

---

[1] انظر الراغب الأصفهاني – **مفردات ألفاظ القرآن**– ص189– 190.

[2] العقاد – عباس محمود – **التفكير فريضة إسلامية** – ص 26 .

[3] المرجع السابق – ص – 29 .

[4] ابن ماجه ـ محمد بن يزيد ابو عبدالله القزويني(ت 273 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ كتاب الايمان وفضائل الصحابة ـ باب اجتناب البدع ـ حديث رقم 3647 . ج2 . ص 468 ـ معه تعليق الالباني وقال عنه : حسن ، واخرجه الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري . (ت405هـ) **المستدرك على الصحيحين** – تحقيق – مصطفى عبد القادر عطا – علق الحاكم بقوله : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ومعه تعليق الذهبي، وقال عنه : صحيح – دار الكتب العلمية . بيروت ط1– 1990 – باب – تفسير سورة حم ، عسق – حديث رقم – 3674 – ج2ص486،

ومماحكتهم وصدهم، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ {الأنعام:121} .

بل إن الإنسان بطبعه إذا غابت عنه الفكرة والمبدأ تكون طبيعته الجدل، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**﴾{الكهف:54} . فالجدل آفة ومرض اجتماعي تتشابه أعراضه في الأمم ولا تنحصر في فئة أو شعب، فأضراره تعم الجميع حتى إن الصحابة – رضوان الله عليهم – قبيل غزوة بدر، كانوا يجادلون الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أجل محاولة إقناعه بترك القتال بعد فقد القافلة، لذلك يقول الله عن ذلك الموقف: ﴿ **يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**﴾{الأنفال:6}.

وهكذا إذا سرت مع آيات الجدال والمجادلة في القرآن الكريم وجدت أن الجدل والمجادلة يكون على خلفية نفسية مستفزة ، وعدم وجود علم وثقة بالمعلومة يقول تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ**﴾{الحج:3}.

والجدل لا ميزان له ولا اعتبار ولا قيمة ، يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ**﴾ {غافر:69} .

المطلب الرابع: أهمية الربط بين هذه الوسائل

في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ**﴾ {النحل:125} . جمعت هذه الآية بين الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، بترابط عجيب وبمنهجية فريدة، فما أهمية هذا الترابط؟ وما الحاجة إليه؟.

إن الدعوة تتم لـ (سبيل ربك) وهناك آيات تتكلم عن (في سبيل الله) والفرق بينهما أن (سبيل الله) أمر تكليفي للمؤمنين الذين انصاعوا لمبدأ الإيمان، فهو أمر تعبدي، فلفظ الجلالة (الله) يوحي بالتعبد والقرب والإنس، بينما لفظ الجلالة (الرب) يوحي بالعناية والتربية.

(سبيل ربك) مشترك إنساني لكل البشر في معالم الربوبية، بينما الإلوهية خاص بالمتعبدين المؤمنين، فحتى يتعرف الإنسان على سبيل الإلوهية، لا بد أن يعرف معالم سبيل الربوبية التي

توحي بالانفتاح على كل البشر، الكافر والمشرك والمسلم، وفيها جانب التخلية قبل التحلية، ولا بد من إزالة المفاهيم المشوشة عن الربوبية، وأن يعرف الإنسان ربه الذي يريد أن يعبده .

قال تعالى على لسان فرعون حينما سأل موسى عليه الصلاة والسلام :﴿**قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى { 49} قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى { 50} قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى { 51}قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى { 52} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى{ 53}**﴾ طه.

أي يا موسى عليك أن تزيل كل المفاهيم المشوشة والأفكار الخاطئة من ذهنية فرعون، وأن تضع مكانها مفاهيم صحيحة حقيقية، ففرعون يسأل : من ربكما؟ وموسى يجيب بمعالم الربوبية وهي الخلق والعناية والهداية والعلم.

ويقول تعالى أيضاً :﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {1} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {2}وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {3} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {4} فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى {5 }**﴾. الأعلى

سبح يا محمد باسم ربك، فما هي مواصفات هذا الرب ؟ إنه الأعلى الذي يستحق العلو، فهو الذي خلق فسوى، وقدر وهدى، وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ، كلها مواصفات تنم عن استحقاقه للعلو والعظمة، فلا بد من أن يعرف الإنسان ربه قبل أن يعبده، ولا بد من معرفة صفاته وفضله حتى يحبه من أجل أن يعبده، وما أسهل الاستجابة (للإلوهية) إذا عرفنا الربوبية حق معرفتها.

فلا بد من وضع الأمور في نصابها الصحيح، وهذه هي الحكمة بعينها، ولا بد أن تكون نفوسنا مليئة بالشفقة والرحمة على المدعوين لحاجتهم للبيان وجهالتهم بالربوبية، وهذه هي الموعظة الحسنة، لكن قد يكون من يناور هناك في الطريق ليحاول إزاحة الناس عن المنهج، فلا بد من التضييق عليه بالحجة وإقامة الدليل الناصع له، فيلزمنا قوة العلم وحسن التصرف وهذا هو الجدال بالتي هي أحسن، إنه عمل مترابط ومتكامل عبر منهجية متكاملة، تتضافر كل القوى والقدرات، وتتعاون كل التخصصات والكفاءات، لتشكل صفاً قوياً واحداً "ثم أتوا صفاً" الشعار الذي لم يتركه فرعون وهو يحارب موسى عليه الصلاة والسلام لينتصر عليه، والناس باستقبالهم للأمر مختلفون فهناك من تكفيه الحكمة البسيطة، أو الموعظة اليسيرة، والبعض الآخر لا يكفيه إلا الإفحام بالدليل والحجة .

لكن لماذا الجدل بالتي هي أحسن؟ يقول الأستاذ إبراهيم أحمد عمر، في كتابه (العلم والإيمان) جواباً لذلك " إنَّ الجدل فيما فهمت من آيات الله هونقض حجة الخصم. فإذا تبين أن أساليب نقض حجة الخصم قد تعددت، وكثر فيها أسلوب اعتماد المقدمات الكاذبة للوصول إلى نتيجة تفحم الخصم وتنقض حجته، عرفنا أن توجيه القرآن الكريم خاصة في مجادلة أهل الكتاب – هي أن لا نلجأ لهذا الأسلوب وإنما ننقض حجتهم بحجج تقوم على مقدمات صادقة – تقوم على الحق ، فالحق هو الذي أحسن. وذلك يعني أن نجادل من منطلق العلم وليس من أي منطلق آخر حتى وإن كان يؤدي إلى النتيجة المطلوبة ـ أي دحض حجة الخصم."[1]

إذن ، تترابط في هذه الثلاثية (الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن) قوة العقل، وقوة الوجدان والمشاعر ، وقوة المنطق .

وبعد ، هذه هي الوسائل العامة التي لا يجري عليها التغيير ، وهذا هو المنهج الدعوي ، أي النظام العام والشامل الذي يجب ان يُلتزم من أجل تحقيق الاهداف والوصول إلى الغايات.

لهذا النظام العام معوقات ، وعراقيل تمنعه المسير وتبعده عن الهدف ، لا بد من معرفتها لإزالتها ، وتسهيل الطريق أمامه لتنعم البشرية جمعاء بالمعرفة والسعادة في ظل احكام الله عز وجل .

إنَّ سورة الحجرات بعنوانها الموحي بوجود الموانع ، تكفلت ببيان هذه الموانع والعوائق ، محذرة منها وكاشفة لأخطارها ، وراسمة الحلول لذلك ، وهذا ما يتبيَّن في الفصول التالية إن شاء الله تعالى .

[1] عمر ـ إبراهيم احمد – **العلم والإيمان** مدخل إلى نظرية المعرفة –المعهد العالمي للفكر الإسلامي –فرجينيا – أمريكيا– ط –2 الخرطوم 1992 – ص 37.

الفصل الثاني

المعوقات الفكرية والعقدية للمنهج الدعوي

المبحث الأول :معوقات من خلال عدم التكامل مع منهجية الرسالة

المبحث الثاني :معوقات من خلال عدم التكامل مع منهجية التربية النبوية

تعريف عام بسورة الحجرات

سورة الحجرات سورة مدنية ، تتكون من ثماني عشرة آية ، ترتيبها في المصحف الشريف بعد سورة الفتح التي عالجت موضوع صلح الحديبية .

تناولت عدة مواضيع وعالجت مجموعة من القضايا العقدية والايمانية ، وقضايا تنظيمية في البناء الاجتماعي ، كما تناولت قضايا تربوية واخلاقية ، هذه السورة تتضمن حقائق كثيرة من حقائق العقيدة والتشريع ، وحقائق الوجود الإنساني ، وتشتمل على مناهج التكوين والتنظيم ، وقواعد التربية والتهذيب ، فهي تكاد تستقل بوضع معالم كاملة ، لعالم رفيع كريم نظيف سليم ، عالم يلتزم الأدب مع الله ومع النفس والمجتمع ، عالم له منهجه الثابت في الاقوال والافعال والاحكام ، وله نظمه وإجراءته العملية في حل الخلافات والمعضلات.[1]

في هذه السورة بيان للأدب مع الله ومع رسوله ، وقد اشتملت على أروع المثل الاسلامية والإنسانية وفيها تقرير للحرية الشخصية للمسلم داخل بيته ، ورُسِمت من خلالها معالم المساواة بين الاجناس البشرية ، وفيها توجيه للمؤمنين إلى طريق المجد الحقيقي في الدنيا والآخرة ، كما وفيها توجيه للعمل واعتباره صنو الايمان ، كما أنها ندبت المسلم أن يكون نصيراً للحق[2] .

أما مناسبتها لما قبلها (أي سورة الفتح) ففي سورة الفتح وصف الله المؤمنين بأنهم أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، راكعين ساجدين ، وذكر أنَّ لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة ، والله عز وجل لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان محترماً ، ووعدهم بالأجر العظيم ، فقال في سورة الحجرات لا تفعلوا ما يوجب انحطاطكم في الدرجات عند الله ، وما يحبط حسناتكم .

ثمَّ ذكر في سورة الفتح حكم قتال الكفار ، وذكر في الحجرات قتال اهل البغي (الثورة الداخلية)[3].

ومن اللطائف في هذه السورة العظيمة ، تكرار كلمة التقوى ، وتكرار النداء للمؤمنين ـ خمس مرات ـ في كل مرة فيها ارشاد إلى مكرمة من المكارم . ختام السورة تحدَّث عن الاعراب ، الذين يظنون أنَّ الإيمان مجرد كلمة تقال على اللسان .

---

[1] انظر قطب ـ **في ظلال القرآن ـ** ج6 ـص 3335– 3337

[2] انظر الصواف **ـ نظرات في سورة الحجرات** ـ ص 8 ـ 10

[3] انظر حموده ـ محمد محمود ـ **آداب قرآنية وأحكام شرعية في سورة الحجرات** ـ مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ـ عمان ط1 – 2008 – ص 14

ومن اللطائف كذلك أنَّ اسمها سورة الحجرات ، وحجرات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت تسع حجرات ، هذا العدد هونفسه عدد الاوامر والنواهي التي جاءت في السورة الكريمة[1] .

معنى الحجرات

الحجرات: جمع حجرة، والحجرة من حجر القاضي عليه، أي منعه من التصرف في ماله[2]، ويقول الراغب الأصفهاني: "وتصوِّر من الحجر معنى المنع لما يحصل فيه ، فقيل للعقل حجر، لكون الإنسان في منع منه مما تدعو إليه نفسه، يقول تعالى: ﴿**هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (5) الفجر**﴾3 قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ...**﴾ 138 الأنعام.

والحجرة تمنع من بداخلها أن يصله أو يمسه من في الخارج، والحجرات هي التي وقفت مانعا للصوت من أن يصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

والإنطلاق في تدبر معنى الحجرات ، ليس من عمقها التاريخي أو سبب النزول فحسب، وإنما من خلال ما تتحدث عنه من أفكار تخترق الزمان والمكان، فعمقها التاريخي الذي يبين وقوف الحجرات في وجه الصوت فلا يصل إلى مبتغاه، فإنها ترسم وتبين كذلك موانع وعوائق تحول دون وصول الصوت الذي من خلاله يتم نشر الفكرة والمبدأ، انطلاقاً من البعد الذي يتجاوز الزمان والمكان.

وأول هذه المعوقات التي سنتكلم عنها هي معوقات تخص المبدأ والفكرة، وكما مر في الفصل الأول أنَّ من خصائص المنهج أن ينبثق من المبدأ ، فلا يجوز تجاوز الفكرة والمبدأ بأي حال من الأحوال، حيث إنَّ هناك ساحتين في فكرنا الإسلامي لا يمكن تجاوزهما، أو البعد عنهما: الأولى: الساحة الإشرافية بجوانبها الفكرية والتشريعية .

والثانية: هي الساحة التربوية عبر منهجية النبوة

---

[1] انظر المرجع السابق ـ ص 17

[2] انظر الرازي – **مختار الصحاح** – ص 123 .

[3] الراغب الأصفهاني – **مفردات ألفاظ القرآن** – ص 220 .

المعوقات الفكرية والعقدية للمنهج الدعوي

كان الكلام في الفصل الأول عن معنى المنهج وخصائصه وأهميته ووسائل تحقيقه، لكن هذا المنهج قد تقف أمامه بعض العقبات وتصده بعض العراقيل، فحتى يكون الانطلاق سليماً، لا بد من إزالة هذه العقبات والعراقيل من الطريق ليسهل الوصول للهدف، وكم هو مهم إزالة هذه العراقيل سواء كانت عراقيل داخلية أو خارجية، فكرية أو تنظيمية أو سلوكية ليستكمل دائماً عناصر الإيمان إذا كانت عراقيل داخلية: "وذلك باستكمال عناصر الإيمان، كلما علم أن هناك ثمّة ثلمة يعزم لذلك عازمة فإذا شرع في الاستكمال أدرك ضرورة الصفاء فيه"[1]. أو تكون عراقيل خارجية، وأول مراحل إزالتها بمعرفة حقيقتها وهذا ما عبر عنه الراشد بمعرفة الجاهلية.[2] ومعرفة الجاهلية تكون بمعرفة وسائلها واساليب كيدها وخططها، ليسهل الرد عليها . وخير ما يستهدى به في إزالة العراقيل من أمام المنهج الدعوي ، هو القرآن الكريم الذي هو (تبياناً لكل شيء) فقد كشف لناعبر سوره الكثيرة وسائل الاعداء وطرق كيدهم للدعوة وأهلها .

الحديث عن هذه العراقيل والمعوقات ، سيكون من خلال سورة الحجرات، حيث بينت هذه السورة الكريمة، المعوقات المنهجية الداخلية ، بشكل مرتب وواضح، يقول الأستاذ سيد قطب: "هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية ، سورة جليلة ضخمة تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة ، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقًا عالية وآمادًا بعيدة، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم وقواعد التربية والتهذيب ومبادئ التشريع والتوجيه ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات!"[3]

---

[1] الراشد– محمد – العوائق – ص 37 .

[2] المرجع السابق – ص 188.

[3] قطب – سيد – **في ظلال القرآن** – ج6 – ص 3335 .

المبحث الأول

معوقات من خلال عدم التكامل مع منهجية الرسالة

منهجية الرسالة هي الساحة الإشرافية، جانبها الفكري هو المبدأ والعقيدة ، وجانبها التشريعي فهو الاحكام . هذه الساحة (منهجية الرسالة)لا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال ، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ (36) الأحزاب.

وبداية سورة الحجرات قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾(1) الحجرات. فالآية ترسم الخطوط الأولى للمبدأ والفكرة، حيث لا يجوز الاعتراض أو تقديم الاقتراح ، فهي تقرر أصلاً عظيماً من أُصول الاسلام ، وهذا الأصل هو أنَّ الحكم لله وحده[1] .

وإذا نظرت إلى ترتيب سورة الحجرات ،فقد جاء ترتيبها في المصحف بعد سورة الفتح،التي سجلت صلح الحديبية الذي خفيت حكمته على كثير من الصحابة (رضي الله عنهم)، فكان من بعضهم الاعتراض على بنود هذا الصلح .[2] ثم جاء تصدير الخطاب في هذه السورة بالنداء للمؤمنين وذلك لتنبيه المخاطبين لأمر خطير يستدعي مزيد الاهتمام[3]. هذا الأمر الخطير والحساس في جوهر الفكرة ولب العقيدة ، فالتقديم بشيء بين يدي الله ورسوله أمر حساس وخطير يجب أن تنتبه له الأُمة من أجل المحافظة على سلامة الأُسس من أن تخالطها الأفكاروالرؤى البشرية ، فيحصل بها كما حصل مع الكتب السابقة ، مما يضمن أصالة التوجيه والانطلاق ، ومصدرية الأحكام .

وقوله تعالى **(بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)** هذه الجملة تدل على الحضور ، والله سبحانه وتعالى حاضر مع العباد دوماً وأبداً.[4] والآية توضح لنا أبعادا عميقة في منهجية العمل الإسلامي بشكل عام، والعمل الدعوي بشكل خاص، وهي بهذه الأبعاد العميقة تبيِّن المعوقات الفكرية والمنهجية في العمل الدعوي من خلال عدم التكامل مع منهجية الرسالة أو الساحة الإشرافية.

---

[1] انظر الصواف ــ محمد محمود ــ **نظرات في سورة الحجرات** ــ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط3 ـ 1980 ــ ص 29

[2] انظر حوى – سعيد – **الأساس في التفسير** – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة – ط1– 1985– ج9– ص 5401.

[3] انظر الالوسي – **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** – مجلد 14 – ج26 – ص199 .

[4] انظر الصواف ــ **نظرات في سورة الحجرات** ــ ص 32

إن كلمة (رسول) في القرآن الكريم ،لا تعنى فقط محمد الشخص (صلى الله عليه وسلم) ، إنما تعني المنهاج . وهذا واضح من خلال الآيات التي تتحدث عن الرسالة والرسول في القرآن الكريم .

وحتى تتوضح الفكرة يجب أن نعرف معنى التقدم بين يدي الله ورسوله وكيف يكون ؟ نناقش ذلك في المطلب التالي :

المطلب الأول: عدم التقدم بين يدي الله ورسوله

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(1) الحجرات

إن التقدم بين يدي الله ورسوله، يشكل عائقا كبيراً أمام الدعوة وتصديرها إلى الناس، فما معنى التقدم بين يدي الله ورسوله؟ ولماذا نهينا عنه؟ وكيف يشكل التقدم بين يدي الله ورسوله عائقاً دعوياً يمنع وصول الدعوة للناس؟.

ومن خلال دراستنا للآية الأولى من سورة الحجرات، التي تأمرنا بعدم التقدّم بين يدي الله ورسوله تبدو الملاحظات الآتية:

أولا: الخطاب بـ (يا أيها الذين آمنوا) عبارة مطلقة تخاطب المؤمنين في كل زمان ومكان ولا يمكن حصر خطابها في جيل دون غيره، فحين يوجه الله خطابه للذين آمنوا فهذا يعني جملة المؤمنين حتى قيام الساعة.

ثانياً: ما تحمله العبارة القرآنية (لا تقدموا) من معان يدور في إطار الجذر اللغوي لـ (قدّم) في القرآن الكريم، حيث يتردد معناه ضمن المحاور الآتية :

1). المحور الحركي، إذ إن المتقدّم نقيض المتأخر في الإطار الحركي، فيكون معنى العبارة القرآنية (لا تقدموا) بحيث "لا تقدموا فعلاً **(بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)** ولا تقدموا أمراً" [1] وذلك بجعل الشيء قادماً أي متقدماً على غيره[2] .

فالمعنى وفق هذا المحور يدور في إطار قفز المتقدم إلى الأمام بحيث يتأخر غيره.

إذن العبارة القرآنية (لا تقدموا) من هذا المنظار بمعنى لا تتقدموا أي : "ولا تكونوا متقدمين في شيء من الأشياء والله يقول الحق ويهدي السبيل، ورسوله يبلغ عنه ولا ينطق عن الهوى"[3].

---

[1] الرازي – **التفسير الكبير أومفاتيح الغيب** – مجلد 14– ج 28– ص 111.

[2] انظر الالوسي – **تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** – ج14 – ص 199.

[3] البقاعي – برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(ت850هـ) – **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – تحقيق – عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت – 1995 – ج7 – ص 221 .

وهذا يعني أيضاً ، تقديم قول أو فعل في حكم أو أمرعلى حكم الله عز وجل ولرسوله "تقديم شيء ما من الحكم قبال حكم الله ورسوله، إما بالاستئناف إلى قول قبل أن يأخذوا القول فيه من الله ورسوله ، أو إلى فعل قبل أن يتلقوا الأمر به من الله ورسوله"[1].

أي ولا تكونوا أمام كتاب الله، وأمام سنة رسول الله، وكونوا خلف كتاب الله وسنة رسول الله منقادين لتعاليمهما .وفائدة مجيئها بهذه الصورة "وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة "[2].

وضمن هذا المحور يكون المعنى كذلك: أن لا تقضوا بالشيء قبل إحكامه، أو دون الرسول – صلى الله عليه وسلَم – أي "لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم ، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله ، محكي عن العرب فلان يقدم بين يدي إمامه، بمعنى يعجل بالامر والنهي دونه . ".[3]

2). محور التبيين والتفصيل والعرض، قال تعالى: ﴿**وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ**﴾ (28) ق.

أي : "أعذرت إليكم على ألسنة الرسل وأنزلت الكتب، وقامت عليكم الحجج والبيّنات والبراهين".[4]

فيكون معنى العبارة (لا تقدموا) من هذا المنظار هو: لا تعرضوا وتبينوا رأياً ومعتقدا فيما بيّنه وفصّله الله في الكتاب (بين يدي الله) وفيما بيّنه وفصّله رسوله الكريم في سنته الشريفة (ورسوله) "وهذا أصل في ترك التعرض لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلّم وإيجاب اتباعه"[5].

يقول الأستاذ سيد قطب في هذا المعنى: "لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً لا في خاصة أنفسكم ولا في أمور الحياة من حولكم . ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه، على لسان رسوله، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله"[6].

---

[1] الطباطبائي – محمد حسين – (ت 1402هـ) **الميزان في تفسير القرآن** – مؤسسة الاعليمي للمطبوعات – بيروت – ط2– 1973– ج– 18 ص 323. 324.

[2] الزمخشري – **الكشاف** – ج4 – ص 350 .

[3] الطبري– **جامع البيان في تأويل القرآن** – ج26 – ص 116– 117.

[4] ابن كثير – **تفسير القرآن العظيم** – ج4 – ص 227.

[5] القرطبي – محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجى الأنصاري – (ت 671هـ) **الجامع لأحكام القرآن** – تحقيق – هشام سمير البخاري – الناشر – دار عالم الكتب –الرياض المملكة العربية السعودية ت ج16– ص 302 .

[6] قطب – سيد –**في ظلال القرآن** – ج6 ص 3338 .

والاقتراح على الله ورسوله يحمل اعتراضاً أو عدم رضى، والله تعالى إذا قضى أمراً للمؤمن أو المؤمنة لا يكون لهم الخيار من أمرهم لذلك يقول تعالى :﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾(36) الأحزاب.

يقول الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – حول هذه الآية "فهذا المقوّم من مقومات العقيدة هو الذي استقر في قلوب تلك الجماعة الأولى من المسلمين استقراراً حقيقياً واستيقنته أنفسهم وتكيفت به مشاعرهم ، هذا المقوم يتلخص في أنه ليس لهم في أنفسهم شيء وليس من أمرهم شيء ، إنما هم وما ملكت أيديهم لله يصرفهم كيف يشاء ، ويختار لهم ما يريد، وإن هم إلا بعض هذا الوجود الذي يسير وفق الناموس العام، وخالق هذا الوجود ومدبره يحركهم مع حركة الوجود العام ، ويقسم لهم دورهم في رواية الوجود الكبيرة، ويقرر حركاتهم على مسرح الوجود العظيم ، وليس لهم أن يختاروا الدور الذين يقومون به، لأنهم لا يعرفون الرواية كاملة وليس لهم أن يختاروا الحركة التي يحبونها، لأن ما يحبونه قد لا يستقيم مع الدور الذي خصص لهم! وهم ليسوا أصحاب الرواية ولا المسرح، وإن هم إلا أجراء، لهم أجرهم على العمل، وليس لهم ولا عليهم في النتيجة، عندئذ أسلموا أنفسهم حقيقة لله، اسلموها بكل ما فيها فلم يعد لهم منها شيء، وعندئذ استقامت نفوسهم مع فطرة الكون كله، واستقامت حركاتهم مع دورته العامة، وساروا في فلكهم كما تسير تلك الكواكب والنجوم في أفلاكها، لا تحاول أن تخرج عنها ، ولا أن تسرع أو تبطئ في دورتها المتناسقة مع حركة الوجود كله، وعندئذ رضيت نفوسهم بكل ما يأتي به قدر الله لشعورهم الباطن الواصل بأنّ قدر الله هو الذي يصرف كل شيء ، وكل أحد ، وكل حادث وكل حالة ، واستقبلوا قدر الله فيهم بالمعرفة المدركة المريحة الواثقة المطمئنة".[1]

فآية الحجرات التي بين أيدينا لا تجيز لنا تقديم اقتراح، أو الاعتراض (بين يدي الله ورسوله) لتكون منطلقاً وقاعدة عامةً يصلح البناء عليها، فهي الأساس القوي التي يبنى عليه، وبدون هذا الأساس لا يمكن أن يصلح البناء ويستقر، وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم عبر سنين

[1] قطب– سيّد – **في ظلال القرآن** –ج5 ص 2866 .

دعوته يغرس هذه المبادئ والمفاهيم في عقول أصحابه حتى أصبح جزءاً من هذا الكون وفطرته العامة كما جاء في كلام سيد قطب السابق.

3) محور الفعل ، الجذر (قدّم) له معنى آخر يدور في محور الفعل، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ**﴾(48) الشورى.

بما قدمت أي: "بما أسلفت من معصية"[1].

ومن هذا المنظار يكون معنى العبارة (لاتقدموا) هو: "لا تفعلوا فعلاً وضعياً من عند أنفسكم في مسألة بيَنها الله ورسوله ، بمعنى انصاعوا في أفعالكم لما بينه الله ورسوله"[2].

أو "لا تقدموا أعمال الطاعة قبل وقتها" [3] ويؤكد هذا المعنى حديث للرسول – صلى الله عليه وسلّم–(عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنْ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ)[4].

المطلب الثاني: غضُ الصوت ضمن منهجية الرسالة

هذا هو الأمر الثاني ضمن الساحة الإشرافية، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (3) الحجرات .

هذا الموضوع حساس ومهم، حيث إنَّ الغضَّ ضمن منهجية الرسالة يختلف عنه إذا كان ضمن المنهجية التربوية.

وانطلاقا من البعد المطلق الذي لا يتقيد بالزمان والمكان، حيث إنَّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليس موجوداً بشخصه، فكيف إذن يكون غض الصوت عند الرسول ـ صلى الله عليه وسلّم؟

معنى غضّ الصوت: بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، تبيّن أن الغض يدور معناه حول الخفض والتجاوز، يقال: غضّ طرفه وبصره يغضُّه غضّاً أي : كفه وخفضه وكسره، وغضُ الطرف: احتمال المكروه[5] .

---

[1] الطبري – **جامع البيان في تأويل القرآن** – ج25 – ص 44

[2] الرفاعي – عدنان – **الحكمة المطلقة** – دار الفكر –دمشق– ص160 .

[3] ابن العربي – أبو بكر محمد بن عبد الله – (ت 543هـ) **أحكام القرآن** – تحقيق – عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط1– 2000– ج4 – ص 106.

[4] البخاري – **صحيح الخاري** – كتاب الأضاحي – باب سنة الأضحية حديث رقم 5225 –ج5 – ص 2109 .

[5] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج7– ص 197 –

الغضّ هنا فيه معنى التجاوز، فقد جاءت كلمة الصوت في الآية السابقة ضمن منهجيه النبوة (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)، بحيث يفهم من قوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) على أنّه الخفض والاحترام والتقدير، أما هنا فقد جاءت (الذين يغضُون أصواتهم عند رسول الله) وحيث الخطاب لكل مؤمن في كل زمان ومكان، فكيف يكون ذلك ؟.

في قوله تعالى (فوق صوت النبي) الموضوع فيها تربوي وأخلاقي، وفي قوله تعالى (يغضون أصواتهم عند رسول الله) لا يوجد هنا معنى تربوي، إنما معنى اشرافي، أي في جانب منهجية الرسالة، وهذا يوحي بنوع من أنواع التشريع.

فأصواتهم كما تعني أخلاقهم وآدابهم ، تعني كذلك أفكارهم وآراءهم كما يذهب الأستاذ عدنان الرفاعي، حيث يقول عن معنى (يغضون أصواتهم) "تصوّر لنا درجة عليا من درجات السمو على سلّم الرسالة والنبوة، وهي أن يضع المؤمن أفكاره وتصوراته (صوته) خلف ما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلّم – بحيث يكون تبعاً لما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلّم".[1]

وهذا ما أشار إليه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حول معنى (واغضض من صوتك) : "فإنَّ الغضَ في الصوت والبصر جماع ما يدخل إلى القلب ويخرج منه ، فبالسمع يدخل القلب ، وبالصوت يخرج منه "[2]

فكل إنسان له رأي وعنده فكرة، يأمل أن تطرح ويراها الناس، ويحب أن تنتشر وأن يُسمع له، وهذه قضية فطرية في الإنسان، لكن هذه الفطرة إذا لم تضبط بضوابط، سرعان ما يتسلط عليها الهوى ، عندئذ يصبح الهوى إلهاً يأمر وينهى، وعندها تختلف الصورة اختلافا جذرياً، فكان لابد من ضبط الأمور ضمن منهجية الرسالة.

فحتى يحصل التجاوز عما في داخل النفس ، لتكون ضمن تعاليم الرسالة، يجب أن تنصاع للقيادة الموجهة ، وتبتعد النفس عن حظوظها وقيادة الهوى والشيطان، وهذا الامتحان الذي أراده الله – عز وجل – للقلوب المؤمنة التي أعد لها المغفرة والأجر العظيم. هذه التنقية تكون من خلال تجاوز ما في النفس ﴿**أولئك الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾.

فكيف تمتحن هذه القلوب إذا لم يكن في داخلها هموم ونوازع وصراعات وأفكار، ثُمَّ بعد هذا الصراع الداخلي يتخلى الإنسان عن حظوظ نفسه ، لينضبط ضمن تعاليم الرسالة، عندها يستحق هذا الإنسان بعد هذه المجاهدة والابتلاء والنجاح ، المغفرة والأجر العظيم

---

[1] الرفاعي –عدنان – **الحكمة المطلقة** – 170 .

[2] إبن تيمية ـ تقي الدين أحمد بن تيمة الحراني ـ (ت 728 هـ) **تفسير ابن تيمية** ـ جمعه وحققه ـ اياد بن عبد اللطيف ابراهيم القيسي ـ دار ابن الجوزي ـ السعودية الرياض ط1 ـ 1432 هـ ج6 ـ ص 45

المبحث الثاني

معوقات من خلال عدم التكامل مع منهجية التربية النبوية

هذه هي الساحة التربوية التي لا يمكن تجاوزها، وهي ساحة الخلوص والتعلق بالله ، أي تعاليم النبوة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ (2)}الحجرات.

يقول الرازي: "(لا تقدموا) نهي عن فعل ينبئ عن كونهم جاعلين لأنفسهم عند الله ورسوله بالنسبة إليهما وزناً ومقداراً ودخلاً في أمر من أوامرهما أو نواهيهما، وقوله (لا ترفعوا) نهي عن قول ينبئ عن ذلك الأمر، لأن من يرفع صوته عند غيره يجعل لنفسه اعتباراً وعظمة".[1]

فالنبي يقوم بمهمة التربية، وهذه مهمة فوق أنها شاقّة، إلا أنها دقيقة وحساسة ، فالتربية الإسلامية ليست ذلك الكتاب الذي يُعنون بهذا الاسم كما يقول عمر عبيد حسنة ، وإنما هي فلسفة كاملة تسهم في بنائها ، وتحقيقها ، وتحويلها إلى واقع عملي ، كل المواد الدراسية ، والمعارف ، والممارسات ، التي تبدأ مع الفرد من طفولته حيث يغرس فيها مستقبل حياته ، ومروراً بكل موارده الثقافية والعلمية والتدريبية ، وانتهاءً بالخبرات المتراكمة ، التي يحصل عليها في شيخوخته، وينقلها إلى الاجيال المتداخلة من بعده .[2] فالتربية عملية زراعة ومراقبة مستمرة تكون مع الطفولة ، وتكبر معهاحتي تؤتي ثمارها وملاحظة هذه الثماربعد ذلك لتنقيتها من الشوائب ، وتصويب الأخطاء . وبقدر ما فيها من مصاعب فهي ضرورية لصلاح الفرد والمجتمع ، وليكون بعد ذلك صلاح الأُسرة البشرية بأكملها .

"وتربية المسلم على معاني الإسلام وصياغة سلوكه وفق هذه المعاني ، أمر ضروري لا غنى للمسلم عنه ، ومن ثم وجب على الداعي الاهتمام به وجعله في مقدمة ما يحرص عليه .

---

[1] الرازي – **التفسير الكبير** – ج28 – ص 112 .

[2] انظرحسنة ـ عمر عبيد ـ **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة** ـ المعهد العالمي للفكر الاسلامي ـ فرجينيا . امريكيا ط1 . 1991 . ص 59 . 60 .

* عمر حسنة . أديب ومفكر سوري يعمل بجامعة قطر ، وعضو مجلس كلية الشريعة والقانون والدراسات الاسلامية ، عمل مديراً لتحرير مجلة الأُمة القطرية ، اتجه نحو اصلاح المناهج العقلية ،وله حضور مميز في كثير من المؤتمرات العلمية .

إنَّ حفظ معاني الإسلام فقط دون أن تمس هذه المعاني القلب ودون أن ينصبغ بها السلوك لا يفيد في التقويم ولا في صلاح المسلم ."[1]

ولهذا يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – مبيِّنا طبيعة وظيفته: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[2] . فمكارم الأخلاق كالصدق والوفاء والكرم والتضحية والشجاعة وغيرها، كل هذه الأخلاق الأصيلة،التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ، كيف يتممها الرسول عليه السلام؟

إنّ تتميمها يكون بربطها بمنهجية النبوة التي تعني الإخلاص لله والارتباط به، لذلك كان النداء بصيغة (يا أيها النبي) والآيات التي تبدأ بالنداء بالنبوة، تناقش قضايا اجتماعية وتربوية وأخلاقية، من أجل أن تتفاعل بالخلوص لله وارتباطها بالمنهج النبوي ، قال تعالى::﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ (1} الأحزاب.

(يا أيها النبي) "هذا هو ابتداء السورة التي تنظم جوانب الحياة الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي الوليد، وهو ابتداء يكشف عن طبيعة النظام الإسلامي والقواعد التي يقوم عليها في عالم الواقع والضمير"[3].

إن صفة الرسالة تتعلق بحمل المنهج من مرسل إلى مرسل إليهم، بينما صفة النبوة تتعلق بجانب الإخلاص لله تعالى في شخص النبي (عليه الصلاة والسلام) ومن يتبعه في المنهجية، لذلك فإنَّ الله يخاطب شخص الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة (يا أيها النبي) يخاطبه من زاوية كونه خالصاً لله بشخصه، ولذلك يخاطبه كفرد مكلف بتطبيق منهج الرسالة فيأمره بتقوى الله وعدم تحريم ما أحل الله ، ومخاطبة أزواجه كونه زوجاً لهن [4]. كما أن الله تعالى يخاطبه بكونه الأولى بالإتباع

---

[1] زيدان ـ عبد الكريم ـ **أصول الدعوة** ـ ص 427

[2] حنبل ـ أحمد (241 هـ) **مسند الامام أحمد** . تحقيق : شعيب الارناؤط ، مؤسسة الرسالة . ط 2. 1999 . مسند ابي هريره . حديث رقم 8952 . ج14 . ص . 512 . علق الارناؤط بقوله : صحيح وهذا اسناد قوي ، رجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث ، أُخذ التعليق من طبعة مؤسسة قرطبة ـ حديث رقم 8939 . ج2 . ص 381 ـ واخرجه الحاكم – محمد بن عبد الله . **المستدرك على الصحيحين** – من كتاب آيات الرسول التي هي دلائل النبوة– ج2– ص 670 – وقال : حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه (هكذا موجودة ، والمقصود ولم يخرجه) علق عليه الذهبي بقوله : صحيح على شرط مسلم .

[3] قطب – سيّد – **في ظلال القرآن** ج5 ص 2822 .

[4] انظر بداية سورة التحريم وسورة الطلاق وسورة الأحزاب.

لإبراهيم (عليه الصلاة والسلام) لشدة إخلاصه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (68) آل عمران.

هكذا يقول الله سبحانه وتعالى عن الرسول بأنه الاولى بإبراهيم عليه السلام بقوله (وهذا النبي)من جانب النبوة ، وذلك لكونه الاكثر اخلاصاًواتباعاً له[1].

فقوله (فوق صوت النبي) ليس النبي الشخص فحسب، فالآية تخاطب المسلم في كل زمان وفي كل مكان، لكن كيف يتعاطى الإنسان المسلم مع هذه الآية مع عدم وجود شخص النبي عليه السلام؟.

فالموضوع مطلق بإطلاق النص القرآني (لا ترفعوا أصواتكم) (ولا تجهروا له بالقول) فهذه العبارات القرآنية قواعد كلية تتكلم عن المنهج التربوي المنطلق من الإخلاص لله، إذ يجب أن يكون ضمن مستوى (تعاليم النبوة) وضمن الأخلاقية العامة للإسلام، وضمن الأمور التربوية النبوية.

لذلك لم يأتِ الاستئناف بالنداء بين العبارتين القرآنيتين ، في قوله تعالى (لا ترفعوا) وقوله (لا تجهروا) رغم أن العبارتين من نفس جنس الخطاب!. والفائدة من ذلك لفت الانتباه وتجديد الاستبصار كما يقول الزمخشري: "إعادة النداء عليهم: استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وتطرية الإنصات لكل حكم نازل، وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم –من الأدب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم، وذلك لأن في إعظام صاحب الشرع إعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه أن يألو عملاً بما يحدوه عليه (أي يحضه عليه). وارتداعاً عمّا يصدُه عنه، وانتهاءً إلى كل خير"[2] .

أما الفخر الرازي فيعتبر أن الأولى من عمل القلب، والثانية من عمل الجوارح، يقول :" إنَّ قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم) لما كان من جنس قوله تعالى (ولا تجهروا) لم يستأنف النداء، ولما كان هو يخالف التقدم لكون احدهما فعلاً والاخر قولاً استأنف، كما في قول لقمان :(يا بني لا تشرك) وقوله:(يا بني أقم الصلاة) لكون الأول من عمل القلب والثاني من عمل الجوارح ".[3]

---

[1] انظر الرفاعي – عدنان – **المعجزة الكبرى– معجزة إحدى الكبر**– دار الفكر– دمشق– ط1– 2000– ص – 262– 263

[2] الزمخشري – الكشاف– ج4 – ص351.

[3] الرازي – **التفسير الكبير** – مجلد 14 – ج28– ص 113 .

فقوله تعالى :(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) تعطي عمقًا تربويًا للبشرية قاطبة، عبر الأخلاق التي تغرس في المجتمع الإسلامي، الذي ينشر نور الله وينشر مبادئ الإسلام (فمنهجية النبوة) قام بها النبي صلى الله عليه وسلم بنسبة مائة بالمائة، فكان المخلص كامل الإخلاص لله، والصادق بل القدوة في الصدق، وكان الرءوف الرحيم الذي يسعى للخير وبالخير للبشرية، هذه المنهجية ستتواصل لكن ليس عبر النبي – عليه الصلاة والسلام – الشخص، لكن ضمن من يرث منهجية النبوة، وهم العلماء والمربون، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم: (...**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**)[1].

لكن إن ما يميز أصوات النبي، هو ذاته ما يميز صفة النبوة المطلقة في خلاصها لله عن صوت المؤمنين وخلاصهم لله.

فالعلماء والمربون وعلماء الأخلاق والفضائل والسلوك كلهم ضمن هذا المنهاج الرائع(منهجية النبوة).

فقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول) بحيث لا يجوز الخروج على أخلاق النبوة، وليكن الاحترام والتقدير لمن يسير على منهجية النبوة ولمن يرث العمل بها.

لذلك وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة في هذه المنهجية عبر الفعل وعبر القول، وهذا ما جاء في الحديث ،**عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : "أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }"**[2].

كثيرة هي الوصايا النبوية في كل مجالٍ من مجالات الحياة ، من أجل شيوع الأمن والرفق والمودة والسعادة، وشيوع روح التعاون والألفة وتقديم الخدمة للغير ونبذ الفرقة، كل ذلك ليكون المجتمع بكل أفراده صورة رائعة، وضمن منهجية النبوة ليتأتى له نشر النور الرباني.

---

[1] ابو داوود ـ سليمان بن الاشعث السجستاني (ت 275 هـ) **سنن ابي داوود** مع تعليق الالباني . دار الكتاب العربي . كتاب العلم . باب الحث على طلب العلم . حديث رقم . 3643. ج3 ص . 354 قال الالباني عنه : صحيح .وأخرجه ابن ماجه ـ **سنن ابن ماجه** ـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، وتعليق الالباني كتاب فضائل الصحابة . باب فضل العلماء والحث على طلب العلم . حديث رقم ت 223 . ج1 . ص 81 . وأخرجه الترمذي – محمد بن عيسى – **الجامع الصحيح سنن الترمذي** – كتاب العلم ـ باب فضل الفقه على العبادة – حديث رقم – 2682 ج5 ص48–قال الترمذي عن هذه الرواية ليست صحيحة عنده ، وقال الألباني: صحيح .

[2] احمد بن حنبل – أبو عبد الله الشيباني – (ت –240هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** – معه تعليق شعيب الارناؤوط الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة – مسند السيدة عائشة – حديث رقم – 25341– ج6– ص163– قال شعيب الارناؤوط: صحيح على شرط الشيخين .

فالآيات الأولى الثلاث من سورة الحجرات، تتكلم عن العوائق في المنهاج، العوائق والموانع التي تحجز بعض البشر– أثناء خطابهم وتفاعلهم مع سنة رسول الله تعالى –عن حقيقة هذه السنة، وهذه الحجرات نسبية، فبعد أي درجة من درجات محور الرسالة والنبوة عن قمة هذا المحور، هو حاجز (حجرة) بين هذه الدرجة وبين قمة المحور، فكلما ابتعد الإنسان عن محور الرسالة والنبوة بالاتجاه السالب ، كبرت هذه الحجرات، حتى تبلغ ذروتها في أسفل هذا المحور، وكلما اقترب الإنسان من قمّة محور الرسالة والنبوة، تصغر هذه الحجرات، حيث تتلاشى عند هذه القمة

فلا بد أن يكون هناك أساس فكري وعقدي قوي للانطلاق، يستعصي على الهدم، هكذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حينما وضع الأساس القوي لبناء الجماعة الذي صمد أمام كل العواصف، وانطلقت الدعوة بطريقها واثقة بالنتيجة المستقبلية، فانتشر الإسلام سريعاً في ربوع الجزيرة العربية ، ثم انطلقت إلى خارجها مسرعةً . فهذه الآيات الثلاث تلخص الأسس المنهجية:

– (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) لا تقترحوا ولا تعترضوا ولا تتقدموا.

– (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) منظومة التربية والإخلاص لله والتربية والآداب التي راعتها منهجيه النبوة.

– (إن الذين يغضُّون أصواتهم عند رسول الله) تجاوز ما في النفس ليكون ضمن تعاليم الرسالة وبعيداً عن قيادة الهوى والعصبية، مرتفعة هذه النفس على درجة السمو، على سلم النبوة والرسالة، بحيث يضع المؤمن أفكاره وتصوراته خلف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالأمة بحاجة إلى أفراد من هذا الطراز، وبحاجة إلى مؤسسات من هذا الطراز.

والصورة القرآنية (كجهر بعضكم لبعض) تبين خصوصية النبي وأنه فوق المجادلة وفوق الآراء والأفكار البشرية، وأنَّ أصوات البشر وأفكارهم (باستثناء النبي) يجوز مجادلتها بالحجة والبرهان وإخضاعها للتصورات والآراء ، فهي صادرة عن بشر ليسوا خالصين لله تعالى خلاص النبي صلى الله عليه وسلّم[1].

والعمل الدعوي بحاجة إلى دعاة يسيرون وفق المنهجية التي رسمتها الآيات وبدون ذلك لن يكون الداعية داعية، ولن تكون الدعوة دعوة، ومع وجود خلل في هذه المنظومة فإنه يعرقل المسير ويعيق التقدم ويحجز النور، ولا نستطيع أن نعرَف الناس بنعمة الله الكبيرة وهي الإسلام.

[1] انظر الرفاعي ـ عدنان ـ **الحكمة المطلقة** . ص167 ـ 171 .

الفصل الثالث

معوقات المنهج الدعوي التنظيمية

المبحث الأول: عدم التبين والتثبت

المبحث الثاني: البغي

معوقات المنهج الدعوي التنظيمية

تمهيد:

هذا هو المعوق الثاني أمام الدعوة ومنهجها وسطوع نورها وانتشارها، والآيات التي تتحدث عنه في السورة هي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8) وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)**﴾ الحجرات.

إن هذه الأمور التي ذكرتها الآيات السابقة مثل الأمر بالتبيُن، وبيان خطورة البغي، تعد أموراً تنظيمية، وذلك لكونها تختص ببنية المجتمع وسلامته، حيث إنَّ الخلل إذا كان في بنية المجتمع فإنَّه خلل يمس النظام العام ويضرب التنظيم المجتمعي، عندها يضطرب الرأي العام وتعم الفوضى، لذا كانت هذه معوقات أمام دعوة الله – عز وجل– ومن أجل ذلك نهى الله عنها في كتابه الكريم وبين خطورتها ونتائجها السلبية على الفرد والمجتمع، وهذا ما سنتكلم عنه من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول

عدم التبين والتثبت

بعد الحديث عن المعوق الأول، وهو المعوق الفكري أو العقدي، بحيث إذا أُزيلت العقبات عن المبدأ والفكرة، تكون الثقة في المبدأ عالية لا تتزعزع، وقوية لا تضعف، وقوة المبدأ والفكرة تجعل من البناء الاجتماعي قويا وثابتا، بحيث لا يخور أو يضعف أمام أي اهتزاز أو طارئ، لذا نهى الله – عز وجل – عن كل ما يضعف البناء الاجتماعي، أو ما يؤثر على الرأي العام، فكان الأمر من الله تعالى، بالتثبت والتبيُّن عند سماع أي خبر أو أمر يراد منه أن يحدث خللا في المجتمع.

" والتثبت في الأخبار فضيلة تدل على الرجولة ، وضبط النفس . ولكنها ـ مع مُرَ الاسف ـ ليست كثيرة عند الناس ، وأكثر الناس يقعون في تصديق الأخبار من حيث لا يشعرون . ولبعض مهرة الكذابين حيل واساليب قد تخفى على أشد الناس تثبيتاً وعقلاً وحكمة وادراكاً.خصوصاً في زماننا هذا "[1] والحديث عن هذه القضية (عدم التبيُّن والتثبت في سماع الأخبار) كمعوق للمنهج الدعوي، لها دلالة على أهمية هذا الموضوع وحساسيته في البناء الاجتماعي، حيث إنَّ البناء الاجتماعي يشكل قاعدة صلبة للانطلاق الدعوي، فالبناء الضعيف لا يمكن الانطلاق منه، أو التعويل عليه، أو الدعوة من خلاله، وهذا ما هو معلوم من حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم– على أن يكون البناء الاجتماعي قويا وثابتا، متحاباً ومتراصاً، ليخرج به ومن خلاله للناس أجمعين.

وحتى نفهم موضوع التبيُّن، نسير مع الآيات التي تتكلم عن هذا الموضوع، ثم نستوضح ما جاء فيها، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8)**﴾ الحجرات.

[1] الصواف ـ محمد محمود ـ **نظرات في سورة الحجرات** ـ 1980 ـ ص 68

المطلب الأول:معنى التبيُن وطرق معرفته:

أولاً: معنى التبيُّن :

بالرجوع إلى المعاجم، تبيَن أنَّ معنى التبيُّن يدور حول الوضوح وحصول العلم، فقد عرّفه الكفوي بأنه "علم يحصل بعد الالتباس"[1].

ثانياً : طرق معرفته :

ويتحقق معرفة التبيُّن بعدة أمور أهمها:

1) – الدقة والتحري من خلال حسن الاستماع، ثم حسن الأداء، وهذا ما قام عليه علم الحديث حيث امتاز علماؤنا بهذه الميزة على الأمم في التاريخ الإنساني.

ورسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – ومن خلال تربيته لأصحابه، وللمجتمع ككل، كان حريصًا على موضوع الدقّة في السماع والأداء، لذلك نجد السيدة عائشة – رضي الله عنها – تصف حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – أي طريقة تحديثه بأنها واضحة جليّة، ليسمع السامع ويفهم، وينقل جيدا ويعي المستمع المنقول إليه، قالت السيدة عائشة– رضي الله عنها – لعروة، تصف حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه)[2].

بل نراه عليه الصلاة والسلام يحثُّ على دقَّة النقل من أجل الاستنتاج وحسن الفهم لمن نقلت إليه المقولة ، يقول عليه الصلاة والسلام: **(نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِى فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لاَ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلاثٌ لا يَغِلُّ عَلَيْهِمْ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ: إِخْلاَصُ الْعَمَلِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ، تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ)**[3]. وإن من أهم ما يدلل على موضوع الدقة والتحري، من أجل سلامة البناء الاجتماعي، قضية الشهادة والاستشهاد في معظم العلاقات والمعاملات في الساحة الاجتماعية، ابتداء من البيع والشراء والدين، وانتهاء بالأمور الاجتماعية الحساسة الخاصة بالأسرة كالزنا.

يقول تعالى في موضوع الدين:﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ** ﴾ البقرة 282.

---

[1] الكفوي – **الكليات** – ج1– ص 82

[2] البخاري – **صحيح البخاري** –كتاب المناقب باب صفة النبي عليه الصلاة والسلام – حديث رقم 3374 ج 3 ـ ص1307

[3] الحاكم – محمد بن عبد الله– **المستدرك على الصحيحين** – كتاب العلم – حديث رقم – 294– قال الذهبي: على شرطهما – ج1 – ص 162 وانظر– ابن حبان – محمد بن احمد أبو حاتم – (ت 354هـ) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** – تحقيق ، شعيب الارناؤوط – وعلق عليه بقوله: إسناده حسن – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط2– 1993– ج1– ص268

وفي موضوع الزنا يقول تعالى: ﴿**لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾(13) النور.

وتبدو أهمية التحري بإصابة الهدف مباشرة والبعد عن الاحتمالات والظنون، وما يعرضه القرآن لمواجهة الأمور خطوتان كما يقول الأستاذ سيد قطب – رحمه الله –: خطوة الدليل الباطني الوجداني، وخطوة الدليل الظاهري [1]

فالدليل الباطني يقوم على حسن الظن بالمسلمين والثقة فيهم، والدليل الظاهري يقوم على الأدلة المشهودة والشهود.

2) ـ رد الأخبار إلى الجهة المشرفة والمسئولة ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ فهي التي تعرف المدخلات والمخرجات للخبر، وتعمل على تحليل الخبر، من خلال المدخل والوسيلة، وهذا ما تقوم عليه النظريات الإعلامية الحديثة[2].

فعملية التحليل تكون ضمن عمل مؤسسي منضبط، يرد الأمر في ذلك للجهة المسئولة والجهة المشرفة وعملية الرد هذه نراها واضحة في موقع آخر من القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (83) النساء. إنَّ رد الأخبار، وخاصةً التي تؤثر على البناء الاجتماعي فتحدث فيه خللاً ، للجهة المشرفة والمسئولة ينتج عن ذلك ضبط الصف ، والمحافظة على المجتمع ، وصيانته من كل شر وفساد ، مما يعطي قوةً وثقةً في الجهة المشرفة ، وسلامة وأمناً في المجتمع.

المطلب الثاني: نتيجة عدم التبيُّن

إن التبيُّن والتثبت في الأخبار يعود بالخير والأمن على الفرد والمجتمع ، لكن عدم التبيُّن له عواقب غير مرضية على الفرد والمجتمع، ومن أهمها:

1) الندم والخسارة على نتيجة عدم التبيُّن قال تعالى :﴿**فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾

2) اتهام الآخرين ظلماً وزوراً ، قال تعالى :﴿**أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ**﴾ .

أما النتائج الإيجابية للتبيُّن والتي تعود على الفرد والمجتمع فهي كثيرة ، منها :

1) . الوصول إلى حقيقة الرشاد وهو: الهدى والسداد [3] ، والصلاح والاستقامة[4].

والرشاد له فوائد كثيرة ، منها :

---

[1] قطب – سيد – **في ظلال القرآن** – ج4 – ص2502

[2] الركابي – زين العابدين – **النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية** –ص 9

[3] انظر البغوي – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي –(ت . 510 هـ) – **معالم التنزيل** – دار طيبة للنشر والتوزيع– تحقيق – محمد عبد الله النمر، عثمان جمعه ضمرية، سليمان الحرش – ط4– 1997– ج3– ص – 282 .

[4] انظر رضا– محمد رشيد – **تفسير القرآن الحكيم المنار** –ج9 – ص – 170 .

أ) إصابة الخير[1]

ب) التمييز بين الحق والباطل والإيمان والكفر والهدى والضلال بكثرة الحجج [2]. وغالب استعمال الرشد للاستقامة بطريق العقل ويستعمل للاستقامة في الشرعيات وفي الهداية ، حيث إنَّ اسم الله الرشيد بمعنى الهادي.[3] .

ج) حسن التصرف في الأمر والإقامة عليه بحسب ما يثبت ويدوم[4] . لذا نهى الله عزَّ وجل عن الإكراه على الافكار، لأن الرشد والغي قد تبيَّنا، والانسان يختار ما يريد دون إجبار ، يقول الله تعالى ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ 256 البقرة.

ويقول الله تعالى عن القرآن بأنه: ﴿**يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ** ﴾ 2 الجن.

وهذا ما يفهم من حثِّ المؤمنين على الاستجابة لله تعالى لأنها تؤدي للوصول إلى حقيقة الرشاد وتحقيقه: ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾(186) البقرة

فكلمة الرشد في ذاتها لها دلالة عظيمة كما يقول الأستاذ سيد فهي: " ذات دلالة واسعة المدى في ذاتها. فهو يهدي إلى الهدى والحق والصواب .ولكن كلمة الرشد تلقي ظلاً آخر وراء هذا كله. ظل النضوج والاستواء والمعرفة الرشيدة للهدى والحق والصواب. ظل الإدراك الذاتي البصير لهذه الحقائق والمقومات، فهو ينشئ حالة ذاتية في النفس تهتدي بها إلى الخير والصواب"[5].

2) زيادة الحب للإيمان ، والكره للكفر والفسوق والعصيان ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ** ﴾(7) الحجرات ، وذلك لأنَّ قيم الإسلام ومبادئه تدعو إلى ذلك وتحث عليه، والعبد بذلك يقدم طاعة وإخلاصاً لربه، قال تعالى :﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ 31 آل عمران .

ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلّم –:﴿ **وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**﴾[6]

---

[1] انظر القمي النيسابوري – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين –(ت850هـ) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – 1996– ج2– ص 16 .

[2] انظر الرازي – **مفاتيح الغيب** –ج1 – ص994 .

[3] انظر الكفوي – **الكليات** – ج1 . ص 752 .

[4] انظر البقاعي – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت 885 هـ) – **نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور** – تحقيق – عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت – 1415 هـ – ج1 – ص 414 .

[5] قطب – سيد – **في ظلال القرآن** – ج6 – ص 3727

[6] البخاري – محمد بن إسماعيل– **صحيح البخاري**– كتاب الأدب . باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه – حديث رقم – 5787– ج5 – ص 2273

المبحث الثاني

البغي

البغـي ظـاهرة سـلبية، وصـورة مظلمـة، ومعـوق مـن المعوقـات الكبيـرة للمـنهج، بحيـث لا يسـتطيع المجتمع والأمة مع وجوده الانطلاق لنشر الإسلام، وإحقاق الحق وبيان الحقائق، ففاقد الشيء لا يعطيه، ولا يمكن من يريد الإصلاح لنفسه أن يكون مصلحاً.

والبغـي لـه أنمـاط وأشـكال كثيـرة ليس مجـال تفصـيلها هنـا، لكـن مـن أهمهـا: البغـي العسـكري، أو الخروج ، والبغي الفكري أو ما يسمى بـ (الطائفية الجديدة) كما يسميها عمر عبيد حسنة، إذ يعتبرها من أخطر الإصابات في هذه الأيام على الإطلاق ، وذلك بانقلاب بعض الجماعات الإسلامية إلى طوائف منفصلة عن جسم الأمة وأهدافها، ثم تدعي أنها الناطق الرسمي باسم الإسلام .[1]

والآيات التي تتحدث عن هذا المعوق في السورة هي قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (10)﴾ الحجرات .

هذه الآيات التي تتكلم عن البغي في سورة الحجرات، وسيكون الحديث عن البغي من خلال الآيات ضمن المطلبين التاليين:

المطلب الأول: معنى البغي وآثاره:

أولاً : معنى البغي :

بالرجوع إلى المعاجم تبين أن معنى البغي يدور حول الاعتداء والتجاوز وأخذ الحق. يقال: بغى عليه استطال. والبغي: التعدي[2] . وبغى الشيء طلبه. قال تعالى:

﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (47)**﴾ التوبة.

وأكثر ما يستخدم البغي في معنى الطلب، لكنه طلب للاستعلاء بغير حق[3].

---

[1] –انظر حسنة – عمر عبيد– **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة** – من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا – أمريكيا – ط1– 1991– ص126 .

[2] انظر الرازي – **مختار الصحاح** – ص59 .

[3] انظر المناوي– محمد عبد الرؤوف – (ت . 103هـ) – **التوقيف على مهمات التعريف** – تحقيق – محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر – بيروت – دمشق – ط1– 1410 هجري – ج1 – ص138.

وذكر الكفوي قولاً عن البغي " قال بعضهم البغي :الحسد وقصد الاستعلاء والترقي في الفساد"[1].
لذلك فالبغي: هو طلب أمر ليس لك به حق، أو طلب أمر لك فيه شيء من الحق بطريقة لا يرضاها الحق خارجة عن المألوف والقانون.

وهو سعي بالفساد والخروج عن القانون والمبادئ، فقارون كان خارجاً عن عادات ومألوفات قومه بني إسرائيل، فانحيازه إلى آل فرعون كان بغياً عليهم حيث احتقرهم وتكبر عليهم وسار في ركاب أعدائهم، فهو إذن طلب الاستعلاء بغير حق، والبغي نوع من أنواع الاعتداء، إذ هو خروج عن القانون، لذلك هو مرفوض بآثاره المدمرة على المجتمع والبيئة والإنسان، وهو صورة مرضية في الأمة وأمر غير طبيعي ينبغي التخلص منه والابتعاد عنه.

ثانياً : آثاره وأضراره :

أما آثاره وأضراره وتأثيراته السلبية على الأمة فكبيرة ، إذ يعتبر البغي مرضاً خطيراً، لا يجوز أن يكون في المجتمع الإسلامي بأي صورة من صوره،لآثاره السلبية والمدمرة على الحياة العامة وعلى العمل الدعوي بوجه خاص، لذلك استحقت هذه الصورة المرضية القتال من أجل إزالة هذا المرض الخبيث يقول البقاعي: " ولما كان البغي من أشنع الأمور فكان لا ينبغي لأحد أن يلم به أحد عبر بأداة الشك إرشاداً إلى ذلك فقال (فإن بغت) أي أوقعت الإرادة السيئة الكائنة من النفوس التي لا تأمر بخير"[2]. ومن اهم اضرار البغي :

1). الاقتتال الداخلي وما يترتب على هذا الاقتتال من فرقة المسلمين إلى أحزاب وشيع، فتضعف بذلك شوكتهم، ويذهب ريحهم، ويضمحل تأثيرهم يقول تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾ 46 الأنفال.

لذلك يقول تعالى في معرض التهديد: ﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾ 65 الأنعام.

ويقول تعالى محذرا من تقليد المشركين: ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ (32) الروم

---

[1] الكفوي – **الكليات** – ج1 – ص 370.

[2] البقاعي – إبراهيم بن عمر – **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – ج7 – ص 230 .

ويقول تعالى عن نتيجة التفرق والتشيُّع ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ (159) الأنعام.

2). البغضاء والحقد والكره بين المسلمين، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا: ﴿**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**﴾[1].

المطلب الثاني: الوقاية والعلاج:

إذا تتبعت أي كتاب يبحث في النظم الإسلامية، والنظام السياسي على وجه الخصوص وجدتها تتفق على أسس وقواعد النظام الإسلامي، ومن أهمها وأشهرها: العدل والإحسان والشورى .

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (90) }النحل.

وقال تعالى :﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ (38) الشورى.

فالمجتمع المسلم طاقة زهر كما يسميه أبو الحسن الندوي، في كتابه القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) فيقول: "إن هذا الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر والإسلام لله ولدينه أقام عوج الحياة، ورد كل فرد في المجتمع البشري إلى موضعه، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وأصبحت الهيئة البشرية طاقة زهر لا شوك فيها، أصبح الناس أسرة واحدة أبوهم آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى"[2].

لكن هذا المجتمع ليس مجتمعاً ملائكياً، فقد تحصل فيه المشاكل، وتحدث من أفراده بعض الهنات ويعتورهم الضعف ويغلب عليهم الشيطان، قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ (201) الأعراف . والبغي من الأمراض التي قد تحصل في المجتمع الإسلامي،عندئذ

---

[1] الترمذي – محمد بن عيسى –**الجامع الصحيح سنن الترمذي** – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . باب (56) إصلاح ذات البين – حديث رقم – 2510– قال عنه الترمذي: صحيح – ج4 – ص 664– علق الألباني وقال عنه : حسن .

[2] الندوي – أبو الحسن علي الحسيني الندوي – **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** – دار الكتاب العربي – بيروت – ط 6– 1965 –ص99 .

لا بد من العلاج وإزالة الخلل. وقد بين الله عز وجل في سورة الحجرات طرق علاج البغي والتخلص منه ،إذ يتم عبر طريقين:

الاولى : بالوقاية منه قبل أن يقع ويكون ذلك من خلال التالية :

أولا: اتباع منهج الإصلاح قال تعالى : ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ ويقول ايضاً : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾ والدعوة بكليتها منهج إصلاحي يقول تعالى : ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ (88) هود.

والإصلاح هو: تلافي خلل الشيء.[1]

والمؤمنون إخوة يجب أن يُصلَح ما طرأ بينهم وبسرعة حتى تتم الرحمة ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ والإصلاح له عدة جوانب وفعاليات، وديننا ينهض بهذه الوظيفة على أكمل وجه وذلك من خلال عدة أمور من أهمها :

1. المحافظة على الأخوة كمبدأ من مبادئ الدين ، قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (10) الحجرات ، والفرق بين معنى الأخوة ومعنى الإخوان : " قيل الإخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع الأخ من الصداقة"[2] فالله تعالى قال ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ تأكيداً للأمر وإشارةً إلى أن ما بينهم ما بين الإخوة من النسب، والإسلام الأب"[3] والرسول – صلى الله عليه وسلم –حينما قدم المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، ليشكل منهم كتلة واحدة وبناءً متماسكًا ينطلق به ومنه، كذلك فإنَّ الله تعالى يذكرنا بفضله العظيم علينا بأن جعلنا إخوانًا، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (103) آل عمران. فالأُخوة أهم ركيزة اجتماعية تحمي المجتمع من الانحراف ، لهذا يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في إخوتهم ومحبتهم وتعاطفهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى الجسد بالسهر والحمى، قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[4] .

---

[1] انظر المناوي– محمد بن عبد الرءوف – **التوفيق على مهمات التعاريف** – ج1 –ص67 .

[2] الكفوي ـ الكليات ـ ج1 ـ ص 76 .

[3] الرازي – محمد بن عمر – **التفسير الكبير** – ج28 – ص 129 .

[4] مسلم – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – (ت 261هـ) **صحيح مسلم** – دار الجيل ودار الآفاق – بيروت – كتاب . البر والصلة والآداب . باب – تراحم المؤمنين وتعاطفهم – حديث رقم –6751 – ج8 – ص20.

إنه مثل رائع وتشبيه بليغ يحمل في طياته كمال الإيمان وجمال الأخلاق، فالإيمان لا يتحقق إلا بهذه المعاني والأعمال.

2 . الحث على المحافظة على مجموعة من الحقوق والواجبات، أو ما يسمى المجاملات الاجتماعية، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – في ذلك « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ». قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ »[1].

فإذا نظرت نظرة بسيطة في هذا الحديث الذي جمع معالم الخير في هذا الأمر ، ولو طبقنا ما يحث عليه ويأمر لما بقيت شحناء ولا ضغناء .

3ـ إزالة أسباب الشحناء والبغض، بالتصفية المستمرة ، وتنقية الاجواء ، وازالة سوء الاختلاف ، فإذا حصل بغض أو جفاء وسوء خلاف لا يُترك ليسعى في نفوس المسلمين، بل تكون المسارعة لردم الهوة وإزالة أسبابها .

قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَه)[2] .

ومن ثم نهي الرسول عن كل ما يؤذي المؤمن في حقوقه ومشاعره، قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلّم: **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)**[3].

ويقول أيضا: **« لاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلاَ يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ »**[4].

---

[1] مسلم – **صحيح مسلم** – كتاب السلام . باب – حق المسلم على المسلم رد السلام – حديث رقم – 5778 – ج7 – ص 3 .

[2] الترمذي –محمد بن عيسى – سنن الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ باب – 56 – حديث رقم– 2509– ج9 – ص 418– قال عنه الترمذي: صحيح – وقال الألباني:صحيح – ج4 – ص 663– وانظر ابن حبان – محمد بن احمد بن حبان –**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** – كتاب الصلح – ج1– ص 489، وقال الارناؤط: صحيح على شرطهما .

[3] البخاري – **صحيح البخاري** – كتاب الوصايا ـ باب يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن – حديث رقم– 5719ج5– ص 2253–

النجش : هو أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ليوهم غيره بنفاستها ، انظر ابن حجر العسقلاني ـ أحمد بن علي بن حجر (ت 853 هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ـ دار المعرفة بيروت . 1379 هـ ج 10 ـ ص 484 .

[4] مسلم، مسلم بن الحجاج – **صحيح مسلم** – كتاب النكاح . باب – تحريم الخطبة على خطبة اخيه حتى يأذن حديث رقم 3520 –ج 4 ص 138ص – 3

4. النهي عن التفرق، فالفرقة عذاب، والذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية،

وقد كانت وصية الله تعالى لأنبيائه بإقامة الدين ، وعدم التفرق ،فيه قال تعالى:﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ..﴾13 الشورى. وذلك لأن أصحاب المبدأ الواحد كائن حي واحد، حيث إنَّ الكائن الواحد لا ينقسم كما يقول الغزالي: "فالكيان الحي لا ينقسم على نفسه بل ينتشر الحس في جميع أعضائه وأجزائه فإذا اتجه إلى غرض اتجه كله بعزم واحد لم ينشط البعض ويتخلف البعض".[1]

فحتى لا يكون بغي بكل أشكاله وأنواعه ، لا بد من توفير العدالة واحقاق الحق وسريان الشورى والمساواة والتحاكم إلى شريعة الله، ونشر مبادئ الخير وإظهار الحقوق وارتفاع القيم، عند ذلك لا يجرؤ أحد أو طائفة أو حزب على الخروج على القانون من أجل السيطرة والتغيير والعبث بمقدرات الأمة لأن الكل له حقوقه ويسهر على المحافظة على القوانين الحامية له ولغيره.

ثانيا: تطبيق العدل والقسط، قال تعالى: ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (9) الحجرات .

والعدل: من عدل عليه في القضية من باب ضرب، والعدل، ضد الجور[2]. والعدالة: لفظ يقتضي معنى المساواة[3].

أما القسط فهو: النصيب بالعدل[4]. والعدل والقسط متلازمان ، ويقترنان في كثير من الآيات ، بحيث أنَ العدل يكون في الحكم على الشيء، والقسط هو في تنفيذ هذا الحكم وتطبيقه، فقوله ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا**﴾ فالصلح بينها يتم عن طريق إصدار الحكم حيث يكون بالعدل والمساواة وإصابة الحق، ثم بعد ذلك يتابع هذا الحكم بإنزاله على الأرض وتطبيقه.

---

[1]) الغزالي- محمد - **تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع** - من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي -فرجينيا - أمريكيا ط1- 1991 - ص5 .

[2] انظر الرازي - **مختار الصحاح** - ص 417.

[3] انظر الراغب الأصفهاني - **مفردات ألفاظ القرآن** - ص 551.

[4] انظر الأصفهاني - **مفردات ألفاظ القرآن** - ص 670 .

فإقامة العدل والقسط في المجتمع بين الأفراد والمؤسسات بحيث يحترم القانون، وتسود العدالة والمساواة، وتنتشر الحرية وتصبح دستوراً للأمة ومنارةً لها، ثم تطبيق هذا الدستور على الارض والواقع .

الطريقة الثانية ، وهذه بعد وقوع البغي فيكون علاجه عن طريق القتال، يقول تعالى: ﴿**فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أمر الله**﴾.

لا بد من وضع الحد للبغي، حتى لا تعم الفوضى في المجتمع، فيضعف ويكون لقمة سائغة للأعداء، وتعرض مقدرات الأمة للتضييع، والقتال لإنهاء البغي يجب أن يكون سريعاً وحاسماً لأن الهدف منه أن تفيء الفئة الباغية وترجع إلى رشدها، قال تعالى:﴿ **فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (9)الحجرات .

والقتال هو الذي يحسم الموضوع ويثبت الأمر، وهذا بالضرورة يقتضي أن يكون للأمة قوة مهيبة تضع حدا لكل متغطرس وكل مستبد وظالم، وتنهي كل بغي عسكري.

أما البغي الفكري والثقافي، وهذا باب واسع جدا أخذت الأمة من قبله على حين غرة، فحتى نضع له حداً ، لا بد من إنشاء مؤسسات ومراكز أبحاث تدعو للعلم والدراسة والبحث، وتخصص لذلك الأعطيات وترفع الفائز وتعزز الناجح وتعين المثابر وتقوي روح الإبداع وتحافظ على العلم والعلماء وتحترم التخصصات وتتوسع في كل الفنون ، ويساعد على ذلك عدة أمور أهمها:

1) الانطلاق من أسس فكرية وثقافية قوية ومتينة لتكون المنطلق الفكري للأمة (القرآن الكريم والسنة النبوية).
2) التعامل مع التراث الذي يشكل : "مجموعة عطاءات الآباء والأجداد على المستوى الروحي والمادي عبر تفاعلهم مع الدين، وضمن خضوعهم لقيود الزمان والمكان اللذين تم الانجاز فيهما"[1].

[1] عبد الكريم بكار – **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع – دار القلم – دمشق ط1–1999– ص30 .

* عبد الكريم بكار ـ مفكر سوري ، يمل في السعودية مدرساً في إحدى جامعاتها ، له مؤلفات عديدة في التنمية والتخطيط .

3) اعتماد التخطيط في كل عمل ، والتخطيط: "تفكير مسبق في عمل محدد وبزمن محدد يستهدف الغايات على أقرب السبل، وبهذا فهو محاولة للسيطرة على التغيير وتوجيهه إلى صالح المجتمع على نحو منظم يبعث في الإنسان الأمل وإمكان تحسين الحياة وتطويرها".[1]

4) اعتماد الحوار فهو أساس في كل قضية، ولتكن الشورى أساس الحياة كلها في الأسرة والمجتمع والسلطة والحكومة حتى تؤسس دولة القانون التي بها يسعد الناس.

هذه العناصر المساعدة التي ذكرت ، تسهم في جعل المجتمع متماسكاً، والأمة قوية عزيزة، لهذا كله حذرنا الله تعالى من البغي، بل أمرنا بقتال البغاة حتى لا تكون أُمتنا أمماً ودولتنا دولاً ، وجماعتنا فرقاً وجماعات، ولا تعم الفوضى والارتجالية والتبعية للغير، ولا تعم النرجسية في نفوس الأجيال وعيونهم، فيعيشوا على الماضي ولا ينهضوا بالمستقبل الواعد .

فالمجتمع القائم على الإيمان يجب أن تسوده الأخوة، والأخوة توجب أن يحل مشكلاته بأسرع ما يمكن ولا يسمح بتدخلات الغير، لذلك قال الله (إنما المؤمنون إخوة) وإخوة لا تكون إلا لإخوة النسب ،فلماذا جاءت بهذه الصيغة؟ وذلك لأن الله عز وجل، يريد أن يخبرنا أنه مهما حصلت بين المؤمنين من مشاكل، فهي مشكلات لا تمس المبادئ، إنما مشكلات تمس المصالح، ولا ينبغي للمصالح أن تحدث شرخا يستمر، ويجب أن تكون له نهاية سريعة دون تدخلات خارجية، فهم (إخوة) فأي مشكلة بينهم، فهي مسألة بيتيه تحل من داخل البيت ولا يستدعى لها من الخارج أحد، لكننا في هذه الأيام في مشكلاتنا الداخلية جدا نستدعي لها الدول الخارجية والمؤسسات الدولية فأصبحنا نرتهن لهم في كل شئ حينما فقدنا الأخوة بمعانيها الواسعة .

---

[1] علي القرشي – **التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي** – منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر – الزهراء للإعلام العربي – ط1– 1988– ص244 .

الفصل الرابع
معوقات المنهج الدعوي السلوكية

المبحث الأول: المعوقات السلوكية الجماعية

المبحث الثاني : المعوقات السلوكية الفردية

معوقات المنهج الدعوي السلوكية

تمهيد:

هذا هو المعوق الثالث أمام المنهج الدعوي، والذي يختص بالسلوك والآداب، حيث إن السلوك الحسن، يعتبر عاملاً من عوامل التجمع والانضمام، لذلك يقول الله – عز وجل – للرسول صلى الله عليه وسلّم ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (159) آل عمران ١٥٩. فقسوة القلب وسوء الأخلاق تورث الانفضاض والابتعاد، والدعاة إلى الله تعالى بحاجة إلى إسماع كلمتهم للناس، لذا كان لزاماً على المؤمنين أن تكون الأخلاق الفاضلة منهجاً في حياتهم وشعاراً في تعاملهم، اقتداءً بنبيهم عليه الصلاة والسلام، حيث إنه القدوة الحسنة لهم قال تعالى﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾(21) الأحزاب.والاخلاق الفاضلة حينما تكون منهجاً يكون ذلك إعزازاً للدعوة والمنهج .

هذا المنهج التربوي نابع من المصدر العذب من (النبوة) يندمج فيها، ويتكامل معها ، مخلصاً لله تعالى.

والآيات التي تتحدث عن هذا المعوق في سورة الحجرات هي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)**﴾ الحجرات .

وقد قسمت المعوقات السلوكية إلى قسمين ، كان الحديث عنها من خلال مبحثين:

المبحث الأول: المعوقات الجماعية، تأخذ الطابع الجماعي مع عدم إنكار أنها تمارس بصورة فردية، هذه المعوقات: هي السخرية والتنابز واللّمز.

المبحث الثاني: المعوقات الفردية، حيث تمارس بمجموعها بالشكل الفردي وهذه المعوقات: هي الظّن والتجسس والغيبة.

المبحث الأول

المعوقات السلوكية الجماعية

هذه المعوقات جماعية، يغلب عليها الطابع الجماعي، وتمارس من قبل الجماعات والطوائف والمؤسسات والأحزاب، وقد دل على ذلك عدة امور منها :

1) ـ خطاب المؤمنين عامة في هذه الآيات بصيغة الجماعة المنظمة، قال تعالى﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾(11) الحجرات .ثم ثنى بالأمر للقوم.

2) ـ معنى كلمة (قوم) : هم الجماعة من الرجال[1] . أما البغوي فقد ذهب إلى أن القوم: اسم يجمع الرجال والنساء، وقد يخصص للرجال.[2]

ويشترط البقاعي في القوم أي الرجال أن تكون فيهم قوة المحاولة.[3]

3) ـ أنَّ السخرية تغلب في المجامع[4]، وقلما تصدر عن واحد كما يؤكد القمي النيسابوري .[5]

فمن خلال هذه الأقوال والمعايير ،يرى الباحث ، أنَّ هذه الثلاثية المترابطة (السخرية واللّمز والتنابز) هي أخلاق جماعية وتمارس من قبل الأحزاب والجماعات .

هذه الثلاثية المترابطة تشكل معوقاً من معوقات المنهج الدعوي، والتي يجب أن نزيلها ونبعدها، وقبل إزالتها ،يجب أن نعرف معناها وندرك أخطارها على المجتمع ككل حتى نتمكن من الانطلاق بالنور للعالمين. وسيتم نقاش ذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السخرية

المطلب الثاني: اللمز

المطلب الثالث: التنابز

---

[1] انظر الاصفهاني ـ المفردات في غريب القرآن ـ ج1 . ص 418 ، وانظر الرازي – **مختار الصحاح** – ص 560، الرازي – **التفسير الكبير** – ج28 – ص 131 .

[2] انظر البغوي – **معالم التنزيل** – ج7 – ص 343 .

[3] انظر البقاعي – **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**– ج7 – ص 232 .

[4] انظر البيضاوي – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي– (ت 685 هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** – دار صادر – بيروت – ط1 – 2001– ج2– ص 1001 .

[5] انظر القمي النيسابوري – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين – **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** – تحقيق– الشيخ زكريا عميران دار الكتب العلمية – بيروت – ط1– 1996– ج6 – ص165 .

المطلب الأول: السخرية:

السخرية خلق سيء، ومعوق من معوقات المنهج الدعوي، نهى عنها الإسلام وحذر منها في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة حيث ورد جذر هذه الكلمة في القرآن الكريم كثيراً، وقرنت مع الاستهزاء، فهل هي الاستهزاء؟ أم بينهما فروق؟

أولاً : معنى السخرية :

بالرجوع إلى المعاجم تبيَّن أن معنى السخرية يدور حول التذليل والقهر، يقال: سخر منه وبه : أي هزأ[1].ويقال: سخرته أي قهرته ، والتسخير: التذليل .[2]

والتسخير: "سياقة إلى الغرض المختص به قهراً قال تعالى: (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) 33ابراهيم ."[3].

ثانياً :الفرق بين السخرية والاستهزاء:

إنَّ السخرية والاستهزاء يقتربان في المعنى من بعضهما البعض إلى درجة أن يشرح معنى السخرية بالإستهزاء وهذا ما لاحظناه في كثير من كتب التفسير [4] لكن هناك من ذهب إلى التفريق في معناهما للإختلاف في جذرهما اللغوي ، فالعسكري في كتابه (معجم الفروق اللغوية) يذكر فروقاً في المعنى بينهما منها:

(1) ـ أنَّ الإستهزاء غير مسبوق بفعل يستهزء من أجله ، أما السخرية فيسبقها فعل يستوجب السخرية من أجله.

(2) ثم إنَّ الإستهزاء يجري مجرى العبث . يقول " أنَّ الانسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه والعبارة من اللفظين تدل على صحة ما قلناه وذلك أنك تقول استهزأت به فتعدى الفعل منك بالباء والباء للالصاق كأنك ألصقت به استهزاء من غير أن يدل على شئ وقع الاستهزاء من أجله، وتقول سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله كما تقول تعجبت منه فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله،

---

[1] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج4 . ص 352

[2] انظر المرجع السابق ـ ج4 ـ ص 354

[3] الراغب الأصفهاني –**مفردات ألفاظ القرآن** – ص 402

[4] انظر الطبري ـ **جامع البيان في تاويل القرآن** ـ ج22 ـ ص 297 ، وانظر ابن كثير ـ **تفسير القلرآن العظيم** ـ ج4 ـ ص 213 ، وانظر الشوكاني ـ **فتح القدير** ـ ج5 ـ ص 64 .

ويجوز أن يقال أصل سخرت منه التسخير وهو تذليل الشئ وجعلك إياه منقادا فكأنك إذا سخرت منه جعلته كالمنقاد لك، ودخلت من للتبعيض لانك لم تسخره كما تسخر الدابة وغيرها وإنما خدعته عن بعض عقله، بني الفعل منه على فعلت لانه بمعنى عنيت وهو أيضا كالمطاوعة والمصدر السخرية كأنها منسوبة إلى السخرة مثل العبودية واللصوصية، وما قوله تعالى " ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " فإنما هو بعث الشئ المسخر ولو وضع موضع المصدر جاز، والهزء يجري مجرى العبث ولهذا جاز هزأت مثل عبثت فلا يقتضي معنى التسخير فالفرق بينهما بين.".[1]

(3) ـ أنَّ السخرية فيها معنى طلب الذلة لأنَّ التسخير أصله التذليل ، أما الهزء يقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول .[2]

(4) ـ وأضاف الزركشي فرقاً آخر وهو : أنَّ الاستهزاء هو إسماع الإساءة أي بشكل علني ، بينما السخرية قد تكون في النفس[3]

ثالثاً : محاور السخرية :

حيث انها وردت في القرآن على محاور ثلاثة : .

المحور الأول: الكلام عن السخرية في إطار الاستهزاء، وهو معنى من معانيها الفرعية

قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (212) البقرة.

المحور الثاني: الكلام عن السخرية في إطار التذليل . قال تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾ (33) إبراهيم.

المحور الثالث : محورالتشاغل والابعاد ، قال تعالى: ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ** (110)﴾المؤمنون.

---

[1] العسكري – الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران – أبو هلال العسكري –(ت 395 هـ) – معجم الفروق اللغوية – ج1 – ص 33 .

[2] – انظر المرجع السابق ـ ج1 – ص 187

[3] انظر الزركشي– بدر الدين عبد الله بن بهادر الزركشي – (ت 794 هـ) **البرهان في علوم القرآن** – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية –عيسى ألبابي الحلبي وشركاؤه – ط1 ت 1957– ج3– ص 381 .

أي " وأن تضحكوا منهم حتى ليشغلكم هذا الهذر عن ذكر الله ، ويباعد بينكم وبين التدبر والتفكر في دلائل الإيمان المبثوثة في صفحات الوجود" [1]

من خلال هذه المحاور يتبين أنَّ السخرية التي يفهم على إنها استهزاء ليست هي حركة مشاعرية فحسب، وإنما هي حركة عملية ينتج عنها الاستغناء عن المسخور منه ، والبعد عنه وعدم التكامل معه، عندئذ تتبدد الطاقات وتضعف العزائم وتتشتت الأمور.

والمنهج الإسلامي يقيم علاقة وطيدة بين الأفراد والطبقات ، وبين الطبقات فيما بينها في إطار الأمة على النحو الذي يحقق فيه الكل ذاته ورسالته، ولعل هذا التساند الطبقي والارتفاق الذي لا غنى عنه بين الطبقات، أن يكون التفسير الأدق ل (سُخريًّا) في قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾(32) الزخرف. كما هو واضح عند الأستاذ محمد عماره، حيث يقول: "فالتمايز والتفاوت الطبقي – والمحدد بأنه درجات – هدفه – وهذا هو المعنى المناسب لـ (سُخريّاً) – هو التساند والارتفاق، وأن تكون كل طبقةٍ هي للأخرى مرفق وسند وعماد، وليس المراد سخرة الاستعباد والإذلال – التي هي عين الظلم الذي تنزه الله عن فعله وعن إرادته للناس – فالطبيعة وظواهرها وقواها قد سخرها الله للانسان يرتفق بها ويستعين على عمارة الأرض وتزيينها ، وكذلك التمايز الطبقي ضرورة للتساند والارتفاق عندما تكون العلاقات الطبقية في لحظة التوازن ودرجة العدل لتكون الأمة بأدائها الاجتماعي كالفريق وكالجسد الواحد الذي وإن تكوَّن من أعضاء متمايزة، إلا أن العلاقات والروابط الصحيحة بين أعضائه المتعددة تحقق له –بتنمية الحوافز وإثارة الهمم – أداء موحداً لجسد واحد ، حتى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى!.."."[2]

فـ (سُخريّاً) تتقاطع من خلالها حاجات الناس التي تجعلهم يترابطون ويتفاعلون بها، ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا[3]. فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم به نظام العالم [4] .

---

[1] قطب ـ سيد ـ **في ظلال القرآن** ـ ج4 ـ ص 2482

[2]. عمارة ـ محمد ـ **معالم المنهج الإسلامي** ص166+167 .

[3] انظر ابن كثير ـ **تفسير القرآن العظيم** . ج4 . ص 129.

[4] انظر البيضاوي ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . ج2 . ص 958 .

والله سبحانه وتعالى، رفع بعضنا على بعض درجات من أجل أن يتخذ بعضنا بعض سُخريّاً، لكي نتساند ونتكامل.

فقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(11) الحجرات.

والارتفاق والتساند بين الطبقات والنقابات والمؤسسات في المجتمع،مرهون به النجاح والتطور إذ تتضافر فيه القوى، وتتكامل بينه القدرات، وتلتحم فيه الكفاءات لبناء المجتمع المثالي والمدني فينظر إليه الناس بناءً شامخاً وجميلاً، الكل فيه بحاجة إلى الكل، فالمهندس بحاجة إلى الطبيب، والطبيب بحاجة إلى المعلم وهكذا، والطبقات والنقابات والمؤسسات كالأفراد، تتساند وترتفق مشاعريا أولا بالاحترام والتقدير وعدم الاستهزاء، وعمليا بعدم الاستغناء والابتعاد.

فكل طبقة إذا انكمشت على نفسها وشعرت أنها هي المهمة، دعاها ذلك إلى البعد وعدم التعاون ، فالشعور بأن الكل مهم هو أول درجات الارتفاق، والمجتمع النقي صورته الرائعة قائمة على أن تتعاون كل هذه الفعاليات والتفريعات وتتكامل وتتساند، لتشكل المجتمع القوي المتحاب المتراص، الذي يعبر عنه القرآن بـ (البنيان المرصوص) قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ (4) الصف. بحيث تنظر كل طبقة على أنها مكملة لها ولا يمكن الاستغناء عنها أو احتقارها.

فقوله تعالى (**لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ**) في ذلك إعداد للمجتمع الإسلامي للتعاون والترافق والتساند فينمو ويتطور ويكون قدوة ومحل نظر الآخرين ،عندها يستطيع هذا المجتمع تصدير نور الله .

فالآية تدعو المجتمع بكامل قواه ،الرجال عبر مؤسساتهم ونقاباتهم يتساندون ويتعاونون، والنساء عبر مؤسساتهن ونقاباتهن وما يخصهن يتساندن ويتكاملن، والرجال والنساء يتساندون مع بعضهم البعض من أجل بناء المجتمع الصالح.

والسخرية إذا وجدت بما تحمل من المعاني السلبية في المجتمع ، تشكل عاملاً من عوامل الفرقة والبعد ، وهذا ما عانينا منه ولا نزال في مجتمعاتنا العربية وفي مجتمعنا الفلسطيني على وجه الخصوص حيث تنتشر بيننا بعض التصرفات والاقوال التي تعبر عن الاحتقار والازدراء دون

سبب وجيه ، يتبع هذه التصرفات والاقوال أفعال ، مثلاً كالتفريق بين الفلاح والمدني ، أو المواطن واللاجيء أو التفريق في النظرة بين العائلات ، أدى كل ذلك إلى تدابر وتشاجر بين العائلات وعدم مصاهرتها لبعضها البعض وهم يعيشون في بيئة واحدة ، وأحيانا في بلد واحد .

لذا كان النهي عن السخرية حتى يتطهر المجتمع ويبقى نظيفاً بأفراده وجماعاته، ممتثلاً قول الله عز وجلّ (لا يسخر)، وساعياً للبناء والتكامل والتآلف، يشد أفراده بعضهم بعضاً كما يصف الرسول صلى الله عليه وسلم- المؤمنين بقوله : (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)[1].

المطلب الثاني: اللّمز

هذا معوق آخر من المعوقات السلوكية الجماعية ، التي تعيق مسيرة النور الإلهي ليخرج للناس ، لهذا نهى الله تعالى عنه في كتابه الكريم فقال: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾. كما جاء التشنيع على هذا المعوق في سورة الهمزة ، يقول تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ **(1)** الهمزة. هذا المعوق (اللّمز) حتى نبعده ونزيله من سلوك الأفراد والجماعات، يجب أن نعرف معناه، وندرك أخطاره .

أولاً : معنى اللَّمز :

بالرجوع للمعاجم تبيّن أن معنى اللّمز يدور حول الانتقاص، وتقليل الأهمية والاعتبار، يقال : لمز يلمز: إذا عاب، وأصله الإشارة بالعين[2]، قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (58)**﴾ التوبة .

وقد عرفه الكفوي، وفرّق بينه وبين الهمز من حيث إن اللّمز يكون في الوجه، فقال: "اللّمز: الغمز في الوجه بكلام خفي والهمز الغمز بالقفا."[3]

قال مجاهد وعطاء: الهُمزة الذي يغتاب الناس في وجوههم، واللمزه: الذي يغتاب الناس في غيابهم أو أن الهمزه الذي يهمز بيده واللّمزه بلسانه.[4]

---

[1] البخاري – **صحيح البخاري** – كتاب المظالم ـ باب نصر المظلوم – حديث رقم – 2314ج2– ص 863 – وانظر – مسلم – **صحيح مسلم** – كتاب البر والصلة والآداب ـ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم – حديث رقم – 6750ج8 – ص20 .

[2] انظر الرازي– **مختار الصحاح** – ص 604 . الفيروز أبادي – (ت – 817 هـ) – **القاموس المحيط** – ج1 ص – 674

[3] الكفوي – **الكليات** – ج1 – ص – 1282.

[4] انظر الشوكاني– مجمد بن علي بن محمد الشوكاني –(ت 1250 هـ) – **فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية في علم التفسير** – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ج5 ص492+493 .

من خلال هذه الأقوال، تبدو بعض الملاحظات منها : .

1) أن الهمز واللّمز ليس الغيبة، فالغيبة موضوعها مستقل في القرآن الكريم وسيأتي الكلام عنها فيما بعد في موضوع الغيبة.

2) الهدف من اللّمز، هو احتقار الآخرين وتقليل الاعتبار لهم ، لذلك تقف وراءه نفس مريضة، تريد أن تقلب الموازين، وتغّير القيم، يقول الأستاذ سيد قطب في تفسير هذه المعاني من خلال تفسير سورة الهمزة: "تعكس هذه السورة صورة من الصور الواقعية في حياة الدعوة في عهدها الأول. وهي في الوقت ذاته نموذج يتكرر في كل بيئة.. صورة اللئيم الصغير النفس، الذي يؤتى المال فتسيطر نفسه به ، حتى ما يطيق نفسه! ويروح يشعر أن المال هو القيمة العليا في الحياة. القيمة التي تهون أمامها كل القيم وجميع الأقدار: أقدار الناس. وأقدار المعاني. وأقدار الحقائق. وأنه وقد ملك المال فقد ملك كرامات الناس وأقدارهم بلا حساب! كما يروح يحسب أن هذا المال إله قادر على كل شيء، ولا يعجز عن فعل شيء! حتى دفع الموت وتخليد الحياة .ودفع قضاء الله وحسابه وجزائه إن كان هناك في نظره حساب وجزاء !

ومن ثم ينطلق في هوس بهذا المال يعدُّه ويستلذ تعداده، وتنطلق في كيانه نفخة فاجرة ، تدفعه إلى الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم . ولمزهم وهمزهم .. يعيبهم بلسانه ويسخر منهم بحركاته. سواء بحكاية حركاتهم وأصواتهم ، أو بتحقير صفاتهم وسماتهم ..بالقول والإشارة . بالغمز واللمز. باللفتة الساخرة والحركة الهازئة !. وهي صورة لئيمة من صور النفوس البشرية حين تخلو من المروءة وتعرى من الإيمان ."[1]

3) كما أن اللمز يمارس فردياً، يمارس جماعياً، من خلال القبيلة والطائفة، أو الحزب والمؤسسة، وفي قوله تعالى (لا تلمزوا أنفسكم) "لأن المؤمنين كنفس واحدة "[2] والمجتمع صورة الواقع المرئي، الذي من خلاله يتم الحكم عليه، ومنه نستطيع أن نبث النور والهداية، عبر مؤسساته ونقاباته وفعالياته. وهكذا تسير الدعوة، وهذا هو خطها، وهكذا يكون الصف والالتحام.

---

[1] قطب – سيد – **في ظلال القرآن** ج6 ص3972 .

[2] القرطبي – محمد بن احمد – **الجامع لأحكام القران** – ج16 – ص 327 .

4) المال سبب من أسباب اللَّمز ، الذي يقود إلى احتقار الناس ، إنما يشاركه المنصب والموقع والمسئولية، ضمن حزب أو فئة أو في مؤسسة، فالمؤسسات والنقابات تحمي أفرادها وأعضاءها كالقبائل والعشائر والطوائف.

ثانياً : أضرار اللَّمز :

جاء النهي عن اللمز لما يترتب عليه من أضرار كثيرة، تعود على الفرد والمجتمع ، منها :

1) ـ إنَّ الهدف من اللَّمز هو إظهار الصورة السلبية ، وهذه تؤدي إلى الاشتغال بالسلبيات ، وعدم المنافسة في الايجابيات والمسابقة بالخير .

2) ـ اللَّمز فيه معنى التقوقع والانغلاق والأنانية ، والبعد عن التعاون والتكامل، ومن أجل هذا كله، يجب أن نبتعد عن اللّمز، امتثالا لأوامر الله عز وجل ، واقتداءً برسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – والذي أزال بأفعاله الدعوية ،هذه الأمراض والأعراض.

المطلب الثالث: التنابز:

معوق آخر من المعوقات السلوكية التي حذرنا منها القرآن الكريم في سورة الحجرات ، لنبتعد عنه ونحذره ، وننقي نفوس أفراد المجتمع وجماعاته منه ،هو التنابز .

أولاً : معنى التنابز :

بالرجوع إلى المعاجم تبيّن أنّ التنابز في مجمل معناه، يدور حول الذم والانتقاص. فالتنابز: من نبزه ينبزه نبزاً أي لقبه[1] ، ويكثر فيما كان ذماً[2]. وفيه معنى الظهور حيث إنَّه قشور الجدام وهو السعف[3].

وعرفه الأصفهاني بأنه: التلقيب.[4]. واشترط البقاعي، أن يدعو على وجه التغير والتسفُّل[5]

والألقاب: جمع لقب وهو اسم غير الذي سمي به الإنسان، والمراد لقب سوء، وهو أن يقول الإنسان لأخيه المسلم يا منافق، يا فاسق، أو يا حمار[6].

---

[1] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج5 –ص 413. المعجم الوسيط – ج2 ص 897.

[2] انظر المرتضى الزبيدي – مجمد بن محمد بن عبد الرزاق ألحصني– (ت 1205 هـ) – **تاج العروس** – تحقيق مجموعة من المحققين – دار الهداية ج15– ص342.

[3] انظر ابن منظور – **لسان العرب** ج5 – ص 413.

[4] انظر الراغب الأصفهاني –**مفردات ألفاظ القرآن** – ص 788.

[5] انظر البقاعي – **نظم الدرر** – ج7 – 233.

[6] انظر الشوكاني – **فتح القدير**– ج5 ص65 .

ثانياً : صور التنابز : للتنابز صورتان واضحتان هما :

الصورة الأولى : إظهار الألقاب السيئة ونشرها. وهذا واضح من الكلام السابق من تعريف التنابز وكما يتم من خلال الأفراد، يتم من خلال مؤسسات المجتمع، فما يسيء إلى الفرد يسيء إلى المؤسسة والحزب .

الصورة الثانية: وذلك بالألقاب الحسنة، وهذه لا ينهى عنها الإسلام، إنما النهي عن المبالغة في المديح، أو المدح لمن لم يفعل، أو لمن لا يستحق، وهذا هو التنابز في الوهم دون الحقيقة، وفي المظاهر دون الجواهر، فيكون التركيز على الأقوال دون الأفعال، والاهتمام بالألقاب الكبيرة الفارغة من محتواها دون الحقائق. فالتنابز بهذه الصورة " وأصله الرفع، كأنَّ النبز يرفع صاحبه فيشاهد .

واللَّقب: ما أشعر بضَعَةِ المُسمَى، كقُفَّة وبطَّة، أو رِفعتِه، كالصِّدِّيق وعتيق والفاروق، وأسدِ الله وأسِ رسوله".[1]

فإضفاء ألفاظ الاحترام والتبجيل لمن لا يستحق، هو نوع من أنواع التنابز، قال الفخر الرازي في التفريق بين اللّمز والنبز: " وأما النبز فهو مجرد التسمية، وإن لم يكن فيه، وذلك لأن اللقب الحسن والاسم المستحسن إذا وضع لواحد وعلق عليه لا يكون معناه موجوداً، فإن من يسمى سعداً وسعيداً قد لا يكون كذلك، وكذا من لقب إمام الدين وحسام الدين، لا يفهم منه أنه كذلك، وإنما هو علامة وزينة "[2].

وقد أشار إلى موضوع التنابز بالألقاب الكبيرة، دون أن يكون لها رصيد من الواقع قوله تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **(188)**آل عمران. هؤلاء هم "المراءون المكثرون بما لم يعطوا"[3]، وهو الإنسان الذي يأتي بالفعل الذي لا ينبغي، ويفرح به، ثم يتوقع من الناس أن يصفوه بسداد السيرة واستقامة الطريقة.

---

[1] السمين الحلبي – أحمد بن يوسف بن عبد الدائم – (ت 756هـ) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** – ج1 – ص 5227 .

[2] الرازي – **التفسير الكبير** – ج28 –ص 131 .

[3] ابن كثير – **تفسير القرآن العظيم** – ج1 – ص 412.

وهناك كلام مهمٌّ جداً للشيخ رضا، في هذا الموضوع حينما يذكر كيف يتواطأ الحكام وشيوخ الطرق، فيظهر كل واحد احترامه للآخر، فيظهر الحكام احترامهم للعلماء، ويظهر مشايخ الطرق احترام الحكام للدين، وشدة غيرتهم عليه، مما يعطي وجوب طاعتهم في السر والجهر، ويتفق الفريقان على إضاعة حقوق الأمة وإذلالها لهم ليتمتعوا بلذة الرئاسة، فيفرحون بما أتوا من ضروب المكائد السياسية والاجتماعية والتأويلات الدينية التي ترفع قدرهم، وتخضع العامة لهم، إلى أن يقول "هذا ما أحببت التذكير به في تبيين العبرة بالآية في سياسة الأمة، وعمل رؤساء الدين والدنيا الذين يفرحون بأعمالهم وإن ساءت ، ويحبون أن يحمدوا بالشعريات الكاذبة، التي راجت سوقها في هذا العصر بالصحف المنتشرة المعروفة بالجرائد، فالكثير منها قد أتقن هذه الجريمة– مدح السلاطين والأمراء والرؤساء بما لم يفعلوا – حتى اطمأنوا بالسواد الأعظم أن سيآتهم حسنات، وحتى بطلت فائدة المحمدة الصحيحة وحب الثناء بالحق، والشكر على العمل، فانهد بذهاب هذه الفائدة ركن من أركان التربية، والإصلاح القومي، والشخصي، فإن حمد الفعل غريزة من أقوى غرائز البشر التي تنهض بالهمم، وتحفز العزائم إلى الإعمال العظيمة، رغبة في اقتطاف الثناء عليها، فإذا كان الإنسان يدرك هذا الثناء الذي يستحقه العاملون دون أن يكلف نفسه عناء العمل للأمة، ونفع الناس بكذب الجرائد في حمده، فقدت همته، ووهت عزيمته، وأخلد إلى الراحة، أو اشتغل بالعمل للذته فقط".[1]

لذلك يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: (وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلاَّ قِلَّةً) .[2] فالتنابز مشاركة نعم، لكن ليست مشاركة إيجابية، وهنا مكمن الخطر. وهذه الصورة التي ذكرها الشيخ رضا، قد تكون من خلال المؤسسات الدينية وغيرها كوزارة الأوقاف، أو دار الإفتاء، أو مجمع البحوث، أو من خلال حزب أو جماعة تدعي أنها تمثل الدين وتحتكره .

إنَّ الساحة العربية تشهد تنابزاً بالألقاب الكبيرة دون الفعل والأثر في الواقع ، وهذا يكاد يكون في كل مفاصل الدولة ومؤسساتها ، لذا يكثر الفساد والرشوة والمحسوبية والواسطة ، وخاصة المؤسسة العسكرية ، التي ما سجلت نصراً واحداً للأُمة ، بل ما إن تخرج من هزيمة حتى تدخل في أُخرى ، هذا وقد وصف الشاعر محمد صيام هذه الحالة بقوله :

---

[1] رضا – محمد رشيد . **تفسير القرآن الحكيم** –ج4 – ص 238 .

[2] مسلم – **صحيح مسلم**– كتاب الإيمان ـ 49 باب تحريم قتل الإنسان نفسه – حديث رقم – 316– ج1 ـ ص 73 .

يا أُمتي فاستيقظي فالنوم طال ، النوم طال
إنَّ الجهاد ، وبالذين ترينهم أمر مُحـــال
فجميعهم ابطال جعجعة أرانب في النزال
وعلى صدورهمو نياشين القتـال ولا قتـال
هذا العقيد ، وذا اللواء وذا الفريق (الماريشال)
رتب وتيجان لمن خاضوا المعارك في الخيال
والجيش ساهرة عيون الجيش في كل احتفال
يحيا الرئيس ـ خذوا سلاماً للرئيس أبي النضـال
والخصم ـ يا للخصم ـ يلتهم السـهول مع الجبـال
يا سعد بلغ خالداً إنَّ القتال له رجال
كانوا كما كنتم ترون ونحن في زمن الهزال
زمن النسور اليعربيات البعيدات المنال
يضعونها مرسومة فوق الكتوف وباختيال
ولو أنَّهم يا ليت شعري أنصفوا رسموا غزال
والله إنِّي لا أُبالغ أو أُشَهِّرُ أو أُغال
لو ينطق التاريخ في أيامنا هذي لقال
فليلبس القُوَّاد والضـ ـباط فستاناً وشال
وليخلعوا تلك النجوم ويفنوها في الرمال
ولتركبوهم في الشوارع كالحمير أو البغال[1] .

أما في الأراضي الفلسطينية فقد زاد الحد إلى درجة أنَّك لا ترى إلا الرتب العالية على المستوى العسكري ، يفوق تعداد هذه الرتب ما هو موجود في الجيش الصيني، أُخذت دون اقتدار أو كفاءة ، بل بالواسطة والرشوة والمحسوبية . أما المستولى المدني فحدِّث ولا حرج ، إذ يكفي للتدليل

[1] صيام ـ محمد الشيخ محمود ـ **دعائم الحق** ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط 1 -1981 ـ ص 76 ـ 77.

على ذلك بأن تدخل أيَّ مؤسسة من المؤسسات فستجد فيها عدد المدراء أكبر من عدد الموظفين الذين لا عمل لهم سوى قضاء الوقت.

كل هذا يدعونا لوقفة جادة مع العقل والضمير والمصلحة العليا للوطن كما يتذرع الجميع ، ونخلص بنتيجة نبعد أنفسنا عن هذا الهزل والعبث ، ونسير في الطريق الواضح الذي فيه الخير والمنفعة للوطن والمواطن. نسأل الله تعالى ذلك أن يكون قريباً .

وعلاج ذلك بأن نجتمع على قواعد جامعة ونتشارك فيها ، وأن نبتعد عن الإختلاف والفرقة ، وأن نكون جدِّيّن بعيدين عن الهزل ، متمثلين قول الله تعالى : ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(2) المائدة .

فإذا كان المجتمع بطبقاته ومؤسساته وفئاته ونقاباته لا يتساند، بل يتعاند ويركز فيه على العيوب وإظهار السلبيات، كيف تكون صورة هذا المجتمع، فهل يستطيع أن ينهض أو يسير أو يصدر نور الإيمان لغيره؟ .

ثالثاً: علاج التنابز:

يتم علاج التنابز بعدة أمور من أهمها:

1) معرفة الواجبات، والتركيز على كل شيء ايجابي، والتعاون بالخير.

2) تكاتف الجهود، واستثمار كل جهد وعدم التقليل من أي كفاءة، أو احتقار أي طائفة، أو جماعة أو حزب ومؤسسة. يقول تعالى في معرض التشنيع على أولئك الذين يقومون بهذا العمل مع المتصدقين: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(79) التوبة.

لقد كان هدف هؤلاء الذين يلمزون المؤمنين، أن يتوقف المشروع في نهاية المطاف بثني المؤمنين عن التبرع. وقد تناصحوا فيما بينهم، أن لا يعطوا زكاتهم للرسول – صلى الله عليه وسلّم – حتى ينفضَّ الناس عنه، ظنّاً منهم أنَّ الناس تلتف حول الرسول– صلى الله عليه وسلّم– من أجل أن ينفق عليهم ويعطيهم :﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ (7) المنافقون

3) البعد عن كل ما يسيء، ويقلل من التعاون والمحبة بين الأفراد والمؤسسات.

وخلاصة الأمر في هذه الثلاثية (لا يسخر، لا تلمزوا أنفسكم، لا تنابزوا بالألقاب) أنَّها إذا وجدت في المجتمع كانت نتيجتها على المجتمع وخيمة ، فهي تعرقل أي عمل فيه خير للأمة والمجتمع، لذا جاء التعنيف من الله تعالى بكلمة الذم الصريحة والكبيرة (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) .

هذه ثلاثية يندرج خطرها للأفراد والجماعات ، ولمؤسسات المجتمع بأكمله، إذا كانت على مستوى الأفراد ، فكيف إذا كانت على مستوى الأحزاب والجماعات ، وتشهد الساحة الاسلامية حالة بغيضة من وجود هذه الثلاثية (السخرية واللمز والتنابز) بين الجماعات العاملة في الحقل الاسلاميعلى وجه الخصوص، حتى ليظنُّ الرائي أنَّها لا تتفق عل هدف واحد ولا تتخذ من الاسلام شعاراً وفكراً ، حتى ذهب البعض الى تكفير الآخر وتفسيقه ، واستحلال دمه ، ولم يقف الحد عند الخلافات بين السنة والشيعة ، هذه الخلافات التي تذكى من قبل أعداء الاسلام ، بل هناك خلافات بين جماعات المذهب الواحد ، إلى درجة وصلت أن تتحالف بعض من يعمل في حقل الدعوة إلى الله تعالى مع الحاكم الظالم الذي قتل وسفك الدماء وألغى نتيجة توصل إليها الشعب عن طريق الانتخاب ، كما حصل في مصر ، بل وصل الأمر إلى درجة الاقتتال ، كما حصل في أفعانستان والصومال وكما هو حاصل في سوريا . وكم عانينا كشعب فلسطيني في الداخل والخارج ، ولا نزال نعاني من جراء هذه الثلاثية المهلكة التي حذرنا الله تعالى منها (السخرية واللمز والتنابز) حيث ينقسم شعبنا إلى أحزاب وجماعات، قسم منها يستظل بمظلة منظمة التحرير الفلسطينية ، وقسم خارجها ، والتي داخل المنظمة تختلف في افكارها وبرامجها ، والكل منها يدعي نصرة الوطن ويرفع شعار التحرير له ، لكن رصيد هذا الشعار ضعيف أو غير موجود على أرض الواقع ولم يقف الحد عند هذه النقطة ، بل ذهب كل فصيل وحزب إلى الطعن في الاحزاب الاخرى والتشغيب عليها ، والتقليل من كل عمل على كل مستوى وصعيد لغيره ،والادعاء بأنَّه هو من يمثل القضية الفلسطينية ، وهذه كلها تتحد في الصورة والشكل لتتناكف مع الفصائل والاحزاب التي لا تنضوي تحت مظلة المنظمة ، كل ذلك أنتج فرقة وجرحاً صعب عليه الاندمال ، مما جعل العمل خللاً والنتائج خطلاً ،وجعل زخم وتقدم وتعاطف الغير مع القضية الفلسطينية رغم شرعيتها وأصالتها واعتمادها على الحق، ضعيفاً ولا يكاد يذكر ،والصورة هذه يسارع العدو لإستغلال الفرص وتفعيل قضيته باعتباره العنصر المظلوم ، على حساب المظلوم الحقيقي ،وهذه هي أسباب حقيقية ورئيسة

لتأخر القضية الفلسطينية وعصيانها على الحل ، فعدم جديَّة أصحاب القضية ، والتناكف والتشاجر والاقتتال أحياناً كثيرة وغياب الاولويات ، وعدم تقديم الأهم على المهم ، بل تقديم ما ليس بمهم على المهم ، والادعاء بالقيام بالاعمال دون الوجود الحقيقي لذلك ، جعل المجتمع الدولي بمؤسساته وأفراد مجتمعاته يعزفون عن التأييد والمناصرة للقضية الفلسطينية ، ونحن في وقت ينبغي أن تتوحد طاقاتنا وجهودنا على الهدف الرئيس، فبدلاً من هذا التناكف والتشاجر والإبعاد للغير ، ينبغي أن يكون التعاون والتكامل والوحدة ، وتكثيف الجهود ، والاستماع إلى وصايا ربنا في ذلك (لا يسخر، لا تلمزوا ، لا تنابزوا)

لذلك كان تذييل الآية واقعياً ورائعاً في مكانه (بئس الاسم الفسوق) والفسوق هو الخروج من ربقة الدين كما يقول البقاعي: "ولما كان الإيمان قيداً لأوابد العصيان، وكان النبز والسخرية قطعاً لذلك القيد ، علل بما يؤذن فإنه فسق، معبراً بالكلمة الجامعة لجميع المذام (بئس الاسم الفسوق) أي الخروج من ربقة الدين بعد الإيمان ".[1] ويمكن أن يضاف إلى ذلك ، أنَّ الفسوق خروج من الكرامة والقيم والعمل الجماعي والوطني والمجتمعي الموحد .

فكما أنَّ هناك فسوق على مستوى الأفراد ، هناك فسوق جماعي، وفسوق مؤسسي ونقابي الذي سيؤدي إلى الخسارة والنكوص، والتأخر والظلم والدمار والعذاب في الدنيا والآخرة.

[1] البقاعي – **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – ج7 ص 233 .

المبحث الثاني

المعوقات السلوكية الفردية

المجموعة الثانية من المعوقات السلوكية للعمل (الدعوي) هي: الظن، والتجسس والغيبة، وهي ثلاثية مترابطة، تتوجه إلى الأفراد كما الثلاثية السابقة متوجهة إلى الجماعة.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾(12) الحجرات.

الحديث فيها سيكون بإذن الله عز وجل من خلال مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: الظنّ:

هذا أول معوق من المعوقات الفردية للمنهج الدعوي، التي حذرنا الله تعالى منها، وأمرنا أن نبتعد عنها بالنداء بصفة الإيمان، ثم بقوله (اجتنبوا) والاجتناب: هو البعد وأن يكون مجانباً لك،"أي كلفوا أنفسكم أن تتركوا وتبعدوا وتجعلوا في جانب بعيد عنكم ."[1]

أولاً: معنى الظنّ:

بالرجوع إلى المعاجم تبين أن الظنّ في معناه هو: حصول نسبة معينة من العلم وقريبة منه[2]. وهو شك ويقين إلا إنه ليس بيقين عيان، وإنما هو يقين تدبر[3]

وعرفه الأصفهاني بأنه : "اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم"[4] . قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾(46) البقرة.

أما الجرجاني فيقول: "هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك، وقيل: "الظّنّ أحد طرفي الشك بجهة الرجحان."[5]

---

[1] البقاعي –**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – ج7– ص 234.

[2] انظر الرازي –**مختار الصحاح** – ص 406

[3] انظر ابن منظور – **لسان العرب** – ج 13 – ص 272 ، وانظر **المعجم الوسيط** –قام بإخراج هذه الطبعة د.إبراهيم أنيس + عطية الصوالحي+ محمد خلف الله أحمد – دار الفكر – دمشق – ج2 – ص 578 .

[4] الراغب الأصفهاني –**مفردات ألفاظ القرآن** – ص 539 .

[5] الجرجاني– **التعريفات**– ص – 187 .

من هذه الأقوال يتبيّن أن الظّنَ، ليس العلم، ولكنه نسبة كبيرة من العلم ، لذا قالوا إنَّه يستخدم لليقين، والله عز وجل يقول: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ..﴾ 157 النساء. فحقيقة الظن، تجويز أمرين في النفس لأحدهما ترجيح على الآخر.[1] .

ثانياً: محاور الظّن في القرآن الكريم :

أما في القرآن الكريم فإنَّ الظّنَّ يأتي في أكثر من ساحة، وعلى أكثر من محور،وفيما ياتي بيان لهذه المحاور :

المحور الأول: الظّنُّ في محور التصور والأفكار.

قال تعالى:﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾(46)} البقرة.

أكد القرطبي، أن الظّنَّ في الآيات التي تتكلّم في محور العقيدة والتصور، يكون بمعنى اليقين، وقال إن هذا قول الجمهور[2]. والعلماء حينما صرفوا الظّنَّ في هذه الآيات، التي تتكلّم عن العقيدة إلى العلم واليقين، لأنهم حسبوا أنَّ العقائد لا تؤخذ بالظّنّ، ولا يصلح فيها إلا اليقين، كما يقول الفخر الرازي في تفسيره للآية السابقة حول الظّنّ ومعناه "فللمفسرين فيه قولان: الأول: أنَّ الظّنَّ بمعنى العلم. قالوا: لأن الظّنَّ وهو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض يقتضي أن يكون صاحبه غير جازم بيوم القيامة ، وذلك كفر، والله تعالى مدح على هذا الظّنَّ والمدح على الكفر غير جائز، فوجب أن يكون أن المراد من الظّنّ هنا العلم، وسبب هذا المجاز أن العلم والظّنَّ يشتركان في كون كل واحد منهما اعتقاداً راجحاً إلا أن العلم راجح مانع من النقيض، والظّنّ راجح غير مانع، فلما اشتبها من هذا الوجه صح إطلاق اسم أحدهما على الآخر "[3].

وقيل: يصح – أي الظنّ –على بابه، كما يذهب الشعراوي – رحمه الله – لأن الكلمة لا تشرح بغير معناها في القرآن الكريم، حيث يقول: "قال (الذين يظنون) ولم يقل : الذين تيقنوا أنهم ملاقوا ربهم .. لماذا لم يستخدم الحق هنا لفظ اليقين وأبدله بالظنّ ؟ لأنَّ مجرد الظن أنك ملاقٍ الله سبحانه وتعالى ..كاف أن يجعلك تلتزم بالمنهج . فما بالك إذا كنت متيقنا . فمجرد الظنّ يكفي"[4].

---

[1] ابن العربي – أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543هـ) **أحكام القرآن** . ج4 . ص 116 .

[2] انظر القرطبي– **الجامع لأحكام القرآن الكريم** ج1 ص375 .

[3] الفخر الرازي – **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** –. ج3 . ص 53

[4] الشعراوي– محمد متولي الشعراوي . **خواطري حول القرآن** – ج1 ص310 .

والى هذا ذهب الشيخ رشيد رضا رحمه الله في تفسيره، حيث يقول "(الذين يظنون) أي يتوقعون لقاء الله – تعالى – يوم الحساب والجزاء وأنهم إليه راجعون، بعد البعث لا مرجع لهم إلى غيره. قال شيخنا: فالإيمان بلقاء الله – تعالى – هو الذي يوقف المعتقد عند حدوده ولو لم يكن الاعتقاد يقينياً، فإن الذي يغلب على ظنّه أنَ هذا الشيء ضارٌّ يجتنبه أو أنّه نافع يطلبه، ولذلك اكتفى هنا بالظّن"[1].

حتى إنَّ الأستاذ بسّام جرار ذهب يتساءل ويستنكر "هل يستطيع العربي الفصيح أن يستوعب أنَّ الظن قد يأتي بمعنى اليقين؟.

لا نظن ذلك، ولكن الكثير منا قد يقبل هذا القول على مضض، لأن أهل التفسير يقولون: بأن الظن قد يرد أحياناً بمعنى اليقين في القرآن الكريم ويستشهدون في التدليل على مذهبهم بمثل قوله تعالى ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ فلما قالوا إن العقيدة لا بد لها من الجزم ولما رأوا أن الإيمان لابد وأن يكون قاطعاً، قادهم ذلك إلى حتمية القول بأن الظن قد يأتي بمعنى اليقين، ولم يقولوا لنا لماذا شاء الله تعالى أن يقول يظنون بدل يوقنون؟.

يبدو أن الخطأ نتج عن زعمنا بأن العقيدة يجب أن تكون جازمة حتى ينجو المؤمن يوم القيامة، ولا أدري من أين جئنا بهذا الزعم في مواجهة آيات صريحة تقبل من العبد أن يسلك وفق غلبة الظن؟ وإلا فما معنى

أن الإيمان يزيد وينقص؟ . قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ المدثر 31. فمعلوم أن لا مجال للزيادة على ال100% ولا مجال للنقصان إذا كان المطلوب هو الجزم القاطع"[2].

فالأمر إذن فيه نسبة وتناسب، كما يقول الشعراوي – رحمه الله – حيث يتردد بين الوهم إذا كانت نسبته أقل من النصف، ويتساوى الأمرين عند الشك، وكلما ارتفعت النسبة عن النصف يكون هنا الظنّ حتى يصل إلى الكمال، أو العلم التام والحقيقي والمتأكد وهو ما يسمى باليقين[3].

---

[1] رضا – محمد رشيد – **تفسير المنار** – ج1 –ص250 .

[2] جرار – بسام – **من أسرار الأسماء في القرآن الكريم سلسلة الدراسات القرآنية رقم 4**– مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية ص39.

[3] انظر الشعراوي – **خواطري حول القرآن**– ج7 – ص 3896 .

هذه الآيات وغيرها التي تدور في مجال التصور، وصرفها العلماء إلى اليقين تارة، وإلى الظن تارة أخرى، حتى لا يقعوا في المحظور.

فالآيات التي تقول (**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ**) (**يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ**) وصرفها العلماء إلى اليقين، في حقيقتها تتكلَم عن نسبة، وعن أمل وطموح في النتيجة الإيجابية عند الله سبحانه وتعالى، لكن هذه النسبة غير مجزوم بها فيكتفي بالظن الراجح، والأمل والطموح، فالله لم يعط الأمان لأحد قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ**﴾ (28) المعارج.

وهذا ما نظنُّه الأقرب إلى الصواب من خلال ما مر من أقوال، فالآيات التي تتكلم عن التصور وعالم الأفكار، أو ما تسمى بآيات العقيدة تتكلم في باب الأمل والرجاء والطموح، وهذا ما جاء واضحاً في بعض الأحاديث، حيث قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةَ**)[1]. أنا عند ظن عبدي بي، أي أمله فيّ، وطموحه عندي.

فالآيات التي تتكلم عن الظّنّ، ضمن هذا المحور (محور العقيدة والتصور) تنصرف ضمن النسبة والحساب، حيث إنَّ الظّنَّ تتردد نسبته بين الـ (50) وحتى تصل إلى نسبة الـ (99) ، وينصرف هذا على المؤمن والكافر، كلٌّ حسب حساباته . يقول تعالى: ﴿**وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا** ﴾(53) الكهف.

الكفار يرون النار وحينما رأوها– هم ليسوا فيها– بل ترجح لديهم وزادت النسبة عندهم بدخول النار مع ذلك بقي هناك أمل بسيط جداً بعدم الدخول، وهذا يتوافق مع فطرة الإنسان لا يفقد الأمل مهما كان ضئيلا، فهم حينما رأوا النار اقتربت النسبة من – مائة في المائه– لكنها لم تصل إلى نسبة الحسم فتبقى في مجال الظن.

---

[1] البخاري – **صحيح البخاري** – كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) رقم الحديث – 6970–ج6 – ص 2694 – وأخرجه مسلم –في صحيحه – 49 ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة ـ باب الحث على ذكر الله – رقم الحديث – 6981 – ج8 – ص62

انظر في حسابات كلٍّ من اليهود والمؤمنين، حيث يقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾(2) الحشر.

هذه هي مطلق الحسابات، فاليهود ظنهم راجح ونسبته مرتفعة بأن الحصون تمنع المؤمنين وحسابات المؤمنين وظنونهم راجحة بأن الحصون تمنع ، فجاءت الأمور على عكس حسابات الجميع.

هذه النسبة قد تخطئ ولا تصيب الواقع وقد تضعف حتى عند الأنبياء، يقول تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (87) الأنبياء.

المحور الثاني للظن: ساحة العلم والبحث والدراسة.

العلم يعتمد على الأدلة والحقائق ولا ينفع فيه مجرد الظَّنُّ وغلبته، فإن الظَّنَّ لا يرتفع ليصبح حقيقة بل يبقى في دائرة النظرية. والنظرية قابلة للأخذ والرد، وكم من النظريات التي طبل العالم لها وزمر، اكتشف بعد حين أنها لا تساوي شيئاً، وكم من النظريات نسفت حينما قامت الأدلة على بطلانها، مثل نظريات في نشأة الكون ونشأة الإنسان.

فالعلم لا يعتمد إلا على الحقائق، وبدون الحقائق لا يكون العلم علماً، وهذا ما يريده منهج الإسلام، لأنه بالظَّنّ في هذا المجال يساء الاعتقاد، ويساء إلى الحقيقة، فتختلف النتائج .

يقول الله تعالى: ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى**﴾(23) النجم .

ويقول أيضاً في السورة نفسها: ﴿**وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ (28) النجم .

وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (36) يونس.

فهل يكون الحق واضحاً عبر نظريات لا ترتقي إلى التصديق؟ فالحق واضح حينما يكون الدال عليه واضحاً أبلجاً. حيث إنَّ منهج القرآن قائم على ثلاثية رائعة في هذا المجال وهي:

علم قائم على الأدلة يوصل للحقيقة، وهو علم اليقين.

وتجربة مشاهدة مرئية، وهي عين اليقين.

وواقع بارز واضح، وهو حق اليقين.

المحور الثالث للظنِّ: فهو المحور الاجتماعي والسلوكي ، التي تبرزها آية سورة الحجرات ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ (12) الحجرات. برز الظَّنُّ من خلال هذا المحور عائقاً من المعوقات السلوكية امام المنهج الدعوي.

فالله تعالى يقول: **(اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ)** . لماذا يجب أن نجتنب كثيراً ؟ يعود ذلك لعدة أسباب منها :

السبب الأول : لإخراج الظنون التي عليها تبنى الخيرات[1]. فالأصل بين المسلمين أن تسود الثقة، ويعمل معهم بالظنّ الحسن. فالظَّنُّ بشكله العام له سلبياته الكثيرة على الفرد والمجتمع، فلابد من اجتنابه كثيراً، يقول الزمخشري: " قلت: مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية، وإنَّ في الظنون ما يجب أن يجتنب. من غير تبيين لذلك ولا تعيين ، لئلا يجترئ أحد على ظنٍّ إلا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بأمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر"[2] .

السبب الثاني : حتى لا يحققوا الظنَّ[3].

فقوله تعالى **(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)** وذلك لأن الظنَّ قد يقود إلى الإثم والخطأ "وذلك كالظنّ الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظنّ السوء الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال المحرمة، فإنَّ بقاء ظنُّ السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً إساءة الظَّنّ بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف

---

[1] انظر الرازي – **التفسير الكبير** – ج 28 – ص 134 .

[2] الزمخشري – **الكشاف** – ج4 – ص 371 .

[3] انظر السمرقندي ــ ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم -(ت 375 هـ) **تفسير السمرقندي** ــ تحقيق ـ الشيخ علي محمد عوض ، الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، الدكتور زكريا عبد المجيد النوبي ـ دار الفكر بيروت ـ ط1- 1993- ج3 – ص265

ذلك منه "[1]. وعلى هذا فكون بعض الظنِّ إثم من حيث كون ما يترتب عليه من الاثر إثماً كإهانة المظنون به وقذفه وغير ذلك من الاثار السيئة المحرمة ، والمراد بكثير من الظنِّ ـ وقد جيء به نكرة ليدل على كثرة في نفسه لا بالقياس إلى سائر افراد الظنِّ ـ هو بعض الظنِّ الذي هو إثم يراد ما يعلم أنَّ فيه إثماً وما لا يعلم منه ذلك كان الامر بالاجتناب عنه امراً احتياطياً توقياً من الوقوع في الاثم "[2]

فمن خلال الظنّ تقطع الأواصر وتفقد المحبة، ويقل التعاون ويساء إلى الغير، لذا يجب على المسلم أن يبتعد عن الكثير من الظّنِّ حتى تستقيم الأمور، وأن يكون المجال للثقة قوياً. ولا تصدر الأحكام الاجتماعية أو الأحكام العامة بمجرد الظّنِّ، فالخطأ وارد، والنسبة غير محسومة فلا بد من التحقق الواضح.

والقرآن علّمنا في قضية الزنا– وهي قضية اجتماعية –كيفية إحاطتها بالتدابير الدقيقة، حتى يكون الحكم دقيقاً، فلابد من وجود شهود بعدد واضح ، وبكيفية واضحة، إلى أن قال تعالى: ﴿**وْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾ (13) النور.

فلو توفر ثلاثة شهود ومعهم كل وسائل التأكيد، لكانوا في حكم الله هم كاذبون لأنها نسبة غير محسومة، فلابد من حسمها بالعدد الكافي والكيفية المطلوبة.

فالمجتمع وأخلاق أفراده، قضية مقدّسة وحساسة، لذا كان اجتناب كثير من الظن حتى لا نقع في الإثم الواضح. فهي إذن قاعدة ربانية تصون المجتمع وتحفظ أخلاقه، تربي النفوس وتهذب الضمائر، حتى نستطيع من خلال المجتمع نشر نور الإسلام في ربوع العالمين .

وهكذا إذن فموضوع الظّنّ في القرآن على بابه ، ومعناه الواسع، لكن حيثيات المواضيع المختلفة التي تتناولها الآيات ، تضفي غطاءاً من المعاني الفرعية المرتبطة بالمعنى الواسع، فما ظنّه العلماء يقيناً في باب الاعتقاد والتصور، هو أمل وطموح باللقاء الطيب للمؤمن، أو نسبة من النجاح عالية .

ومجاله الثاني في باب العلم والدراسة هو نسبة عالية من الوثوق لكنها ليست الحقيقة.

---

[1] السعدي – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله– (ت 1376 هـ) **تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان** – تحقيق – عبد الرحمن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط1 – 2000 – ج1 – ص 801 .

[2] الطباطبائي ـ **الميزان في تفسير القرآن** ـ ج 18 ـ ص 323

والمجال الثالث الاجتماعي والسلوكي، لابد من التأكيد والوثوق حتى تصدر الأحكام واضحة جلية. آية الحجرات جاءت على شكل نداء للمؤمنين بأن (يجتنبوا) أي يبتعدوا أشد البعد (كثيراً من الظن) لماذا؟ . وذلك لأن استقامة المجتمع ومؤسساته باستقامة أفراده، والأمة بكافّة تفريعاتها، وظيفتها أن تدعم الخير، وتحرس وحي السماء، وترفع راية الحق، وتصدر النور الذي يهدي السائرين في الظلمات.

علاج الظَّنّ: يتلخص علاج الظَّنّ بـ :

1. الاعتماد على الحقائق الثابتة في القضايا العلمية والاجتماعية .

2 ـ شيوع الثقة والمحبة بين الناس .

3) البعد عن كل ما يسيء للمؤمن في حياته.

4) عدم تفعيل دور الاشاعة بمحاولة التحقق منها، بل يجب أن يسود حسن الظَّن بالمسلمين جميعاً

المطلب الثاني: التجسس

هذا هو المعوق الثاني في هذه المجموعة والذي هو نتيجة حتمية للظن،" والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظنّ، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات، والاطلاع على السوءات"[1].

حيث إنَّ الظن هو التهمة كما يقول القرطبي: " قال علماؤنا: فالظَّنُّ هو التهمة. ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلاً ولم يظهر عليه ذلك. ودليل كون الظَّنِّ هنا بمعنى التهمة، قوله تعالى: (ولا تجسسوا) وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداءً، ويريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه، ويتبصر ويستمع لتحقق ما وقع له من تلك التهمة"[2].

أولاً : معنى التجسس:

بالرجوع إلى معاجم اللغة، تبين أن معنى التجسس يدور حول الفحص والتنقيب، يقال: جس الأرض وطئها، وجس الخبر :بحث عنه وفحصه. وجس الشخص بعينه: أَحَدَّ النظر إليه ليستبينه ويستثبته، والجاسوس: من يتجسس الأخبار ليأتي بها[3].

---

[1] قطب – سيد – **في ظلال القرآن** – ج6 – ص 3345 .

[2] القرطبي – **الجامع لأحكام القرآن** – ج16 – ص 331 .

[3] انظر الرازي – **مختار الصحاح** – 104.

وعرفه الكفوي وفرق بينه وبين التحسس فقال : " هو السؤال عن العورات من غيره ، والتحسس بالحاء المغفلة استكشاف ذلك بنفسه "[1]

والتجسس الذي هو كشف عورات الناس وإظهارها أمر يشكل خطراً على الأفراد، وعلى المجتمع، سواء أكان ممارسة لهواية ، أو حباً للاستطلاع ، أو خدمة لجهة من الجهات.

ثانياً : خطورة التجسس:

التجسس يشكل عاملاً من عوامل إفساد الناس بتتبع عوراتهم، فلا يجد الناس الأمن في المجتمع، والأمن من أكبر نعم الله على الإنسان، وقد انتبه لهذا الأمر، مؤسس علم الإجتماع عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته، حيث يؤكد في الفصل الأول،أنَّ الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر عنهم الحكماء بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، حيث إَن الإنسان قاصر بمفرده عن تحقيق حاجاته من الطعام وغيرها، فلا بد من اجتماع القُدَرِ الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت لهم جميعاً، ثم حاجته للدفاع عن نفسه تدعو الإنسان للاجتماع مع أبناء جنسه، ليتحقق لهم الأمن جميعاً. فإذا كان التعاون، حصل له القوت للغذاء. فلابد بعد ذلك من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم، فلابد من يدٍ قاهرة تضع حداً للجميع حتى لا يكون اعتداء، وهذا هو العدل الذي يحقق الأمن والطمأنينة[2].

فابن خلدون في هذه النظرية يؤكد أن مدنية الإنسان هي انضباط حاجاته، وتوفيرها وصونها بالأخلاق والفطرة الطيبة، أو بالإعزاز والقوة، فحاجته للأمن أولى من حاجته للطعام ، قال تعالى في معرض منته على قريش: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾(4) قريش .لذا يقول رسول الله صلى عليه وسلم: « **إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ** »[3].

---

[1] الكفوي ـ **الكليات** ـ ج1 ـ ص 481 ـ 482

[2] انظر ابن خلدون– عبد الرحمن بن عمر – (ت808هـ) **مقدمة ابن خلدون** – دار القلم – بيروت – بتصرف من ص40 –43 .

[3] أبو داوود –سليمان بن الأشعث السجستاني– (ت 275 هـ) **سنن أبي داوود** – دار الكتاب العربي – بيروت ـ كتاب الأدب ـ باب النهي عن التجسس – حديث رقم – 4890 –ج4 ـ ص 423– قال عنه الالباني : صحيح ، وأخرجه ابن حبان– محمد بن احمد بن حبان ألبستي الميمي – **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** – باب الغيبة – حديث رقم – 5760– ج13 – ص 72، وقال عنه الارناؤوط : صحيح .

فإذا انكشفت العورات عمت السيئات وظهرت العيوب وقل الحياء . فالمجتمع دون أمن أفراده، على شفا حفرة من النار والعذاب، إذ لا تتقدم صناعة ولا تجارة ولا زراعة، إذا لم يكن أمن واستقرار، فالاستبداد والظلم معوق كبير للحياة المطمئنة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ (34) النمل. فإذا تغيرت نفوس الناس، تتغير أحوالهم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** ﴾(11) الرعد.

هذه التغيرات التي يحدثها الله سبحانه وتعالى، نتيجة تغيُّر ما بالنفس .

وتكمن خطورة التجسس إذا كان من يقوم بهذا العمل يعمل لصالح الأعداء ، وقد عانى الشعب الفلسطيني ولا يزال من ممارسات الاعداء حيث عمد إلى إسقاط بعض أصحاب النفوس المريضة في حبائل الاحتلال ، فأصبحوا عيناً للمحتل على شعبهم ،هؤلاء الجواسيس الذين أضافوا شراً لوطنهم وشعبهم وأهليهم ،حينما يتتبعون المجاهدين والقدة والسياسيِّن ، فكم من الابطال والمجاهدين استشهدوا نتيجة عملهم الخسيس ، وكم من البيوت هدمت والاسر شُرِّد بعض أفرادها،وكم من الاسرار كشفت للعدو، مما حدا بالتنظيمات إلى قتل هؤلاء وجعلهم عبرة لغيرهم .

وتزداد خطورة هؤلاء الجواسيس إذا كان الجاسوس يعمل في مؤسسة وطنية ، أو له وظيفة حساسة أو موقع اجتماعي أو يشرف على صنعة دقيقة ، مما يسهل على العدو الوصول إلى أهدافه بكل سهولة ويسر ،كما حصل في عمليات الاغتيال الكثيرة للعلماء الافذاذ ،والقادة السياسيِّن والعسكريين الفلسطينيين وغيرهم في داخل الوطن وخارجه . نسأل الله تعالى أن ينعم علينا بنعمة الأمن لشعبنا ، وأن يجنب شبابنا وبعدهم عن مثل هذه الاعمال الخسيسة .

فنعمة الأمن وتدابيره مرهونة بالبشر وصلاحهم وحسن تصرفهم. قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(55) النور.

فينبغي إصلاح الفرد، وإصلاح الأسرة والمجتمع حتى يتحقق الأمن، فالأستاذ سيد قطب في كتابه (نحو مجتمع إسلامي) رسم معالم هذا المجتمع من خلال تساؤله ما الذي يعنيه إصلاح المجتمع

الإسلامي؟ هل لهذا المجتمع طابع معين؟ وهل يندرج هذا الطابع أو يتفق مع النظم التي عرفتها البشرية؟!.

ثم يؤكد أن المجتمع الإسلامي خال من الأمراض والعلل تتحقق فيه المساواة والعدل والحب وأنه مجتمع مفتوح لكل البشر والأجناس[1].

ثالثاً :علاج التجسس:

يمر علاج خلق التجسس بعدة طرق من أهمها :

1) **الاستقامة،** وهي خلق قويم حث عليه الإسلام، يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾(30) فصلت.

2) الأخذ بتدابير الأمن: بعد الاستقامة، وهي الأصل، يجب التفكير الأمني بالمفهوم القرآني، وبمفهوم عالم الأسباب على ضوء ما تجيزه الشريعة، كما يقول الأستاذ سعيد حوى "فهناك حالات لا يتحقق فيها الأمن للمسلمين إلا عبر القتال،قال تعالى: :﴿ **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا**﴾ (84)النساء. وأحياناً لا يتحقق الأمن إلا بوجود الإعداد ووجود الاستعداد قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ..(60) الأنفال

وأحياناً لا يتحقق أمن الأمة الإسلامية إلا بوجود التضاد بين الكافرين ، قال تعالى:﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا**﴾ (40) الحج . وأحياناً يكون الأمن عبر التحالفات قال تعالى: ﴿**وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ**﴾ (72) الأنفال. وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد عودته من الطائف بحماية المطعم بن عدي. وأحياناً يكون الأمن باستكشاف خطط العدو، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ.**﴾ (83) النساء. وأحياناً يكون الأمن بمعرفة الحرب النفسية والخروج من وهمها وأسرها بالتوكل على الله قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**

[1]انظر قطب- سيد - **نحو مجتمع إسلامي** - دار الشروق - ط8- 1988 ص62.

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (173) آل عمران . ومع هذا الذي ذكرناه، فإن المخططين لأمن الأمة الإسلامية وأفرادها وشعوبها وأقطارها، والحركات الإسلامية فيها، عليهم أن يتقنوا النظريات الأمنية على ضوء عالم الأسباب ولكن بما لا يخالف الشريعة"[1].

3) تنمية خلق الحياء: " الحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان؟ فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه. وعندما ترى الرجل يتحرَّج من فعل ما لا ينبغي، أو ترى حمرة الخجل تصبغ وجهه إذا بدر منه ما لا يليق، فاعلم أنه حي الضمير، نقي المعدن، زكي العنصر، وإذا رأيت الشخص صفيقاً ، بليد الشعور، لا يبالي ما يأخذ أو يترك، فهو امرؤ لا خير فيه، وليس له من الحياء وازع يعصمه عن اقتراف الآثام وارتكاب الدنايا"[2].

لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)**[3].

فالفاسد لا يصلح، بل بحاجة إلى إصلاح، ولكل هذه الأمور وغيرها نهى الإسلام عن خلق التجسس، وجاء ذلك في القرآن وفي الحديث الشريف، حتى يكون المجتمع نقياً نظيفاً يشع نور الله وتكون الأمة صفاً واحداً.

المطلب الثالث: الغيبة:

وهذا هو المعوق الثالث في هذه المجموعة الفردية، التي تحجب النور من أن يصل إلى الناس. والغيبة خلق ذميم، حذرنا منه الإسلام كثيراً في الآيات والأحاديث، حيث يقول الله تعالى: **﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (12)** الحجرات.

أولاً: معنى الغيبة:

بالرجوع إلى المعاجم، تبين أن معنى الغيبة، هو ذكر العيوب وإظهارها للآخرين في غيبة الإنسان. فالغيبة: من غيب،والغيب :" وهو كل ما غاب عنك"[4] .

---

[1] حوى- سعيد – **جند الله تخطيطاً. مكتبة** وهبة . القاهرة –ط1- 1988- ص 112-114.

[2] الغزالي – محمد – **خلق المسلم** – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ط6. 1999. ص145.

[3] البخاري – **صحيح البخاري** – كتاب الادب ـ باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت . حديث رقم . 5769 . ج5 . ص 2268.

[4] الجوهري – إسماعيل بن حماد –(ت393هـ) – **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** – تحقيق – احمد عبد الغفور عطا – دار العلم للملايين – بيروت – ط4- 1987-ج 1 – ص 196.

وقد عرفها الجرجاني بأنها:"أن تذكرأخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته ، أي قلت عليه ما لم يفعله ."[1] .

وقد جاء هذا التعريف في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال في معرض السؤال (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)[2].

والغيبة على ثلاثة أوجه كما ينقل القرطبي. "قال الحسن: الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى: الغيبة والإفك والبهتان. فأما الغيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه. وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه. وأما البهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه "[3]

ثانياً: أضرار الغيبة:

1) الضرر النفسي: حيث تضعف النفس، وتضعف الإيمان، لأنَّ الغيبة ثمرة من ثمرات الظنّ السيئ وأثر من آثار التجسس، لذلك ترتبط معهما وتندمج فيهما.

فهي مرض نفسي يلجأ إليها ضعيف الثقة بنفسه، الذي يحب أن يكشف عورات الناس ويستمتع بفضحهم، فهو يغتاب ليملأ الفراغ بداخله، ويتمم النقص الذي عنده. فالغيبة تخبر عن نفسية غير سوية، وغير مؤمنة الإيمان الحقيقي.

وقد نهى عنها الرسول –صلى الله عليه وسلم– وشدد في ذلك، واعتبر من يمارسها بعيداً عن حقيقة الإيمان، بل هو مؤمن بلسانه دون قلبه، فقال :**« يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِى جَوْفِ رَحْلِهِ »**[4] .

---

[1] الجرجاني –**التعريفات** – ص 210 –

[2] مسلم – **صحيح مسلم** – كتاب البر والصلة والآداب ـ باب تحريم الغيبة – حديث رقم – 6758 – ج8 – ص 21.

[3] القرطبي – **الجامع لأحكام القرآن**– ج 16 – ص 335 .

[4] الترمذي ـ سنن الترمذي ـ كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في تعظيم المؤمن ـ حديث رقم 2164 ـ ج 8 ـ ص 67 ـ قال عنه الترمذي : حسن غريب ـ علق الالباني عليه بقوله : حسن صحيح ـ أُخذ تعليق الالباني من من كتاب السنن للترمذي وعليها تعليق الالباني ـ حديث رقم 2032 ت ج 4 ـ ص 378 . وأخرجه أبو يعلى – أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت 307هـ) **مسند أبي يعلى** – تحقيق – حسين سليم أسد – وقال عنه: رجاله ثقات – دار المأمون للتراث – دمشق – ط1 – 1984– مسند البراء بن عازب – حديث رقم – 1675 – ج3 – ص 237.

2) الضرر الاجتماعي:وذلك بـ(أ) إفساد المجتمع " فالغيبة تفسد أجزاء المجتمع واحداً بعد الآخر، فتسقطها عن صلاحية التأثير الصالح المرجو من الاجتماع وهو أن يخالط كلٌ صاحبه ويمازجه في أمن وسلامة بأن يعرفه إنساناً عدلاً سوياً يأنس به ولا يكرهه ولا يستقذره ، وأما إذا عرفه بما يكرهه ويعيبه به انقطع عنه بمقدار ذلك وضعفت رابطة الاجتماع كالآكلة التي تأكل جثمان من ابتلي بها عضواً بعد عضو حتى تنتهي إلى بطلان الحياة ."[1].

(ب)فقدان الهوية الاجتماعية " والإنسان إنما يعقد المجتمع ليعيش فيه بهوية اجتماعية اعني بمنزلة اجتماعية صالحة لأن يخالطه ويمازج فيفيد ويستفاد منه ، وغيبته بذكر عيبه لغيره تسقطه عن هذه المنزلة وتبطل منه هذه الهوية ، وفيه تنقيص واحد من عدد المجتمع الصالح ولا يزال ينتقص بشيوع الغيبة حتى يأتي على آخره فيتبدل الصلاح فساداً ويذهب الأُنس والأمن والاعتماد، وينقلب الدواء داء . فهي في الحقيقة إبطال هوية اجتماعية على حين غفلة من صاحبها ومن حيث لا يشعر به ، ولو علم بذلك على ما فيه من المخاطرة لتحرز منه وتوقى انتهاك ستره "[2]

ثالثاً: مجالات الغيبة:

تقع الغيبة من المغتاب في حق أخيه، بأن يذكر عيوبه، في مجالين: .

المجال الأول: تكون الغيبة في الخلق والهيئة، وهذا ذكر عيب في أمر ليس للإنسان فيه دخل وكأنه في ذلك يعيب الصانع، سبحانه وتعالى، وقد حذر الإسلام من ذلك وشدد في التحذير، وقد قال الرسول –صلى الله عليه وسلم – لعائشة – رضي الله عنها – حينما ذكرت صفية– رضي الله عنها– :(حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ تَعْنِى قَصِيرَةً. فَقَالَ « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ »)[3].

المجال الثاني: وقد تكون في أمور الدين، وهذه الغيبة عظيمة وكبيرة، وذلك لأن عيب الدين أعظم العيب. والله عز وجل لا يحب نشر الشر والسوء ، ويحب الستر وإعطاء الفرصة للتوبة والرجوع،

---

[1] الطباطبائي –**الميزان في تفسير القرآن** – ج18 – ص 323– 324 .

[2] المرجع السابق – ج 18 – ص 324

[3] أبو داوود –**سنن أبي داوود** – كتاب الأدب ـ باب الغيبة– حديث رقم– 4877– ج4 –ص 420– علق عليه الالباني بقوله : صحيح ، وانظر – الترمذي – **الجامع الصحيح سنن الترمذي** – باب 51 – حديث رقم– 2502–ج4– ص 660 .

قال تعالى: ﴿**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾(148) النساء.

فقد حرص الإسلام على أن تكون العيوب مستورة، فهو أدعى للتوبة والمراجعة، وأخف حملاً على النفس، وكون الإنسان يخفي هذه العيوب يعني أنه لا يقبلها وهذه حياة ضمير عنده، وبإظهارك عيوبه جرأته على اقتراف المزيد، وأمتَّ ضميره، وأفقدته ثقته بنفسه، وقللت من مقداره .

رابعاً: علاج الغيبة:

يمر من خلال خطوتين :

الخطوة الأولى: علاج قبل أن يقع الأمر، وذلك بـ:

1) **تزكية النفس،** واستحضار صورة تشبيه القرآن الكريم للغيبة في قوله تعالى : ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ **(12) الحجرات.**

وهذا التصوير على أفظع وجه وأفحشه، فيه كثير من المبالغات كما يقول الزمخشري: "منها الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها: جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة. ومنها: إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحداً من الأحدين لا يحب ذلك. ومنها: أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخاً. ومنها: أن لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتاً"[1].

ولما كانت الغيبة عمل بعكس مقتضى الأخوة من التراحم والتواصل والتناصر، كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه بكونه غائباً عن مجلس ذمه، كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه [2].

فالنفس الزكية، نفس ملائكية تصون الأعراض وتحفظ الأسرار، والمجتمع الزكي، يزكو بزكاة نفوس أفراده .

---

[1] الزمخشري – **الكشاف** – ج4 – ص 373.

[2] انظر ابن القيم – شمس الدين محمد بن أبي بكر–(ت 751هـ) **التفسير القيم** – جمعه– محمد أويس الندوي –حققه – محمد حامد الفقي – دار الكتب العلمية– بيروت – 1978– ص 441 .

2) استحضار عقاب الله عز وجل، لأن الغيبة معصية من المعاصي التي أمرنا الله أن نبتعد عنها، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– **(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ». قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ)**[1]

وقد روى البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: **(خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا بِكِسْرَتَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا وَكِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا فَقَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا)**[2].

3) الدفاع عن الأعراض وصونها، واستحضار الأجر على ذلك، قال الرسول– صلى الله عليه وسلم–: **(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[3].

ولأنَّ الآية الكريمة تصور هذا المرض . الغيبة . بصورة بشعة **(وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)** (12) الحجرات.

الخطوة الثانية: علاج بعد أن تقع الغيبة: ويتم ذلك بـ :

(أ)التوبة والندم والإقلاع عن هذا العمل ، حيث إنَّ تذييل الآية جاء بقوله تعالى (إنَّ الله تواب رحيم) وذلك استحثاثاً للمؤمن بالتوبة والندم إذا حصل منه الغيبة ، والتوبة من الله عز وجل توبتان " توبة قبل توبة العبد بالرجوع إليه بالتوفيق للتوبة كما قال تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) 118

---

[1] مسلم – **صحيح مسلم**– كتاب البر والصلة والآداب ـ باب تحريم الظلم – حديث رقم –6744 – ج8– ص 18.

[2] البخاري – **صحيح البخاري** – كتاب الأدب ـ باب النميمة من الكبائر –حديث رقم– 5708 – ج5 – ص 2250 .

[3] البخاري – **صحيح البخاري**– كتاب المظالم ـ باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه – حديث رقم – 2310– ج 2 – ص 862 .

التوبة .وتوبة بعد توبة العبد بالرجوع اليه بالمغفرة وقبول التوبة كما في قوله تعالى : **(فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (39)المائدة."[1]

(ب) الاستحلال ممن أُغتِيب .

وقد ذكر القرطبي – رحمه الله –خلافاً للعلماء، حول كون الغيبة مظلمة بحاجة إلى استحلال؟ أم هي ذنب بين الإنسان وخالقه، يتوب ويستغفر فقط؟ فقال: " فقالت فرقة: ليس عليه استحلاله، وإنما هي خطيئة بينه وبين ربه. واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه، فليس ذلك بمظلمة يستحلها منه، وإنما المظلمة ما يكون منه البدل والعوض في المال والبدن، وقال فرقة: هي مظلمة، وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه. واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته.[2] وقالت فرقة: هي مظلمة وعليه الاستحلال منها، واحتجت بقول الرسول –صلى الله عليه وسلّم –: **(مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)**[3] ... ثم يقول : فدلت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها مظلمة يجب على المغتاب استحلالها"[4].

---

[1] الطباطبائي ــ **الميزان في تفسير القرآن** ــ ج18 ــ ص 325

[2] البيهقي ــ ابو بكر احمد بن الحسين (ت 458 هـ) **شعب الإيمان** ــ تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على التحقيق ــ مختار أحمد الندوي ــ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ــ الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببمومباي الهند ــ ط1 ـ 2003 ــ حديث رقم 6367 ــ ج9 ــ ص 123 ــ والحديث مروي عن ابن المبارك ، وهو حديث ضعيف .

[3] البخاري –**صحيح البخاري** – كتاب المظالم ـ باب – من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته – حديث رقم – 2317 –ج2 – ص 864.

[4] القرطبي –**الجامع لأحكام القرآن**– ج16– ص337 ـ 338.

الفصل الخامس

معوقات المنهج الدعوي الناتجة من نقص التقوى

المبحث الأول: نقص التقوى في المجال الإنساني ـ عالم المشيئة

المبحث الثاني: نقص التقوى في المجال الإيماني ـ عالم الأمر

معوقات المنهج الدعوي الناتجة عن نقص التقوى

تمهيد:

إن الأمة الإسلامية أُمة وسط، وظيفتها أن تشهد على الناس وأعمالهم، بيدها المعيار ولديها الحكم، تحكم على الآخرين، فهي بين الشهادة والشهود، والشهود هو: "حضور مسئول بالوعي والفعل معاً ، أوبتلازمهما في الواقع التطبيقي"[1] .

ومسؤولية الشهود هذه أكبر مما نتصور في أذهاننا، فالله عز وجل أنزل القرآن، مهيمناً على الكتب، أي على ما أنزل من جنس الكتب، ومهيمناً أي رقيباً وشاهداً[2]

قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ** ﴾ 48 المائدة. فالأمة الإسلامية شاهدة ورقيبة على الأمم، لذلك أعطيت هذا الكتاب المهيمن ، لتخرج به الأمم الأخرى من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ (1) إبراهيم .

هذا القرآن الذي هو نور الله للبشرية، حيث ضرب الله مثلا رائعا لنوره في سورة النور، فقال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ..**﴾ (35) النور.

تزال به الظلمات المتعددة والمتنوعة، والتي بعضها فوق بعض ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ (40) النور.

وبالقرآن أوكل الله تعالى إلى هذه الأمة مهمة عظيمة، هي: قضية الإصلاح للبشرية أجمع، وتحقيق العدل والمساواة والحرية،وهي قضية ليست بسيطة، بل مركبة، وليست قومية أو إقليمية، بل عالمية، يتطلب كل هذا وعيا بمستواها، هذا الوعي لا يكون إلا ممنهجا يأخذ بأبعاد الظلمات الحضارية والعلمية[3].

---

[1] العلواني – طه جابر– **أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة** – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا – أمريكيا – ص 13 .

[2] انظر الزمخشري– **الكشاف** ج1 – ص – 640.

[3] انظر العلواني – طه جابر – **أبعاد غائبة** – ص 15 .

وحتى تكون الأمة شاهدة ورقيبة لا بد وأن يكون لديها الشهود الحضاري، والكمال في جميع الجوانب، في جانب الحياة أي (عالم المشيئة)، وفي الجانب النفسي والإيماني أي(عالم الروح)، وهذان هما جناحا التقوى، وقد يظن البعض أنَّ التقوى هي ممارسة بعض الطقوس والأذكار، ولا علاقة لها بالجانب الحياتي. فالتقوى لها جناحان : جناح في عالم المشيئة، أي في الجوانب الحياتية .وجناح في عالم الأمر ،أي جانب الروح والإيمان، هذه المعاني الدقيقة التي وصفها مصطفى صادق الرافعي، في كتابه (إعجاز القرآن) بعملية إحكام ما بين الانسان والخلق ، وإحكام ما بين الانسان والخالق ، حيث يقول :" وهي فضيلة أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق، وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آياته القرآنية والاجتماعية، والمراد بها أن ينفي الإنسان كل ما فيه ضرر لنفسه، أو ضرار لغيره، لتكون حدود المساواة قائمة في الاجتماع، لا تصاب فيها ثلمة ولا يعتريها وهن: وكل ما أصاب الاجتماع من ذلك فإنما يصيب الدين بديًا. "[1].

فإذا حصل أي نقص في هذين الجناحين ، فإنّه يشكل عائقًا أمام المنهج الدعوي، ولا يتم بعدها إمكانية تصدير النور إلى الآخرين، وإخراجهم من الظلمات الكثيرة، والتي تتزايد يوما بعد يوم وهذا ما يحتم على الأمة الإعداد الجيد والممنهج .

أما الآيات التي تتكلم عن هذا المعوق،في سورة الحجرات فهي، قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)﴾ الحجرات .**

[1] الرافعي – مصطفى صادق – **إعجاز القرآن** – دار الكتاب العربي – بيروت – ط9–1973– ص101 .

المبحث الأول

نقص التقوى في المجال الإنساني

إن التقوى حينما تنقص في المجال الإنساني في (عالم المشيئة) أي مما يخص الحياة، فإن نقص التقوى في المجال الإنساني يحدث خللاً بحيث تقل كرامة الإنسان . والإنسان خلق كريما، حيث أنَّ الله تعالى كرمه وفضله على باقي مخلوقاته، يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (70) الاسراء. لذا يجب عليه أن يحرص على هذه الكرامة ويحافظ عليها. فالإنسان فُضِّل على غيره من المخلوقات، بما أوتي من نعمة العقل والفكر، وما أعطي من مواهب وقدرات، والتي من خلالها يُسعِد حياته ويرفع من مستواه، ويطور نفسه ويحافظ عليها، لذا يجب عليه أن يحرص كل الحرص، بأفعاله وأقواله، وسلوكه وإنتاجه، لتبقى نفسه محفوظة مصانة. والله عز وجل الذي كرمنا ودعانا للمحافظة على هذه الكرامة أمرنا بالتسابق من خلالها والتوسع في طلبها عن طريق التقوى، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(13)الحجرات.

معنى التقوى:

بالرجوع للمعاجم تبين أن معنى التقوى يدور حول الحفظ والعناية. فالتقوى: من وقى وقاية بمعنى حفظ[1]. قال تعالى: ﴿**فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**﴾ (11) الإنسان.

وعرفها الأصفهاني بأنها:"جعل النفس في وقاية مما يخاف "[2]. قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ** ﴾(24) الزمر.

وقد اضاف الجرجاني للتقوى ابعاداً أُخرى ، فقال:" التقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند أهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص وفي المعصية يراد بها الترك والحذر"[3] .

وحتى يكتمل الموضوع في فهم معنى التقوى ،ومن خلال النظر في الآية السابقة من سورة الحجرات وهي : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(13)الحجرات .

---

[1] انظر الرازي –**مختار الصحاح** – ص 733 .

[2] الراغب الأصفهاني – **مفردات ألفاظ القرآن**– ص 881.

[3] الجرجاني ـ **التعريفات** . ج1 . ص 90.

تبدو الملاحظات التالية:.

1) النداء هنا بـ (يا أيها الناس) الناس كلهم، ودون تمييز، فهم شركاء في هذا النداء، من أجل المسابقة بما يحقق كرامتهم وسعادتهم، فالكل عليه أن يعمل ويجتهد وينتج. وكل الشعوب والأمم تتفاخر بما لديها من إمكانيات، وبما تنتج وتصنع وتكتشف من خلال هذه الإمكانيات.

" والاختلاف الحاصل بالشعوب والقبائل ـ وهو اختلاف راجع إلى الجعل الالهي ـ ليس لكرامة وفضيلة وإنما هو لأن تتعارفوا فيتم بذلك اجتماعكم "[1] .

2) النداء يشمل الذكر والأنثى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)، فكلٌّ له إمكاناته ومواهبه.

3) النداء يشمل الشعوب والقبائل، بمختلف البيئات والألوان والأجناس، من أجل أن يتعارفوا (لتعارفوا) فبماذا يتعارف الناس؟ وما هي الأمور التي تساعدهم على هذا التعارف؟.

(التعارف) هو الغاية الاجتماعية للناس شعوباً وقبائل ، يقول الرافعي عن مدلول التعارف :

"هذه اللفظة التي لا تشذّ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة ولا تجد رذيلة اجتماعية يمكن أن تدخل في مدلولها ولن تجدها إلا منصرفة عنها في الغاية."[2]

إن الشعوب والأمم، وكذلك الأفراد تتعارف وتعرف،بالاخلاق الثابتة، كالحرية والمساواة والعدالة. وتعرف بالإمكانات والمواهب، كالصناعة والتجارة، والكسب والمثابرة .

4) (إن أكرمكم) الكرامة الإنسانية – (الكرامة في عالم المشيئة) – المشترك البشري .

(أتقاكم) أخذاً بالوقاية وأسبابها ووسائلها.

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) في هذا التذييل تنبيه من الله عز وجل إلى حقيقة الكرامة وأين تكون "ثم نبه سبحانه في ذيل الآية بهذه الجملة أعني قوله (إنَّ أكرمكم عند الله اتقاكم) على ما فيه الكرامة عنده ، وهي حقيقة الكرامة . وذلك أنَّ الإنسان مجبول على طلب ما يتميز به من غيره ويختص به من بين أقرانه من شرف وكرامة ، وعامة الناس لتعلقهم بالحياة الدنيا يرون الشرف والكرامة في مزايا الحياة المادية من جمال ونسب وحسب وغير ذلك فيبذلون جل جهدهم في طلبها واقتنائها ليتفاخروا بها ويستعلوا على غيرهم "[3] . فالتقوى نصفها التعاون في فعل الخير ومنع الشر

---

[1] الطباطبائي ــ **الميزان في تفسير الفرآن** – ج18 ــ ص 326

[2] الرافعي ـ مصطفى صادق ـ **إعجاز القرآن** ـ ص 101.

[3] الطباطبائي – **الميزان في تفسير القرآن** – ج18 – ص 327

كما يقول الفراهي . [1]من هنا جاءت ضرورة أن يمتلك المسلم أعراض الحياة ليستخدمها ضمن منهاجه القويم حتى لا يحصل العبث والظلم .

فالإنسان دائماً يعيش بين الوقاية والكرامة، فبقدر ما يحقق من الوقاية (التقوى في عالم المشيئة) يحقق الكرامة لنفسه. فهو بين وقاية وكرامة، فهو يقي نفسه من الطقس وتقلباته، من برودة وحرارة، ببيت يستظل فيه ويأوي إليه، يحقق كرامة نفسه بالراحة والطمأنينة .

وهو يقي نفسه من الأمراض والعلل، بالصحة والتداوي والنظافة، فيحقق كرامة نفسه بالعافية والصحة والجمال. ويقي نفسه باللباس وصناعته والتزين به، فيحقق كرامة نفسه بالدفء والجمال والزينة بما يناسب فطرته ، قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ (32) الأعراف.

فبنوا آدم جميعاً، في كل زمان ومكان ،يقول الله لهم (خذوا زينتكم). والأخذ له أسبابه وله كيفياته المتبعة، لا بد من السعي والاستكشاف والعمل، ولا بد من الصناعة والزراعة والتجارة .

فالعاطل لا يأخذ شيء، والكسول لا يحصل على شيء. فهو أمر بالأخذ لتسعدوا وتصلح أحوالكم. هذا الحث للمؤمنين، بالسبق والمسابقة في الأخذ حتى يكونوا هم الطليعة الحضارية، حتى يتمكنوا من إصلاح الناس وهدايتهم.يأخذوا من الوقاية، فيحققوا الكرامة لأنفسهم، وللناس أجمعين، فهي إذن وقاية تتبعها كرامة.

فالوقاية من الجوع، بالعمل والزراعة والإنتاج، فيتوفر الطعام وتتنوع المحاصيل ،كرامة بالاستمتاع بهذه النعم. والوقاية من الجهل، بالعلم والتعلم والبحث، كرامة بالتقدم والسعادة والازدهار.

والوقاية من المرض، بالطب والتداوي وصناعة الدواء وتنوعه، كرامة بالعافية والصحة.

والوقاية من الأعداء، بالاستعداد والإعداد والتصنيع والتدريب، كرامة بالعزة والأمن والاتحاد والقوة.

والوقاية من الفقر بالجهد والعمل والانتاج، كرامة بالغنى وملء اليد وسد العوز والصدقة.

---

[1] انظر الفراهي ـ عبد الحميد ـ (ت 1349 هـ) **تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان** ـ الدائرة الحميدية مدرسة الاصلاح ، سراىءمير ، اعظم كره، يو ـ بي ، الهند ـ ط 1 ـ ص 437

هذه هي التقوى في عالم المشيئة، وقاية وكرامة، وهذا معرض المسابقة والمنافسة لكل الناس والتي حرص الإسلام على أن نكون فيها الأوائل، لنمتلك أسباب السعادة في الدنيا لنا وللآخرين.

والإسلام بادئ ذي بدء أمرنا بالعلم والتعلم، أهم السباب التقوى والوقاية، من أجل أن نكتشف ونبدع قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (9) الزمر. حتى إن أول كلمة فوجئ بها الرسول –صلى الله عليه وسلم – كانت "اقرأ" لتبقى عنوان الرسالة ومنهجاً للبحث والتقدم. قال تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**﴾ العلق.

(اقرأ باسم ربك) هذه قراءة، و(اقرأ وربك الأكرم) وهذه قراءة أُخرى، تختلف عن الأولى.

إذن هناك قراءتان – قراءة في الفكر والتفكير، وقراءة بالحروف – قراءة الفكر لها مجالها، وهو الخلق والكون (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق) وقراءة الحرف لها مجالها، وهو الورق والقلم، حيث ذكر الله تعالى وسيلة هذه القراءة وهي القلم (الذي علم بالقلم). (وربك الأكرم) يعطي ويمنح من يجمع بين القراءتين .

"إن الوعي المنهجي للقرآن الكريم، يهز بناءً فلسفياً كاملاً في تصورات البشر التاريخية أما أسلوب الوعي بهذه المنهجية، فهو عصارة الجمع بين القراءتين"[1] .

فالأمة التي لم تقرأ ولم تجمع بين القراءتين، تضيع كرامتها كما هي ضائعة في هذه الأيام. بل نحن مأمورون بأن يكون فينا لكل فن رجاله، ولكل تخصص أهله.

والأحاديث في الحث على العلم والتعلم والاكتشاف كثيرة نكتفي منها، بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِى فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِى الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** »[2]

---

[1] محمد حاج قاسم حمد –**العالمية الإسلامية الثانية** – ص285 .

[2] ابن ماجه - سنن ابن ماجه كتاب الايمان ـ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ـ حديث رقم ـ 223 . دار الفكر ـ بيروت ج 1 ـ ص 81 . علق عليه الالباني وقال : صحيح .وأخرجه الترمذي – **الجامع الصحيح سنن الترمذي** – كتاب العلم ـ باب– فضل طلب العلم – حديث رقم– 2646– ج5– ص48– معه تعليق الالباني وقال عنه : صحيح .

والإسلام حثنا كذلك على المبادرة والإتقان والإبداع، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ اللَّـهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ** »[1].

أما في المبادرة والاكتشاف، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ**»)[2].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ**)[3].

وأمرنا الإسلام بالطب وتعلمه والتداوي ، وهذا يستلزم معرفة صناعة الدواء ، ومعرفة تفاصيله لنكون أصحاء أقوياء، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) [4].

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم : **فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ نَتَدَاوَى قَالَ « تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلاَّ الْهَرَمَ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَيْرُ مَا أُعْطِىَ الْعَبْدُ قَالَ « خُلُقٌ حَسَنٌ »**[5].

---

[1] مسلم – **صحيح مسلم** – كتاب الصيد والذبائح ـ باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة – حديث رقم – 5167 ج6 . ص 72 .

[2] مسلم –**صحيح مسلم** ـ كتاب الزكاة ـ باب رقم 2(21) في الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار – حديث رقم – 2398– ج3ص86 .

[3] البخاري –**صحيح البخاري** – كتاب المزارعة ـ باب من أحيا أرضا مواتا –حديث رقم– 2210– ج2 –ص 822 .

[4] مسلم – **صحيح مسلم** –كتاب القدر ـ باب رقم (8) في الأمر بالقوة وترك العجز – حديث رقم 6945– ج8 ص56 .

[5] ابن ماجه ـ سنن ابن ماجه ـ كتاب الطب ـ باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ـ حديث رقم 3562 ـ ج 10 . ص 373 . قال عنه الالباني : صحيح . حديث رقم 3438 ـ ج 2 . ص 1137 ، واخرجه الترمذي . سنن الترمذي . كتاب الطب . باب الدواء والحث عليه ـ حديث رقم . 2038 ت ج 4 . ص 383 ، وقال الالباني : صحيح ، واخرجه الحاكم – محمد بن عبد الله –**المستدرك على الصحيحين** – كتاب الطب– حديث رقم 7430 – ج4 – ص 220 . قال الحاكم: على شرط الشيخين ولم يخرجاه –، وقل الذهبي: على شرط البخاري ومسلم . وانظر ابن حبان –**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** – وقال عنه الارناؤوط: إسناده صحيح – كتاب الطب – حديث رقم – 6061– ج13– ص426 .

هذه معالم ديننا فأين نحن من هذه المعالم، وهذه هي معالم الكرامة الإنسانية، بحث واكتشاف وجهد وعمل وإتقان، وهذه التقوى في عالم المشيئة، فبقدر ما يأخذ الإنسان منها ، بقدر ما يكون كريماً بإنسانيته، مرتفعاً ببشريته إذ يحقق سعادته وكرامته، وهذا ما نلاحظه في هذه الدنيا،فالإنسان كريم وعزيز في أوروبا واليابان وأمريكا، إذ هو آخذ بأسباب الوقاية كلها، وأخوه في أفريقيا وبعض دول أسيا أقل منه حظاً، فهو ضعيف مهين قتلته الأمراض والعلل، وحطمه الجوع والفاقة فحياته رخيصة بل هو رخيص، يموت ويحيا دون أن يسأل عنه أحد.

لذا يأمرنا الله تعالى في هذه الآية للأخذ بأسباب الوقاية والتقوى في عالم المشيئة، ويدعونا ألا يسبقنا أحد لنحقق سعادتنا أولا، ونصون سعادة الآخرين، وهذا هو (التعارف) الذي يريده الله ويأمرنا به، أن نتعارف بالوجود الحضاري، حتى تنظر إلينا الأمم فتعرفنا وتعرف ديننا وقيمنا، فنشع ونصدر، ويقلدنا الغير إذا عرفنا بالشهود لتكون الشهادة بعد ذلك.

المبحث الثاني

نقص التقوى في الجانب الإيماني

وهذا هو الجانب الآخر للتقوى، والجناح الثاني الذي إن حصل فيه النقص، يشكل معوقًا من معوقات المنهج.

التقوى في عالم الأمر، من خلالها تتحقق الكرامة. وهذه الكرامة هي الكرامة الإيمانية. والكرامة الإيمانية تكون بالتزكية والعبادة والأخلاق والفضائل والسلوك، كما التقوى في عالم المشيئة بالأسباب والوسائل.

والآيات الأخيرة من سورة الحجرات تركز على خوارم الكرامة الإيمانية التي يجب أن نتجنبها ونبتعد عنها، قال تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17)﴾ الحجرات .

جاء ختام السورة للرد على الأعراب الذين لا يدركون حقيقة الإيمان، والذين منّوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– أنهم أسلموا، وهم لا يقدرون منّة الله على عباده بالإيمان... فالإيمان تصديق القلب بالله وبرسوله، ولا يرد عليه شك أو ارتياب.التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب ،ولا تهجس فيه الهواجس ، ولا يتلجلج فيه القلب والشعور .والذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله .فالقلب متى تذوق حلاوة هذا الإيمان واطمأن إليه وثبت عليه ، لا بد مندفع لتحقيق حقيقتة في خارج القلب . وفي واقع الحياة. في دنيا الناس[1].

[1]انظر قطب –سيد –**في ظلال القرآن**– ج6 – ص 3349.

الفعل (عرب) هذا الجذر في القرآن الكريم، يعني الكمال والتمام والخلو من العيب والنقص، وان تفرعات هذا الجذر ترد في القران الكريم، لتصف كتاب الله تعالى، والحكم الذي يحمله، وأسلوب البيان فيه، وصفة لأزواج المؤمنين في الآخرة[1].

والأعراب من الفعل المتعدي (أعرب) حيث تنقل همزة التعدي صفة الموصوفين بهذه الصفة إلى النقيض ، كالفعل قسط الذي اشتقت منه كلمة (القاسطين) فالقاسطون جعلهم الله لجهنم حطبا ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾(15) الجن، هم نقيض المقسطين ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾(42 المائدة)

والأعراب: هم أهل البدو وسكان البادية، لما يتصفوا به من صفات الجفوة والغلظة، حسب قول كثير من المفسرين.[2]

لكن السؤال الذي يطرح هنا ، كيف يوصف سكان البادية بأنهم (أشدُّ كفراً ونفاقاً)؟، كما يقول الله عنهم: ﴿**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ** ﴾ 97 التوبة.

بل كيف يوصف سكان البادية بهذه الأوصاف؟! في اللغة والبيان، والشجاعة والإقدام كما يقول صاحب المنار: "فقد كانوا مضرب الأمثال في قوة الجنان، ولوذعية الأذهان، وذرابة اللسان، وسعة بيداء البيان، وعنهم أخذ رواة العربية أكثر مفردات اللغة وأساليبها.. ثم يعلل الشيخ رضا بأن جدارة الجهل عندهم لطبعهم"[3]. حتى إن الرازي ذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول في الحكم الأول من المسألة الثالثة: أنهم أشد كفراً ونفاقاً، والسبب فيه من وجوه: "الأول: أنّ أهل البداوة يشبهون الوحوش. والثاني: استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم، وذلك يوجب مزيد التيه والتكبر والنخوة والفخر والطيش عليهم. والثالث: أنهم ما كانوا تحت سياسة سائس، ولا تأديب مؤدب، ولا ضبط ضابط، فنشأوا كما شاءوا، ومن كان كذلك خرج على أشد الجهات فساداً. والرابع: أن من أصبح وأمسى مشاهداً لوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبياناته الشافية وتأديباته الكافية، كيف يكون

---

[1] انظر الرفاعي –عدنان – إحدى الكبر–دار الفكر– دمشق – 1999 ص 33 .

[2] انظر الزمخشري – **الكشاف**– ج2– ص 303، وانظر البقاعي– **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**– ج4– ص 8 –

[3] رضا – محمد رشيد – **تفسير القرآن الحكيم** – ج1– ص 349 .

مساوياً لمن لم يؤاثر هذا الخير، ولم يسمع به. والخامس: قابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية لتعرف الفرق بين أهل الحضر والبادية."[1]

والذي يظهر أن الأعراب ليسوا هم البدو – فالبدو– كلمة قرآنية، قال تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ**﴾ 100يوسف. حيث لا توجد كلمة مرادفة لأخرى

الله عز وجل وصف الأعراب بأنهم (اشد كفرا ونفاقا) لصفة أو صفات فيهم، فهم مطلّعون على المنهج، ولأنهم يتعاملون مع ظاهر الأحكام دون الإيمان الحقيقي بها،وهم كذلك بمجملهم يتخلفون عن القيام بواجبهم يعتذرون بأتفه الأسباب، قال تعالى:﴿**وَجَاءَ المعذرون مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ**﴾(90) التوبة . فهم كثيروا الاعتذار لكي يبعدوا أنفسهم عن الأعمال.[2]

والأعراب: من الفعل الثلاثي أعرب، وللشيخ الشعراوي رحمه الله ـ لفتة رائعة هنا، حيث أن همزة الفعل (أعرب) نقلت الفعل من النقيض إلى نقيضه، فهي تأتي بمعنى الإزالة، مثل – أعجم الكتاب، أي أزال عجمته – وقسط بمعنى الجور، واقسط، أزال الظلم. إذن هناك حروف حين تزاد على الكلمة ، تزيل المعنى الاصلي لمادتها .[3] .

فأعرب ليست الفصاحة، ولكنها ادعاء الفصاحة والكمال والتمام[4]. ويؤيد ذلك أن القرآن الكريم استخدم هذا المصطلح بمعناه السلبي وبأنهم (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) كما وأنهم (وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ..) .

فهم لم يدخلوا ساحة الإيمان بل بقوا في إطار الإسلام، والإسلام والإيمان مصطلحان متداخلان، فليس كل مؤمن مسلم، فقد يخضع الإنسان لمبدأ وفكرة ، لكنه غير مقتنع بها، فهو مسلم وليس مؤمن. يقول الله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36)**﴾ الذاريات.

الله عز وجل يقول للأعراب: (قولوا أسلمنا) فأنتم في منتصف الطريق، أنتم دخلتم الإسلام وتخضعون له، وهو بحاجة إلى اختبار وتمحيص، وتزكية وسلوكيات وفضائل وأخلاق.

---

[1] الرازي – **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** – مجلد 8 – ج 16 –ص 170.

[2] انظر الرفاعي – عدنان –**سلم الخلاص** – دار الفكر – دمشق – ط1– 1999– ص243 .

[3] انظر الشعراوي – محمد متولي – **خواطري حول القرآن** –ج8–ص 4792 .

[4] انظر الرفاعي – عدنان – **سلم الخلاص** –ص 244 .

والقناعة لا تتوفر لديكم، والله عز وجل لا يمكن أن يجعل تصدير نوره ممن يكون مسلماً فحسب بل لابد من الإخلاص والإيمان. فالنفس الزكية المطمئنة هي التي تشع نور الله عز وجل.

والمنافق الذي يخضع لفكرة الإسلام، لا يصلح أن يكون قدوة. وضعيف الإيمان لا يصلح أن يكون داعية. والدعاة يمحصهم ربهم ويختبرهم كي يجلّيهم ويصفي معدنهم.

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم الليل، حتى تتفطر قدماه، كما يروي البخاري: **(قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)**[1].

وسورة المزمل – وخاصة آخرها– شاهدة على الحركة التربوية العظيمة في المجاهدة للوصول إلى حقيقة الإيمان واليقين، ليصلح من بعد ذلك حركة الإخراج والتصدير .

قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ **(20)المزمل** .

هكذا ربى الرسول –صلى الله عليه وسلم – نفسه وهكذا ربى أصحابه، ليكونوا الأنقى والأصلح والأنفع للناس، بل إننا وجدنا وصايا الرسول في كل مجالات الحياة، حتى القتال، الذي يحمل النقع والموت لم يخلُ من التزكية، كونه صورة من صور الدعوة، فكان يطوقه بإسار من الأخلاق والفضائل ليكون منضبطاً بالأهداف المرسومة .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ « اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا أو لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا.. ».[2]

---

[1] **البخاري** – صحيح البخاري – **كتاب التفسير ـ باب قوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ..) – حديث رقم – 4556، ج4 – ص 1830**

[2] مسلم – **صحيح مسلم** – كتاب الجهاد والسير ـ باب تأمير الامام الأُمراء على البعوث ـ الله – حديث رقم – 4619– ج5 – ص 139.

انظر إلى هذه الوصية ووصايا أخرى للخلفاء الراشدين، والتي ترسم أهدافاً واضحة تسوق إلى مرضات الله، نحن لا نحب القتل، لكننا ندافع عن أنفسنا وكرامتنا، ولا نقاتل من اجل الكسب والسيطرة على مقدرات الشعوب وخاماتها، ولا لجعلها سوقاً استهلاكية. فالقتال عندنا منضبط بضوابط المنهاج، ملخصه كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم: "نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد"[1].

هذه الأخلاقيات والسلوكيات التي سار عليها المسلمون، عقد العالم مؤخراً مؤتمرات كثيرة، واتفاقيات عديدة ، وسن قوانين متعددة في حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق المدنيين وكبار السن.

ومع ذلك تخترق من قبله بين الفينة والأخرى، ليحافظ على مصالحه، بل نراه يشن الحروب في هذه الأيام من أجل السيطرة على ثروات الأمم، فينتهك كرامة الإنسان، وينتهك القوانين والمواثيق، ويصنع الأعاجيب والمجازر، بدعاوي الإرهاب ومحاربته .

فالجندي المسلم منضبط بنظام ودستور، والداعية المسلم منضبط بمنهج وأخلاق وتربية وتزكية. فالمسلم في كل موقع من المواقع، وعلى كل ثغر من الثغور، يجب أن يتحلى بالأخلاق الحميدة التي يحبها كل الناس، ويتفقون عليها، كالصدق والوفاء والتواضع والعفو والصفح والرحمة. ومخالطة الناس والصبر على آذاهم. ومطابقة القول للفعل. تتحد المبادئ والأخلاق، من غير انفصام ولا انفصال.[2] التزاماً بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)** ﴾الصف.

قول المسلم وفعله جنبا إلى جنب، في تزاوج وتساوق من أجل بناء الذات، وتحقيق التوازن ليكون العمل صفاً واحداً متراصاً ومتجانساً. ينضج ثمره فيؤتي أكله في الوقت المناسب .وإذا لم يتطابق القول والفعل، كانت الثلمة الكبيرة في التقوى على كل المستويات، عندها تنقص الأهلية ويتهدم الصف الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

---

[1] ابن كثير – أبو الفدا إسماعيل بن كثير – (ت 774 هـ) – **البداية والنهاية** –مكتبة المعارف – بيروت ط5– 1984– ج7– ص39.

[2] عبد الكريم زيدان – **أصول الدعوة** – دار البيان – بغداد – ط3– 1976 – ص333–355.

والتحذيرات النبوية في هذا المجال واضحة المعالم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)**[1].

ولكون النفاق من خوارم الكرامة الإيمانية، وهادم للصف جاءت ساحته واسعة في القرآن الكريم، فهناك سورة كاملة تسمى (سورة المنافقون) قال تعالى في بدايتها: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾(1) المنافقون.

فالنفاق لا يتطابق معه القول والفعل، فالمنافقون يشهدون للرسول بالرسالة بألسنتهم، ولكن قلوبهم تكذب أقوالهم. والله يشهد على كذبهم ويفضحهم، لذا فقد استحقوا أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾(145) النساء

وعلاج نقص التقوى في هذا الجانب:

وعلاج النقص بالتقوى هنا، بالطاعة المطلقة والصادقة لله ورسوله– عليه الصلاة والسلام– حيث أنها المؤشر الحقيقي للإيمان، وليست الأقوال التي لا رصيد لها من المبدأ والفكرة، يقول تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾(14) الحجرات.

فكيف تكون الطاعة الصادقة لله ورسوله؟ ذكرت الآيات عدة أشياء تدلل على الطاعة لله ورسوله، وهي:

اولا: الصدق مع الله، وعدم الريبة، ويؤكد هذا الصدق، الجهاد في سبيل الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ **(15) الحجرات .**

كما وأن من شروط الإيمان (الثقة) وحقيقتها التيقن، وانتفاء الريب، لكن ما معنى (ثمّ) التي تفيد التراخي هنا؟.يجيب الزمخشري عن ذلك بقوله "فإن قلت: ما معنى (ثمّ) هاهنا وهي التراخي، وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارناً للإيمان لأنه وصف فيه، لما بينت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب ظ قلت: الجواب على طريقين، احدهما أنَّ من وجد منه الإيمان ربما اعترضه ربما اعترضه الشيطان، أو بعض المضلين بعد ثلج صدره فشككه وقذف

---

[1] البخاري– **صحيح البخاري** – كتاب الإيمان ـ باب علامة المنافق ـ حديث رقم ـ 33 ـ ج1 ـ ص 21.

وأخرجه مسلم – **صحيح مسلم** ـ كتاب الإيمان ـ باب ـ خصال المنافق ـ حديث رقم ـ 220. ج1 ـ ص 56 ـ

في قلبه ما يثلم يقينه، أو نظر هو نظراً غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكباً رأسه لا يطلب له مخرجاً، فوصف المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات، ونظيره قوله تعالى (ثمَّ استقاموا) (30) فصلت. والثاني: أن الإيقان وزوال الريب لما كان ملاك الإيمان، أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمان، تنبيها على مكانه، وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعارا باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة غضاً جديداً"[1].

ثانياً: عدم المنّ بأي عمل يقدموه، أو يفعلوه للإسلام، بل يعتبروا أنَّ المنّة لله وحده ،إذ هداهم لطريق الإيمان الصحيح، قال تعالى: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (**17**)الحجرات.

والمنة: "النعمة الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال منَّ فلان على فلان : إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (164) آل عمران .

الثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح بين الناس إلا عند كفران النعمة "[2].

ومن معاني المنّ: القطع[3]. واشتقاق النعمة من المنّ ليقطع به الحاجة، كما يقول الزمخشري:

"والمنّة: النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها إليه، واشتقاقها من المنّ، الذي هو القطع، لأنه إنما يسديها إليه ليقطع به حاجته لا غير، من غير أن يعمد يطلب مثوبة."[4].

"نحن نقف أمام هذا الرد، الذي يتضمن حقيقة ضخمة، يغفل عنها الكثيرون، وقد يغفل عنها بعض المؤمنين .. إن الإيمان هو كبرى المنن التي ينعم الله على عبد من عباده في الأرض .إنه أكبر من الوجود الذي يمنحه الله ابتداءً لهذا العبد وسائر ما يتعلّق بالوجود من آلاء الرزق والصحة والمتاع .إنها المنة التي تجعل للوجود الإنساني حقيقة مميزة، وتجعل له في نظام الكون دوراً أصيلاً عظيماً."[5].

هذا الدور العظيم المرتقب، الذي يجب أن يقوم به المسلمون. فهو دورهم ووظيفتهم، وهذا ما بحثناه من معرفة العوائق وتجليتها، لإزالتها من الطريق، وإبعادها عن النهج، لنحمل مصباح الإنارة للبشرية أجمع. نسأل الله أن يكون قريباً .

---

[1] الزمخشري – محمود بن عمر – **الكشاف** – ج4 – ص 377 .

[2] الأصفهاني – الراغب الأصفهاني – **مفردات ألفاظ القرآن** – ص 777.

[3] الرازي – **مختار الصحاح** – ص 636 .

[4] الزمخشري – محمود بن عمر– **الكشاف** – ج4 – ص 378 .

[5] قطب – سيد – **في ظلال القرآن** – ج6 – ص 3351 .

الخاتمة

وقبل أن نطوي الصفحة ونضع القلم، فهذا جهد المقل، فان أحسنت فمن الله وتوفيقه، وإن أسأت فمن النفس وقصورها، سائلين الله عز وجل، أن يختم بالصالحات، وان يسدد الخطوات ،وأن يجعل ذلك في ميزان الحسنات. وأحب أن أسجل في خاتمة هذا البحث ما قاله الأستاذ سيد قطب –رحمه الله– في كلامه عن خاتمة هذه السورة، سورة الحجرات: "وبعد فهذه السورة الجليلة ، التي تكاد في آياتها الثمانية عشرة تستقل برسم معالم عالم كريم نظيف رفيع سليم ، بينما هي تكشف كبريات الحقائق، وتقرر أصولها في أعماق الضمير" [1]

نعم إنها تستقل برسم تلك المعالم، وتزيل تلك العقبات والمعوقات ، ليكون الانطلاق للعالم ، لكل الناس، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (158) الأعراف .

وخلاصة ما مر تتضمنها الأمور التالية:

1) . أُمة الإسلام أُمة دعوة،وخير أمة أُخرجت للناس ،وخيريتها تدوم ما دامت تحافظ على وظيفتها الرئسية ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

2) ـ الأمة الإسلامية يتراوح عملها من خلال وظيفتها بين الشهود والشهادة ، ُتشهِد الناس أعمالهاالصالحة ،والملتزمة بالمنهجية القويمة ، فينظروا إليها ، فيحبها الناس فينتقلوا إليها وينضموا معها،بعدها تشهد الأمة على أعمال الناس ، لأنها تمتلك المعيار ، – أي المنهج – ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾143 البقرة . فهي بذلك من الشهود إلى الشهادة .

3) ـ وهي بشهادتها تتخذ منهجاً واضحاً ومميزاً، وهو: الطريق الواضح، الموصل للنتائج، ضمن خطة مرسومة، وصادرةٍ عن المبدأ ، ومنطلقةٍ من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ومتلفعةٍ بالأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، ومتصفةٍ بالشمول والكمال، متخذةٍ من النظام صفاً متراصاً ومترابطاً.

---

[1] قطب – سيد إبراهيم – **في ظلال القرآن** – ج6 – ص 3354 .

4) ـ هذا المنهج يتخذ أساليب ووسائل منهجية ، بحيث لا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال.هذه الأساليب والوسائل هي :

أ) الحكمة والتي هي: رسم للخطة، وتحديد للهدف، واعتبار للوسيلة والأسلوب، تنشأ من عملية استنباط من ثنايا الكتاب والمنهج.

ب) الموعظة الحسنة والتي هي: عملية فيض وعطاء من الأكثر والأعلى إلى الأدنى والأقل، لها أسبابها ومسوغاتها، فإما أن تكون بسبب النسيان والإهمال، أو من الذنب والتقصير، أو بسبب الحث والتشجيع.

ج) الجدل بالتي هي أحسن تقوية للهدف وإجلاء للحق وإفحاما لكل مشاكس يريد أن يعرقل الطريق.

5) ـ السير في هذا الطريق ـ طريق الدعوة ـ فيه مطبات وعراقيل تضعف المسير، وتريد ايقافه فلا بد من معرفتها لنزيلها ونبعدها، حتى تصل الفكرة للناس أجمعين.

6) ـ سورة الحجرات، من السور العظيمة التي تبين وتوضح معوقات المنهج الدعوي ، حتى تسير الدعوة من خلال الأفراد والمؤسسات بكل وضوح .

7) ـ قسم الباحث المعوقات التي ذكرتها السورة إلى أربعة أقسام .

8) ـ القسم الأول : هي المعوقات المنهجية في الفكر والعقيدة .

9) . المعوقات العقدية والفكرية ، تبحث فيما يخص منهجية الرسالة ومنهجية النبوة. والعلاج فيها بالاعتصام والتمثل وعدم تجاوز هذه المنهجية.

10) ـ التقدم بين يدي الله ورسوله، معوق عقدي خطير، يجب الابتعاد عنه، والانطلاق المأمون من الفكرة والمبدأ، ثم الالتزام بمعالم التربية النبوية والتعلق بالله إخلاصاً ومحبة .

11) ـ التخلص من هوى النفس، وحبها لذاتها (غض الصوت) حيث يشكل هوى النفس معوقاً منهجياً خطيراً ، يجب أن يختفي وأن يكون هوى النفس ضمن منهجية الرسالة، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)[1]

---

[1] البخاري – محمد بن إسماعيل الجعفي – **قرة العينين برفع اليدين في الصلاة** – تحقيق – أحمد الشريف – دار الأرقم – الكويت –ط1– 1983– حديث رقم 35– ج1– ص38 .

أخرجه ابن رجب الحنبلي – أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد – (ت 795) **جامع العلوم والحكم** –دار المعرفة – بيروت – ط1 – 1408هـ – ج1 – ص 386– وقال عنه –: حديث حسن صحيح .

12) ـ ومعوقات تنظيمية، تضعف النظام العام وتشل من حركته وحيويته إلى أن تصل إلى هدمه وتحطيمه .

13) ـ التثبت والتبيُّن والدقة والتحري ، منظومة تنظيمية لها أخطار وأضرار واسعة وكثيرة إذا أهملت وتركت.

14) ـ البغي بأنواعه وأشكاله،معوق أمام المنهج خطير . ومعناه : الخروج عن النظام والاهداف، ونتيجته الظلم والضعف والخذلان، وعلاجه : بالمحافظة على سلامة البناء الداخلي وذلك بإحقاق الحق، والعدل والقسط، والحرية والمساواة، ومعرفة الحقوق والواجبات، والأخوة والحب والتعاون، وحسن التلقي .

15) ـ معوقات سلوكية، حيث إنَّ الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن، منشط قوي لإشعاع الإيمان، وبدون هذه المنظومة الأخلاقية لا يمكن تصدير نور الله للغير.

16) ـ هذه المعوقات السلوكية ، منها جماعية تشمل الأحزاب والمؤسسات والقبائل والطوائف، كالسخرية واللمز والتنابز، وأخرى فردية كالظن والتجسس والغيبة

17) . السخرية: هي أوسع من دائرة الاستهزاء، وتعني البعد وعدم الترابط والتعاون والارتفاق بين تشكيلات المجتمع.

18) ـ اللمز: حاجز من الحواجز المانعة، وهو ما يسود بين الأفراد من الأثرة والأنانية، وعدم رؤية القيمة العليا.

19) ـ التنابز: اعتماد للمظهر دون المخبر، والاسم دون الفعل .

20) ـ الخروج من هذه الثلاثية (السخرية واللَّمز والتنابز) هو: ببناء الأفراد والمؤسسات على معاني التعاون والإخاء الإيماني، والعمل الجماعي ونتائجه المثمرة

21) ـ معوقات سلوكية فردية ، تشمل الظنَّ والتجسس والغيبة .

22)ـ الظن: وهو دون العلم، بل هو نسبة مرتفعة منه، ويقترب من العلم كلما ارتفعت هذه النسبة، وله أكثر من مجال، وله أضراره الكثيرة على الأفراد والأمة.

23) ـ يتحقق البعد عن الظنِّ، بحسن الثقة بالمسلمين في الساحة الاجتماعية ، واعتبار معيار العلم في ساحة العلم وإصدار الأحكام .

24) ـ والتجسس: حاجز من الحواجز الفردية المانعة لتصدير نور الحق، خطره يكمن في بعث السوء ونشر الرذيلة، وإظهار المساوئ وكشف العورات. والخروج منه بالابتعاد كليا عنه ومعرفة خطره وسلبياته.

25) ـ والغيبة: مرض نفسي خطير وحاجز ضد تيار الدعوة، وتتلخص بإظهار العيوب ونشرها والمغتاب لا يعرف روح التعاون ، ولا يهمه بناء المجتمع وعزة الأمة والفكرة.

26)ـ معوقات تختص في نقص التقوى بجناحيها : التقوى في عالم المشيئة ، والتقوى في عالم الأمر .

27) التقوى في الجانب الإنساني والحضاري، بحيث تمتلك الوسائل والعلوم والتقنية ، فتسخر هذا التقدم في كل جوانب الحياة لخدمة الفكرة والمنهاج ، لذا يجب أن يكون المسلمون الأوائل في المعترك الحضاري ، حتى ينظر إليهم الغير ويقلدهم.

28)ـ وكم خسرنا وعجزنا عن تبليغ دين الله، وعن القيام بمهمة الدعوة، حينما تأخرنا في هذا المجال (المجال العلمي والحضاري)

29) ـ التقوى في المجال النفسي أو الروحي، والارتقاء العلوي، بحيث تعيش النفس عطاءها الإيجابي، فتضفي نوراً وبهاءً وإشراقا، على معالم الحياة كلها .

30) ـ كرامة الإنسان لا تتم إلا بكمال التقوى بجناحيها ، فإذا نقصت من أي جناح شكل هذا النقص معوقا كبيراً أمام تصدير النور، فحتى تتحقق الكرامة بجميع جوانبها ومستوياتها ، كرامة على مستوى عالم المشيئة، أي في جميع مجالات الحياة، أن تكون ظاهراً وبارزاً في الحياة ، وكرامة على مستوى الإيمان والروح.

31) ـ التقوى تتبعها كرامة،فكلما زادت التقوى تحققت الكرامة ، حتى نصل إلى الهدف الذي من أجله بعث الله الرسل ، ومن أجله أُخرجت هذه الأُمة للناس .

32) وبهذا نخلص إلى سير سهل ومتألق وخاتمة حسنة ومرضية ، ونجاح في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	46	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	78+ 79
البقرة	129	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ	22
البقرة	143	**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**	112
البقرة	155	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ	
البقرة	186	فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ...	52
البقرة	208 +209	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ ...أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	2
البقرة	212	زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	66
البقرة	231	وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	24
البقرة	256	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	52

البقرة	269	يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ	22
البقرة	282	... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ لشُّهَدَاءِ...	51
آل عمران	31	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..	43
آل عمران	68	إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ	42
آل عمران	103	.. وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا..	57
آل عمران	104	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	10
آل عمران	138	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	24 25+
آل عمران	110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	1
آل عمران	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...	23 63+
آل عمران	164		110
النساء	58	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا	24

النساء	66		25
النساء	82	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	14
النساء	83	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا	22
النساء	84	فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا	88
النساء			
النساء			
النساء	145	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا	97
النساء	148	لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا	92
النساء	157	وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ..	79
النساء	145	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا	97
المائدة	2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	75
المائدة	39		94

المائدة	42	فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	105
المائدة	48	لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا....	12+ 96
الأنعام	65	.. أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ..	55
الأنعام	116	...إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ	70
الأنعام	138	وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ..	32
الأنعام	121	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ	26
الأنعام	159	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	55
الأعراف	32+31	يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ...كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	100
الأعراف			
الأعراف	158	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	112
الأعراف			
الأعراف	200+ 201	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ	56

		تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ	
الأنفال	6	يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ	27
الأنفال	46	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...	55
الأنفال			
الأنفال	60	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ	88
التوبة	47	لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ	44
التوبة	79	الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	75
التوبة	90	وَجَاءَ المعذرون مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	106
التوبة	97	الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	105
يونس	36	وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ	70
يونس			
يونس	57	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ	25

هود	46	قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ	25
هود	88	.. إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	57
يوسف	100	**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ**	106
يوسف	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ	2
الرعد	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ	87
إبراهيم	1	**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**	96
إبراهيم	33+32	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ	66
النحل	90	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ..	56
النحل	125	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	27

الإسراء	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا	98
الإسراء	74	وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا	3
الكهف	53	وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا	81
الكهف	54	**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**	27
طه	49-53	قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى { 49} قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .... فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى{ 53}	28
طه	62-64	فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64)	14
الحج	3	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ	27
الحج	52	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آَيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	4
الأنبياء	87	وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ	82
المؤمنون	110	فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ	66

		تَضْحَكُونَ	
النور	13	لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ	84+51
النور	35	**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ**	96
النور	40	**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**	96
النور	55	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	87
النمل	34	قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ	87
القصص			
القصص			
الروم	32+31	مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (32)	45
الأحزاب	1	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	42
الأحزاب	36	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ	34+

		يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا	37
ص	29	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ	23
الزمر	9	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ	100
الزمر	24	أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ	98
غافر	69	الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ	27
فصلت	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ	88
الشورى	13	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ..	4 +59
الشورى	38	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	56
الشورى	48	وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ	38
الزخرف	32	نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ	67
الزخرف	63	وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ	23
محمد	24	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	23

ق	28	وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ	36
الحشر	2	هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ	82
الحجرات	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	34 + 35
	2	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ	41
	3	إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	38
	9-11	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)	48+49 +54+ 55+57 +58+ 61+77
	12-18	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ	67+78

		إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)	+80+ 85+81 +91+ 95
الذاريات	36+35	فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ	106
المنافقون	1	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ	109
الصف	3+2	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ	108
النجم	23	..إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى	82

النجم	28	وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا	82
المزمل	20	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ... إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	107
المعارج	28	وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ	81
الجن	2	يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ..	52
الإنسان	11	فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا	98
الأعلى	5-1	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى {1} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {2}وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {3} وَالَّذِي أَ خْرَجَ المَرْعَى {4} فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى	28
العلق	5-1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)	100
الهمزة	1	**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**	69
قريش	4+3	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)(4)	86

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
1	(أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ	90
2	(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ».	93
3	(أفلا أكون عبدا شكورا)	107
4	إن الله كتب الإحسان في كل شيء	102
5	إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع	38
6	إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم	86
7	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت	89
8	إن العلماء ورثة الأنبياء	44
9	أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه	50
10	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة	58
11	إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث	58
12	آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان	109
13	تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء	103
14	بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	42
15	حق المسلم على المسلم ست	58

16	حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ تَعْنِى قَصِيرَةً. فَقَالَ « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ »	91
17	دب أليكم داءة الأمم من قبلكم الحسد و البغضاء هي الحالقة	56
18	كان خلقه القرآن	44
19	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ	107
20	لا يبع بعضكم على بيع بعض	58
21	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به	113
22	ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل	26
23	(مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ	18
24	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ	57
25	الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	102
26	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	69
27	من أعمر أرضا مواتا ليست لأحد فهي له	102
28	**وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلاَّ قِلَّةً**	73
29	**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**	53
30	من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم	94
31		102

	من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة .	
32	(من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده	102
33	**(من لا يشكر الناس لا يشكر)**	د
34	نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها	50
35	يا معشر من آمن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم	90
36	يعذبان وما يعذبان في كبير	93
37	يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي	81

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) الأصفهاني ـ الحسين بن محمد بن المفضل . المعروف بالراغب الأصفهاني . (ت .425 هـ) . **مفردات ألفاظ القرآن** . دار القلم . دمشق ط5 2011 .

2) الالوسي – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني . (ت 1270 هـ)– **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني قرأه وصححه** . محمد حسين العرب . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . 1997

3) البخاري . محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .(ت 256هـ) **الجامع الصحيح المختصر.** دار ابن كثير . تحقيق . مصطفى ديب البغا . اليمامة . بيروت . باب . هل يقرع في القسمة والإسهام . ط3 . 1987 .

4) البخاري . محمد بن إسماعيل الجعفي . **قرة العينين برفع اليدين في الصلاة** . تحقيق . أحمد الشريف . دار الأرقم . الكويت . ط1. 1983

5) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود – (ت510هـ) – **معالم التنزيل**– حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سلمان مسلم الحرشي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط4 ، .1997.

6) بكار ـ عبد الكريم– **من أجل انطلاقة حضارية شاملة** ، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع . دار القلم . دمشق ط1.1999

7) البقاعي . برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(ت850هـ) . **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** . تحقيق ت عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية . بيروت . 1995 .

8) البيضاوي . ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** دار صادر . بيروت . ط1. 2001

10) البيهقي . احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي .(ت 458 هـ) . **شعب الإيمان** . مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببمباي . الهند . حققه وراجع أحاديثه . عبد العلي عبد الحميد حامد . واشرف على ذلك . مختار احمد الندوي ط1) البيهقي . أبو بكر احمد بن

الحسين بن موسى . (ت458هـ) شعب الإيمان . تحقيق . محمد السعيد بسيوني زغلول . باب . في مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم . حديث رقم . 8747. دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 . 1410 هـ

11) الترمذي . محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي . (ت 275 هـ) **الجامع الصحيح سنن الترمذي** . تحقيق احمد محمد شاكر . دار إحياء التراث العربي . بيروت)الترمذي– محمد بن عيسى بن سورة . سنن الترمذي– تحقيق وتعليق . بشار عواد

12) ابن تيمية . تقي الدين احمد بن عبد الحليم . (ت 728هـ) . **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** . وزارة الأوقاف السعودية . ط1. 1418 هـ .

13) إبن تيمية ـ تقي الدين أحمد بن تيمة الحراني ـ (ت 728 هـ) **تفسير ابن تيمية** ـ جمعه وحققه ـ اياد بن عبد اللطيف ابراهيم القيسي ـ دار ابن الجوزي ـ السعودية الرياض ط1 ـ 1432 هـ ج6 ـ ص 45 .

14) جرار ـ بسام – **من أسرار الأسماء في القرآن الكريم سلسلة الدراسات القرآنية رقم 4** . مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية

15) الجرجاني ـ علي بن محمد . (ت 816 هـ) . **التعريفات** . تحقيق . إبراهيم الابياري . دار الكتاب العربي . بيروت ط1 .

16) جودت سعيد – **حتى يغيروا ما بأنفسهم** . دار الثقافة للجميع . دمشق . ط5. 1980

17) الجوهري . إسماعيل بن حماد . (ت 393هـ) . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** . تحقيق . احمد عبد الغفور عطا . دار العلم للملايين . بيروت . ط4. 1987.

18) حاج حمد ـ محمد أبو القاسم . **العالمية الإسلامية الثانية** . دار المسيره .

19) الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري . (ت405هـ) **المستدرك على الصحيحين** ومعه تعليق الذهبي ، وقال عنه : صحيح . دار الكتب العلمية . بيروت ط1. .1990

20) ابن حبان . محمد بن احمد أبو حاتم . (ت 354هـ) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** . وتحقيق ، شعيب الارناؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط2. 1993

21) . حسنة ـ عمر عبيد– **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة** من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا . أمريكيا . ط1. 1991

22) حموده ـ محمد محمود ـ **آداب قرآنية وأحكام شرعية في سورة الحجرات** ـ مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ط1 ـ 2008

23). ابن حنبل ـ احمد . أبو عبد الله الشيباني . (ت240هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة .

24) حوى ـ سعيد . **الأساس في التفسير** . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة . القاهرة . ط1. 1985.

25) حوى ـ سعيد – **جند الله تخطيطاً.** مكتبة وهبة . القاهرة ط1. 1988

26) أبو حيان ـ محمد بن يوسف بن علي بن حيان (ت745هـ) ـ **البحر المحيط** ـ تحقيق ـ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد عوض ، وشارك في التحقيق ـ زكريا عبد المجيد النوقى ، أحمد النجوي الجمل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 2001 .

27) الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي –(ت741 هـ)– **لباب التأويل في معاني التنزيل** – دار الفكر . بيروت

28) ابن خلدون– عبد الرحمن بن عمر بن خلدون . (ت808هـ) **مقدمة ابن خلدون** . دار القلم . بيروت . بتصرف من ص40 –43

29) الخولي ـ البهي . **تذكرة الدعاة** . دار التراث العربي . القاهرة ط 8 . 1987 .

30)أبو داوود . سليمان بن الأشعث . (ت 275هـ) **سنن أبي داوود** . تعليق . الألباني . دار الكتاب العربي . بيروت . مصدر الكتاب . وزارة الأوقاف المصرية

31)الراشد . محمد احمد . **العوائق** . مؤسسة الرسالة . ط2. 1978

32) الراشد . محمد احمد . **المنطلق** . مؤسسة الرسالة ، ط8 . 1983

33)الراشد . محمد احمد الراشد . **المسار** . دار المنطلق لنشر وتوزيع الكتب والقرطاسية . دبي الإمارات العربية المتحدة . مركز تسوق الملا بلازا . ط2 1989 .

34) الرازي . فخر الدين محمد بن ضياء الدين بن عمر . خطيب الري . (ت606هـ) **تفسير الفخر الرازي . التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الحسيني التيمي –(ت 606 هـ)– التفسير الكبير ومفاتيح الغيب . دار التراث العربي

35) الرازي . أبو بكر محمد بن عبد القادر . (ت 660هـ) **مختار الصحاح** . دار الفكر . بيروت . 1981

36) الرفاعي– عبد الجبار – **تجديد المناهج الإسلامية** – دار الفكر بيروت – ط1 –2000

37) الرفاعي ـ عدنان – **الحق الذي لا يريدون** . دار الفكر . دمشق ط1. 2000

38) الرفاعي ـ عدنان . القدر . **النظرية الثانية** . دار الفكر . دمشق 1999

39) الرفاعي ـ عدنان . **المعجزة الكبري** – معجزة إحدى الكبر– دار الفكر . دمشق . ط1. 2000

40) الرفاعي ـ عدنان . **الحكمة المطلقة** . دار الفكر . دمشق . ط1. 1999

41) الرفاعي ـ عدنان . **إحدى الكبر** . دار الفكر . دمشق . ط1 . 1999

42) الرفاعي ـ عدنان . **سلم الخلاص** . دار الفكر . دمشق . ط1 . 1999

43) ابن رجب الحنبلي . أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد . (ت) **جامع العلوم والحكم** . دار المعرفة . بيروت . ط1 . 1408هـ

44) رضا . محمد رشيد .(ت . 1354 هـ) **تفسير القرآن الحكيم . المنار** . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . بيروت . ط4 . 1990.

45) رضا . محمد رشيد بن علي (ت 1357هـ) . **الوحي المحمدي . ثبوت النبوة بالقرآن** ،ودعوة شعوب المدينة للإسلام ،دين الإخوة الإنسانية والسلام . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . بيروت . ط3. 1406 هـ

46) روبرت آي ليفتون – حيروم تي – لوسب – **لماذا لا تستطيع انجاز أي شيء في العمل** – مكتبة جرير – السعودية ص11 ط1 – 2005

47)الزركشي . بدر الدين عبد الله بن بهادر الزركشي . (ت 794 هـ) **البرهان في علوم القرآن .** تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية . عيسى ألبابي الحلبي وشركاؤه . ط1 . 1957.

48) الزمخشري – أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله (ت 558هـ)**الكشاف** . دار الكتاب العربي . بيروت .

49) زيان . محمد الهادي– **من اجل بناء الشخصية الإسلامية** – دار الاعتصام – القاهرة

50) زيدان . عبد الكريم . **أصول الدعوة** . دار البيان ط3. 1976.

51) زين العابدين الركابي . **النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية** .

52) سعد كموني . **الخطاب القرآني** ،القرآن مرجعية للخطاب النهضوي ،المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء. ط1. 2008

53) السعدي . عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله . (ت 1376 هـ) **تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان** . تحقيق . عبد الرحمن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة . ط1 . 2000

54) السمرقندي ــ ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم ـ(ت 375 هـ) **تفسير السمرقندي** ــ تحقيق ـ الشيخ علي محمد عوض ، الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، الدكتور زكريا عبد المجيد النوبي ـ دار الفكر بيروت ـ ط1- 1993 .

55) السمين الحلبي ـ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ـ (ت 756هـ) **الدرر المصون في علم الكتاب المكنون** ـ

56) الشعراوي– محمد متولي الشعراوي . **خواطري في التفسير** . أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات

57) الشوكاني– مجمد بن علي بن محمد الشوكاني .(ت 1250 هـ) . **فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية في علم التفسير** . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

58) صافي ـ لؤي– **إعمال العقل** – دار الفكر . بيروت . دمشق ط1. 1999

59) الصواف ــ محمد محمود ـ **نظرات في سورة الحجرات** ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط3 ـ 1980 ـ ص 29

60) صيام ـ محمد الشيخ محمود ـ **دعائم الحق** ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط 1 -1981

61) الطباطبائي . محمد الحسين الطباطبائي . (ت1402هـ) **الميزان في تفسير القرآن** . مؤسسة الاعليمي للمطبوعات . بيروت . ط2. 1973.

62) الطبراني :سليمان بن احمد بن أيوب . (ت360هـ) **المعجم الكبير** . ج3 ص 228 مكتبة دار العلوم والحكم . الموصل ط2. 1983

63) الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ن أبو جعفر الطبري .(ت 310 هـ) . **جامع البيان في تأويل القرآن** . تحقيق . احمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة . ط1 . 2000.

64) العقاد ـ عباس محمود . –التفكير فريضة إسلامية

65) ابن العربي . أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543هـ) **أحكام القرآن** . تحقيق . عبد الرؤوف المهدي . دار الكتاب العربي . بيروت . ط1 . 2009) .

66) العسكري . الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران . أبو هلال العسكري . (ت 395 هـ) . **معجم الفروق اللغوية** .

67) عمارة ــ محمد ـ **معالم المنهج الإسلامي** دار الشروق ـ ط2 ـ 1991+ الأزهر الشريف اللجنة العليا للدعوة الاسلامية و المعهد العالمي للفكر الاسلامي ـ امريكيا ـ.

68) عمر ـ إبراهيم احمد . العلم والإيمان **مدخل إلى نظرية المعرفة** ، ص37 . المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا . أمريكيا. ط .2 الخرطوم 1992.

69) العلواني . طه جابر العلواني . **أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية المعاصرة** . المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا . أمريكيا . ط1. 1996.

70) العنزي ـ عزيز بن فرحان ـ **البصيرة في الدعوة إلى الله** ـ دار الامام مالك ـ ابو ظبي ـ ط1 - 2005

71) الغزالي . أبو حامد محمد الغزالي .(ت 505 هـ) . **إحياء علوم الدين** . دار الجيل . بيروت .

72) الغزالي . محمد . **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة** . دار الكتب الإسلامية لصاحبها توفيق عفيف عامر ط6. 1985

73) الغزالي . محمد – **تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع** . من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا . أمريكيا ط1. 1991

74) الغزالي . محمد– **خلق المسلم** . دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ط6. 1999.

75) ابن فارس . أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا . (ت 395 هـ). **معجم مقاييس اللغة** . تحقيق . عبد السلام هارون . دار الفكر . 1979 .

76) الفراهي ـ عبد الحميد ـ (ت 1349 هـ) **تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ـ** الدائرة الحميدية مدرسة الاصلاح ، سراىءمير ، اعظم كره، يو ـ بي ، الهند ـ ط 1

77) الفيروز أبادي . محمد بن يعقوب . (ت . 817 هـ) . **القاموس المحيط** .

78) القرشي . علي – التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي . **منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر** . الزهراء للإعلام العربي . ط1. 1988

79) القرطبي . محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجى الأنصاري . (ت 671هـ) **الجامع لأحكام القرآن** . تحقيق . هشام سمير البخاري . الناشر . دار عالم الكتب . الرياض المملكة العربية السعودية

80) قطب . سيد إبراهيم قطب . **في ظلال القرآن** . دار الشروق . القاهرة . بيروت . ط9 . 1980

81) قطب– سيد ابراهيم . **نحو مجتمع إسلامي** . دار الشروق . ط8. 1988

82) القمي النيسابوري . نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين . (ت850هـ) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 . 1996

83) ابن القيم . شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)**التفسير القيم** . جمعه محمد أويس الندوي . حققه . محمد حامد الفقي . دار الكتب العلمية . بيروت . 1978

84) ابن كثير . أبو الفداء ، إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي .(ت774هـ) **تفسير القرآن العظيم** . دار الريان للتراث . دار الحديث . القاهرة . 1988

85) الكفوي . أيوب بن موسى الحسيني .(ت 1094 هـ) . **الكليات** . تحقيق . عدنان درويش ومحمد المصري . مؤسسة الرسالة . بيروت . 1998.

86) ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القز ويني (ت 273هـ). **سنن ابن ماجه** . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، معه تعليق الألباني . دار الفكر . بيروت

87) الماوردي . علي بن محمد بن حبيب . أبو الحسن . (ت .450هـ) . **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده بمصر . ط3 . 1973

88) المتقي الهندي . علاء الدين علي بن حسام الدين . (ت 975هـ) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** . تحقيق . بكري حياني ، صفوة السقا . مؤسسة الرسالة ط5 . 1981

89) المرتضى الزبيدي . مجمد بن محمد بن عبد الرزاق ألحصني . (ت 1205 هـ) . **تاج العروس من جواهر القاموس** . تحقيق . مجموعة من المحققين . دار الهداية

90) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . (ت 261هـ) **صحيح مسلم** . دار الجيل ودار الآفاق . بيروت

91) المودودي أبو الأعلى – **القانون الإسلامي وطرق تنفيذه** –مؤسسة الرسالة ص14 – 1975

92) المودودي . أبو الأعلى . **نظام الحياة** . الدار السعودية للتوزيع والنشر . 1984. ص8.7

93) المناوي . محمد عبد الرؤوف . (ت . 103هـ) . **التوفيق على مهمات التعريف** . تحقيق . محمد رضوان الداية . دار الفكر المعاصر . بيروت . دمشق . ط1. 1410 هـ

94) ابن منظور . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ) . **لسان العرب** . دار الفكر . دار صادر . بيروت

95) الندوي . أبو الحسن علي الحسيني الندوي . **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** . دار الكتاب العربي . بيروت . ط 6. 1965

96) النسائي . احمد بن شعيب أبو عبد الله . (ت 303هـ) **السنن الكبرى** . تحقيق ت عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط1. 1991.

97) النسفي – أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود –(ت 710هـ) – مدارك التنزيل وحقائق **التأويل** ت دار الكتاب العربي . بيروت . 1986.ج 2 ص93

98) أبو يعلى . أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت 307هـ) **مسند أبي يعلى** . تحقيق . حسين سليم أسد . وقال عنه : رجاله ثقات . دار المأمون للتراث . دمشق . ط1 . 1984

99) يكن ــ فتحي ـ **التربية القائية في الاسلام** ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1989 .

100) يكن ــ فتحي ـ **كيف ندعو إلى الاسلام** ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ــ ط3 ـ 1977.

An-Najah National University
Faculty Of Graduate Studies

The Obstacles to the Da'wah (Invitational) Approach as shown in Surat Al-Hujurat

Prepared By

Khalid Hasan Muhammad Hassan

Supervised by
Dr . Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An – Najah National University, Nablus, Palestine .

2014

The Obstacles to the Da'wah (Invitational) Approach as shown in Surat Al-Hujurat

Prepared by
Khalid Hasan Muhammad Hassan
Supervised by
Dr. Odeh Abdullah

Abstract

This research is dealing with the obstacles to the Da'wah (invitational) approach. It consists of five chapters: the first one contains the Da'wah approach definition, characteristics, importance, and the methods to apply this approach as mentioned in the holy Qur'an. The Da'wah approach is the clear way that emanates from the principle and characterized by comprehensiveness. The means to apply this approach is the wisdom, the fair advice, and the debate in the best manner.

It was focused in the next chapters on the obstacles to the Da'wah approach through Surat Al-Hugurat.

The researcher dealt with these obstacles in four chapters. In the second chapter, he dealt with the intellectual and doctrinal obstacles through Islam's message methodology which is the field of leadership and decision-making; and the prophet's methodology which is the field of prophetic education and faithfulness to Allah.

In the third chapter, the researcher dealt with the organizational obstacles concerning the structure of society and the public order through two sections: the first is about the uncertainty and its influence, and the methods of certainty and its results. The second is about the depravation, its definition, effects and the ways to solve this problem.

In the fourth chapter, the researcher dealt with the behavioral obstacles. He divided them into two parts, the collective behavioral obstacles which they are: sarcasm, slander, and name-calling; and the individual behavioral obstacles which they are: guess, spying and gossip. He showed the dangers of these two groups and the ways to get red of them.

In the fifth chapter, the researcher dealt with the obstacles resulted from the lack of piety in its two sections: the lack of piety in the matters of human's willingness, and the lack of piety in the matters of Allah's commands.

Then he motioned the most important results he reached in the conclusion.